# الحصاد

AL-HASAD Issue No: 146 / November 2023 | العدد ١٤٦ / تشرين الثاني ٢٠٢٣ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

## فلسطين... جرحٌ دامٍ في ضمير البشرية

# حرب انتقامية وإبادة جماعية على قطاع غزة

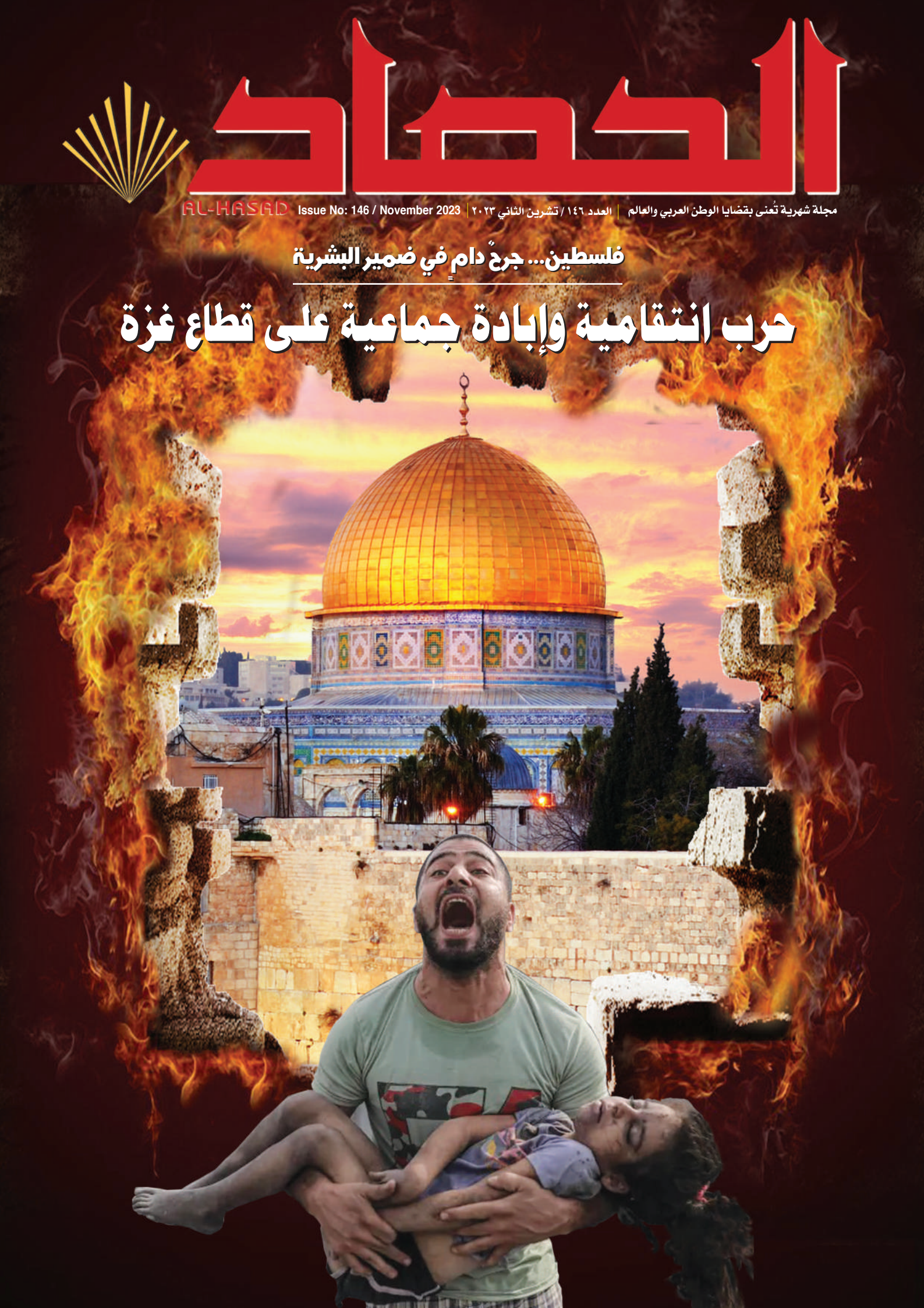

# الحصاد

AL-HASAD Issue No: 146 - November 2023 . العدد ١٤٦. تشرين الثاني ٢٠٢٣ .

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

**ثمن النسخة :**

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

**الاشتراك السنوي :**

٣٠ جنيهاً سترلينياً

**مكتب بيروت**

+٩٦١٤٥٥٩٠٠

**مكتب دمشق**

+٩٦٣١١٢٢٢٤٦٩٩

**مكتب عمّان**

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

**"Al-Hasad" Head Office:**

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
**Telephone:** 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
**Fax:** 00 44 (0) 2076035533
**E-mail:** info@alhasad.co.uk
**Website:** www.alhasad.co.uk


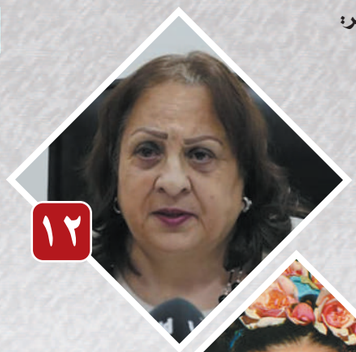

## في هذا العدد ص


موضوع الغلاف ١٣/٤
أكتوبر الجديد . . ومأساة غزة . . !

قضايا إقتصادية ١٨
هل تلعب قمة «كوب 28» دوراً حاسماً في تمويل العمل المناخي؟

مستقبلات ٢٠
مشاهد السلوك السياسي الخارجي الأمريكي حيال العرب

سيرة شاعر ٢٦
مهرجان المسرح التجريبي بالقاهرة في دورته الثلاثين :

أضواء فنية ٤٢
بيرم التونسي . . الأب الروحي لشعراء العامية في مصر


## كلمة «الحصاد»

### فلسطين بين جرائم الغرب وتخاذل العرب

كشف الغرب عن وجهه القبيح مرة اخرى حين تداعى حكامه للتعاطف مع القتلى الاسرائيليين، وحمّلوا كل الفلسطينيين مسؤولية ما قامت به منظمة حماس كرد فعل لجرائم اسرائيلية تطاول زمنها ليصل لأكثر من خمس وسبعين سنة، من تهجير لأصحاب البلد الأصليين، سرقة دورهم ومزارعهم ومرافق حياتهم المختلفة إضافة الى القتل العشوائي، جعلوا من الفلسطينيين شعباً من المهاجرين لا يمتلكون حتى الخيام التي أُلجِئوا اليها بأكبر جريمة في التاريخ البشري ولأكثر شعوب الأرض حضارة وتجذرا في الأرض، وغزة التي حشر فيها مليونا إنسان فلسطيني ليقيموا في سجن حرّاسه وُحوش وفدوا من كل مجتمع نبذهم في الغرب ليصبوا حقدهم وخستهم على الابرياء من العُرب الفلسطينيين.

تعاطف حكام الغرب مع المعتدي (اسرائيل) ونسي المعتدى عليه (الغزاويين) وليس في جعبتهم غير جملة حفّظهم اياها أساطين الصهيونية العالمية (من حق اسرائيل الدفاع عن نفسها)!! وكم تشدّقوا بحقوق الإنسان والطفل والمرأة! وكأن ليس في الشعب الفلسطيني اطفال ونساء وشيوخ لهم هذه الحقوق ؟ أين منظمات حقوق الإنسان من قذف القنابل على المستشفيات في غزة والمدارس ومواقع (الاونروا)؟ والمساجد والكنائس التي لجأ لها الاطفال كي يحتموا بها مع اهاليهم، فجرها الجيش الاسرائيلي على رؤوسهم.

المسألة أنّ فريقاً صغيراً (حماس) قد مرّغ أنفَ رابع أكبر جيش في العالم بالخزي وهو يصحو على أسوأ مفاجأة له في عقر داره. جيش مدجج بكل ما اخترع الانسان من ادوات الدمار المحظورة دولياً؟؟ وغير المحظورة، ومع ذلك لم يستطع التكهن بما قامت به هذه المنظمة الصغيرة.

فهل استفاق الحكام العرب من سباتهم العميق ؟ وما كان ردة فعلهم في نصرة (العرب الفلسطينيين)؟

اجتمعوا في القاهرة (قاهرة المعز، قاهرة جمال عبد الناصر، قاهرة العبور في السابع من تشرين 1973) فهل ساندوا اهل غزة؟ هل اقتحموا الاسوار حتى يستطيعوا ايصال الماء والدواء والغذاء لمن ما يزال حياً يجود بحياته ولا يسلّم بلاده؟

ابداً ثلاث وعشرون دولة عربية تعوم على بحار من النفط والغاز وانهار وبحور وشواطئ، ومع ذلك لم يُدخلوا قنينة ماء للغزاويين (هذه جملة مُقتبسة من شابة لم تفهم كيف كل هؤلاء المجتمعين غير قادرين ان يُنقذوا شعباً صغيراً من الموت على ايدي المحتلين الصهاينة).

ومع ذلك خرجوا يصفقون انهم نجحوا في التوسل لاسرائيل ان تفتح بوابة كي تدخل بعض الشاحنات والتي لا تساوي قطرة بحر في احتياجات غزة، وبعد ان تفتش القوات الاسرائيلية كل ما تحمله وتوجهه للمكان الذي تشير اليه. وكما لم يطالبوا بإيقاف المحتل عن الاستمرار بالقصف العشوائي في الضفة الغربية ولا جنوب لبنان ولا ان يمتنعوا عن إغلاق المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ومنع المصلين من صلواتهم. ومرة أخرى خذل العالم الغربي وأكثر الحكام العرب أطفال غزة وهم ذاهبون الى بارئهم يشتكون الفسق والفجور الذي أذهب النخوة العربية والحمية والضمائر الإنسانية ممن يظن انه في موقع اتخاذ القرار.

الظلم لن يدوم وإن دام دمّر، والحق يعلو ولا يعلى عليه، والأيام دول، والنصر دائماً حليف الشعوب المؤمنة. ■

إبتسام

# الحصاد

## عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

# أكتوبر الجديد ..ومأساة غزة..!

**فلسطين: أكرم عطاالله**

«صدمة» أقل ما يمكن يوصف به ما حدث في اسرائيل من مفاجاة لم يحلم بها أي سياسي أو عسكري في أسوأ كوابيسه فقد أفاق الإسرائيليون على مسلحين فلسطينيين في غرف نومهم ، فلا انذار مسبق ولا جيش وقف في طريقهم فقد انهار كل شيء وبدت اسرائيل تقف أمام مفاجاة لم تقل وربما أكبر حتى من مفاجاة حرب أكتوبر عام 73 عندما اقتحم الجيش المصري جدار بارليف الحصين الذي أقامته على ضفة السويس لتتفاجأ بعد نصف قرن بأكتوبر جديد ربما أكثر مهانة لأن قوات الخصم هذه المرة اقتحمت حدود اسرائيل .

الصدمة نتاج الفارق الكبير بما حدث صباح السابع من أكتوبر وبين التوقعات التي تعكسها موازين القوى بين قوة محلية صغيرة محاصرة وبين أقوى جيش في الشرق الأوسط وفي أكثر الأماكن تحصينا حيث الجدار الحدودي الذي كلف اسرائيل ثلاثة ونصف مليار شيكل أي ما يعادل مليار دولار من الحديد والإسمنت والحفر بباطن الأرض وكذلك ما دفعته من مليارات الدولارات في القبة الحديدية لإصطياد الصواريخ التي تاتي من فوق الجدار .

في لحظة اعتبر الجيش الإسرائيلي وهو يقوم ببناء ذلك الجدار أنه يضمن نهاية لاي خطر يأتي من المنطقة الأكثر خطرا وهو يقيم تحت الأرض نفس الإرتفاع فوقها ويزرع مجسات حساسة ويزوده بكاميرات دقيقة ورشاشات إلكترونية وخلفه مواقع عسكرية حصينة، أما القبة فقد كانت أكبر مشروع للصناعات العسكرية الإسرائيلية كل هذا تبخرت مناعاته فجاة .

فوجيء الغزيون والإسرائيليون من حجم الحدث وكانت المفاجاة تنتشر على مساحة الكرة الأرضية من جرأة حركة حماس وتخطيطها المحكم وتنفيذها الأكثر احكاما وإذا كان الإصرار قد تجسد في حروب سابقة لكن دقة التنفيذ ونجاحه كانا يشكلان جديدا في سياق صراعات المنطقة أما التخطيط الذي كان قد تم التمهيد له بحملة تضليل كبيرة قد تمت بنجاح فقد أرسلت حركة حماس في البداية ثلاثمائة عنصر من نخبة قواتها كقوة متقدمة كانت تجري تحت غطاء كثافة الصواريخ وفي نفس الوقت كانت الطائرات الشراعية تهبط تحت وقع الصواريخ في المواقع العسكرية الحصينة بما فيها موقع فرقة قيادة غزة في الجيش الإسرائيلي.

وفي نفس اللحظة كانت تتحرك قوارب بحرية نحو الحدود البحرية من جهة الشمال وقد نجحت الخطة التي افاقت اسرائيل صباح السبت نهاية أعيادها على وقعها حملة التضليل لم تكن أقل إحكاما فالمتابع للشأن الإسرائيلي كان يمكنه ببساطة معرفة أن التقييمات الناشئة لدى أجهزة الامن ودوائر الإستخبارات عن حركة حماس أنها كانت تضع أولوياتها تعزيز حكمها والوضع الإقتصادي لقطاع غزة وهي ليست معنية بالدخول في حرب وفي اطار التضليل كانت حماس تعزز هذا التقدير عندما استأنفت تظاهرات الحدود على الجدار الشرقي مطالبة بزيادة المنحة القطرية وفي سياق ذلك كانت تعيد تسوية الطريق بالجرافات لتسهل حركة سيارات الإسعاف لكن الحقيقة التي اتضحت مع بداية الحرب أنها استأنفت المظاهرات لتتمكن تحت ستارها من تسوية وتجهيز الطرق لعملية الإقتحام بالدراجات النارية والسيارات العسكرية وفي نفس السياق كان واضحا أيضا أنها كانت تتجهز لساعة الصفر تحت ستار مهرجان حركة الجهاد الإسلامي الذي أقيم قبل خمسة عشر ساعة من الإقتحام .

في اليوم الثاني للحرب كتب شيخ الصحفيين الإسرائيليين ناحوم برنياع واصفا ما جرى «شعرت أنني لا أعيش في اسرائيل بل في الصومال» وهو محق فقد ظهر جيش اسرائيل عاجزا مفككا هزيلا سهل ضربه وتحول الجيش الأقوى في المنطقة إلى جيش جريح وهذا ما يفسر حجم ونوع الرد ضد قطاع غزة والذي فاق في شدته ونوعيته وتجاوزه لأعراف الحروب وأية حرب أخرى فقد جرى قتل المدنيين وبشكل جماعي والبنى التحتية والمساكن والأبراج السكنية وضرب سيارات الإسعاف والصحفيين كل هذا يفسر حجم الشعور بالمهانة لدى الجيش الإسرائيلي .

ما حدث لن تغادره الذاكرة الإسرائيلية لسنوات وربما لعقود فذاكرة عبور سيناء لا زالت تفتح الجرح منذ نصف قرن فكيف بحدث أشد وطاة ويختلف بكل المعايير لا من حيث أن أكتوبر الأولى كان قد قام بها أكبر جيش عربي بينما تكمن المهانة في الثانية أنها حدثت من قبل قوة محلية صغيرة وإذا كانت الاولى قد حدثت في جبهات القتال على الاراضي المصرية لكن هذه حدثت في غرف النوم الإسرائيلية وما حملته من صور قاسية من أخذ المدنيين واعتقال الجنود الإسرائيليين وأخذهم أسرى إلى غزة بشكل كسر صورة الجيش الإسرائيلي.

أخذت اسرائيل على حين غرة تم خداعها وضبطها متلبسة بالفشل الذريع فشل أمني واستخباري لدولة تراقب دبيب النمل في غزة وتراقب الشرق الأوسط وعواصم العالم وتبيع أحدث برامج التجسس للحكومات "بيجاسوس" وغيرها فالإستخبارات الإسرائيلية تقدم خدمات معلوماتية للعالم ، وفشل عسكري حيث رئاسة الاركان والجيش والتدريب والوحدات المختارة والدبابات الرابضة حول غزة تم ضربها في اللحظات الأولى وفشل سياسي لحكومة كانت تمضي أعيادها في إجازات نائمة على حرير التقديرات الخاطئة فشل وفضيحة ستظل تلاحق اسرائيل لعقود طويلة .

كانت حكومة اسرائيل مطمئنة مشغولة بيمينها الأيدلوجي في السيطرة على الدولة والقضاء وبرئيس وزراء مشغول بالإفلات من السجن ويخوض صراعا مع أركان دولته العميقة ومؤسساتها تلك الحكومة الضعيفة وغير المجربة المسلحة ببرنامج أيدلوجي متطرف كان السبب الرئيسي فيما حدث لإسرائيل من فضيحة السابع من اكتوبر فقد صنعت هذه الحكومة مناخات الحرب وشحنت الفلسطينيين بما يكفي من غضب ودافع للحرب حيث خطوات ضم الضفة الغربية وتطهير الجليل من الفلسطينيين والغور وسعار نشر المستوطنات وتعزيز التواجد اليهودي في الأقصى والتبجح في التطبيع مع السعودية وأن الفلسطينيين لن يحصلوا على شيء وإزدراء ضعفهم فقد كانت كل تلك توربينات الشحن اللازمة لهذا الإقتحام ولتلك الهزيمة .

غزة تلك المدينة الصغيرة التي تقع أقصى جنوب فلسطين على الحدود المصرية وتشكل أكثر قليلا من 1% من مساحة فلسطين التاريخية »

عمل تطوعي على شكل العلم الفلسطيني يحتوي على أسماء وأعمار الشهداء الفلسطينيين، تم رفعه في تظاهرة لندن.

مربعات سكانية كاملة تمت إزالتها مؤسسات مدنية ، بنية تحتية ، شوارع ، مساجد، أبراج سكنية، مربعات سكانية تختفي عن الخارطة وتتغير معالم المكان حرب انتقامية لا مثيل لها تجاوزت كل الحروب السابقة على غزة ضربت كل معايير أخلاق وقوانين الحروب التي تديرها الدول بل هبطت إلى مستوى من التوحش الإنتقامي الذي سيترك ندبة كبيرة على جبين البشرية التي لن تغادرها وهي تتذكر أن دولة في الأمم المتحدة تمارس هذه البشاعة ضد الأطفال والمدنيين العزل بلا تمييز بل أن أسماء وأعمار الضحايا من الفلسطينيين التي تحمل هذا القدر من النساء والأطفال كفيلة ليس فقط بتعرية السلوك الحربي الإسرائيلي بل أيضا تكشف أزمة الضمير الإنساني الذي صمت كثيرا بل وقف إلى جانب آخر احتلال في التاريخ متعارضا مع كل ما تنص عليه الأعراف الدولية .

حتى كتابة هذه المادة لا زالت الحرب تستعر بكل قوة وهي في أيامها الأولى فقد تعتبرها اسرائيل الفرصة الذهبية لإنهاء صداع استمر أكثر من خمسة عقود صداع شكله قطاع غزة الذي أنتج الحركة الوطنية الفلسطينية مبكرا في ستينات قرنه الماضي فقد أنتج حركة فتح التي قادت المشروع الوطني ومعاركه وكذلك أنتج حركة حماس التي خاضت معها أشرس المعارك وأنتج حركة الجهاد الإسلامي التي باتت في السنوات الأخيرة قادرة على خوض حروب لوحدها وكان آخر ما فعلته غزة هو أن تتسبب لإسرائيل بتلك الفضيحة وبذلك الإنكشاف لأمنها القومي وأجهزتها الامنية والإستخبارية والدفاعية.

بضرباتها الوحشية على القطاع التي تأخذ شكل السحق والإبادة كحروب القبائل المتوحشة بات واضحا أن اسرائيل تبحث عن صورة نصر لا يمكن أن تحصل عليها في غزة ، لكن أبعد من ذلك فهي تذهب لتغيير سياسي وهذا ما سقط من اعتراف وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت حين قال أن اسرائيل ستغير واقع القطاع لخمسة عقود قادمة استثمار اللحظة والدم اليهودي لتنفيذ مشاريع كانت تنتجها بهدوء مراكز دراسات وضعت في الأدراج تنتظر اللحظة والظرف لتنفيذها فهل جاءت تلك اللحظة ؟

الصور التي جاءت من غزة تهز الضمير الإنساني وهي تكفي للبكاء لعقود قادمة وستظل جرحا في القلب الفلسطيني.. جرحا مفتوحا على الذاكرة الحبلى بالذكريات المأساوية ..صديقة الحزن العميق ولم تعرف سوى التراجيديا كتاريخ لا زال ينزف دما وأحزان . ■

والتي تتعرض منذ احتلالها عام 1967 لتنكيل شديد وسيطرة محكمة وقسوة في التعامل معها محاصرة منذ حرب الأيام الستة ولكن بعد سيطرة حماس عليها عام 2007 إثر الصراع مع حركة فتح أطبقت اسرائيل الحصار بشكل كبير وحولتها لأكبر سجن في العالم حيث يرزح مليوني فلسطيني تحت حصار مشدد تنعدم بسببه الحياة الإنسانية حيث انقطاع الكهرباء والماء والمواد الغذائية وتحكم اسرائيل بكل شيء من مقومات الحياة ومع الفقر المدقع والبطالة وانعدام العمل والأمل وتوربينات الشحن كانت كل الأوضاع تشير إلى إنفجار قادم كانت المخابرات الإسرائيلية تحذر من الإنفجارلأن متطرفي حكومة نتنياهو كانوا يتجولون بعيدان الثقاب المشتعلة بجانب براميل البارود .

ما أن استعادت اسرائيل بعض التوازن بعد الإضطراب والفوضى التي سادت حتى بدأت برد الوحش الجريح وبسياسة الأرض المحروقة وبتلك المجازر التي رايناها منذ البداية وضرب مناطق مزدحمة بالسكان بما يحملها من جرائم حرب وإبادة جماعية وترحيل للسكان وقطع الماء والكهرباء والدواء تلك الشحيحة أصلا في غزة مما فاقم الأزمة الإنسانية بشكل غير مسبوق وسط صمت دولي يستمر منذ ستة عشر عاما بكل تلك التكلفة الإنسانية الحادة وفي الحرب تحولت إلى مأساة لم تعهدها البشرية .





# بشور لهنية: انتصار تشرين العربي يستكمله انتصار تشرين الفلسطيني

معن بشور*

رسالة من معن بشور الى إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، جاء فيها:

الأخ المجاهد الكبير إسماعيل هنية حفظه الله..

في هذا اليوم المبارك، يوم الحرب الفلسطينية على الكيان الصهيوني، يوم اذلال قوات الاحتلال الصهيوني ومستعمريه على ارض فلسطين، يوم خرج شباب فلسطين الى العدو من البر والبحر والجو، يوم تعاظم الأمل بتحرير كل الاسرى الابطال، وبالانتصار للمسرى المبارك في القدس، في يوم يحمل البشرى بالتحرير الكامل أتوجه اليكم والى المجاهدين في حركة (حماس) وكافة فصائل المقاومة الفلسطينية في هذه المعركة التي جاءت بعد خمسين عاماً على أنتصار أكتوبر/ تشرين العربي ، ليستكمله بنصر أكتوبر/تشرين الأول الفلسطيني في تأكيد على أن المقاومة هي الطريق لتحرير الأرض، وأن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها أعداء الأمة.

ان المنتصر اليوم في الميدان الفلسطيني ليس الشعب الفلسطيني العظيم ومقاومته الباسلة فحسب، بل ان النصر هو أيضاً لكل من راهن على انتصار المقاومة رغم كل ما واجهته من مصاعب ومتاعب وظلم، بل هو دعوة للأمة العربية والإسلامية ومعهما كل أحرار العالم من اجل اعتبار المعركة الدائرة رحاها في فلسطين معركة الأمة وأحرار العالم، وأن يقدموا لها كل دعم واسناد لا سيّما في إسقاط كل اتفاقات التطبيع ومعاهداته وكل توجه نحوه من حكام وسياسيين ومثقفين.

لقد وعدت المقاومة بكل قواها، وفي المقدمة مجاهدو (حماس) بمثل هذا اليوم وها هم يفون بالعهد ان العهد كان مسؤولا.

□■□

## نداء إلى أحرار العالم لتحرك واسع ضد جرائم الاحتلال الصهيوني

■ يا أحرار العالم..

تعيشون مع شعب فلسطين وأبناء الامة العربية لحظات تاريخية غير مسبوقة من خلال الانتصارات التي تحققّها المقاومة الفلسطينية في عملية "طوفان الأقصى" وهذه اللحظات تفترض تحركاً من كل واحد منّا انتصاراً لأبطالنا في فلسطين ودعماً لمشروع العدالة لفلسطين الذي جمعنا على مدى سنوات وتمكنّا خلال هذه السنوات ان نتعاون مع احرار العالم من اجل التضامن مع شعب فلسطين.

يا احرار العالم..

انها لحظات تتطلب من كل واحد منكم، في كل القارات التي تقيمون فيها ان تتحركوا أولا لدعم شعب فلسطين في معركته البطولية، وثانياً للضغط على حكومتكم لكي تلتزم الموقف المنسجم مع شرعة حقوق الانسان ومع الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية والقاضية بالضغط على المحتل لكي يوقف انتهاكاته لمقدساتنا الإسلامية والمسيحية وفي المقدمة منها المسجد الأقصى المبارك، ولكي ينسحب من الأرض المحتلة، ولكي يطلق سراح الاسرى، ولكي يوقف المجازر التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني وقد بات القتل مكشوفاً والجرائم واضحة ولا يجب ان تمر.

كما نتطلع الى الحقوقيين منكم من اجل إقامة دعاوي ضد حكام تل ابيب بارتكابهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في ما تقوم به طائراتهم من اعمال وحشيه بحق أهلنا الصامدين في غزة، كما ندعو إلى إطلاق حملة جولية لنزع الشرعية الدولية عن الكيان الصهيوني وطرده من كل المنظمات الدولية.

نحن في المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن، وفي المنتدى العربي الدولي من اجل العدالة لفلسطين، نشعر انها لحظة تتطلب التحرك على مستوى العالم كما كان الأمر في حالات سابقة لكي يدرك هذا العدو انه بات مكشوفاً امام العالم كله وليس امام شعب فلسطين وأبناء الأمة العربية والإسلامية وحدهم.

كل التحية لكم، وكل النصر لشعبنا في فلسطين ولمقاومته الباسلة.

□■□

## المؤتمر العربي العام المقاومة الفلسطينية: ندعو إلى أوسع دعم لشعب فلسطين حتى دحر الاحتلال

■ بكل معاني الفخر، يعبِّر المؤتمر العربي العام، الذي يضمَّ المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، ومؤسسة القدس الدولية، والجبهة العربية التقدمية عن اعتزازه العميق بما انجزته المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة في اطار معركة "طوفان الأقصى"حيث باغتت العدو الصهيوني ، صباح يوم السبت السابع من أكتوبر 2023 دفاعًا عن المسجد الأقصى المبارك الذي تمادى كيان الاحتلال في تدنيسه، والاعتداء على المرابطين والمرابطات فيه، ومنع المصلين من دخوله، وسمح لغلاة المستوطنين بإقامة الطقوس اليهودية فيه، بكل ما يعنيه ذلك من مخطط لتهويد المسجد الأقصى و مصادرته.

لقد أعاد هذا الحدث العظيم إلى الأذهان ذكرى حرب أكتوبر عام 1973، تلك الحرب التي تلقّى فيها الاحتلال صفعة قاسية حين توافرت الإرادة العربية للتصدي للاحتلال الصهيوني الواهي.

لقد أثلجت مشاهد دخول أبطال المقاومة إلى المستعمرات التي يحتلها الصهاينة صدور شعوب أمتنا التي يحق لأبنائها أن يرفعوا رؤوسهم و أن يعتزوا بالمقاومة فلسطينية وكل مقاومة في الأمة، وأكدت أن هذا الاحتلال أوهن من بيت العنكبوت، وجعلت حلم تحرير أسرى الشعب الفلسطيني الأبطال قريبًا.

إن هذه المعركة هي امتداد لمعركة سيف القدس عام 2021؛ لأن شرارتها اندلعت دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى والأسرى وحقوق الشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، وهي تؤكد أن المقاومة الفلسطينية على قدر عالٍ منَ والمسؤولية الوطنية والشجاعة و الجهوزية. ونحن على يقين بأنَّ الشعب الفلسطيني سيستمر في دفاعه عن وجوده وحقوقه ومقدساته، وسيكون النصر حليفه بإذن الله.

إننا في المؤتمر العربي العام نعلن وقوفنا الكامل مع المقاومة الفلسطينية، وإسنادنا لها بكل الوسائل الممكنة التي تناسب طبيعة المعركة المفصلية الحالية، وندعو جميع الهيئات والمؤسسات والشعوب في أمتنا العربية والإسلامية إلى أن يكونوا على قدر بسالة المقاومة الفلسطينية، وتضحيات الشعب الفلسطيني، وأن يبادروا للعمل في كل المجالات والاتجاهات لإسناد الشعب الفلسطيني ومقاومته، حتى يستعيد حقوقه كاملة، ويطرد الاحتلال عن كل أرضه.

---

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

عبد اللهيان من بيروت: رسائل تحذير وتهدئة

### لبنان وطوفان الاقصى

# تحذير «محور المقاومة»: الغزو البرّي لـ«غزّة» يفتح كل الجبهات

**بيروت: غاصب المختار**

طاف «طوفان الاقصى» على كل ما عَداه من اهتمامات داخلية في لبنان، فتراجع الى حد الجمود الكلام عن الاستحقاق الرئاسي واختفى الموفدون واخبارهم، ليحتل الوضع في فلسطين المحتلة المتابعة السياسية والامنية الميدانية والانسانية، اضافة الى الوضع على الجبهة الجنوبية، بعد قصف صاروخي من المقاومة اللبنانية والفلسطينية على مواقع اسرائيلية بارزة ومهمة في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلة ومحيط بعض المستوطنات الحدودية، وقصف اسرائيلي للمناطق الجنوبية المحيطة، ما أثار توقعات بتوسّع الحرب الدائرة في الاراضي الفلسطينية المحتلة بين إسرائيل وفصائل المقاومة الفلسطينية في غزة وغلافها الى الجبهة الجنوبية اللبنانية.

كان من الطبيعي إزاء حدث استراتيجي كبير قد يقلب المعادلات في الشرق الاوسط، ان يطغى على ما عداه حيث انشغل به العالم البعيد فكيف بلبنان القريب من فلسطين المحتلة، بعد العمليات الضخمة التي بدأتها حركة «حماس» وانضمت اليها «حركة الجهاد الاسلامي» وفصائل اخرى وبخاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

### اتصالات دولية: لا لتوسيع الحرب

وذكرت مصادر متابعة مطّلعة عن قرب على مجريات الوضع الجنوبي والميداني لـ«الحصاد»: انه بعد قصف المقاومة اللبنانية لمواقع اسرائيلية في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلة، وبعد العمليات التي نفذتها المقاومة الفلسطينية من الجنوب، وقصف بعض المستعمرات وادت كلها الى سقوط قتلى وجرحى بينهم مقتل ضابطين كبيرين، جرت اتصالات دولية وعربية مع لبنان عبر رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي،وعبر قطرودول اخرى، لمحاولة معرفة طبيعة تصرّف «حزب الله» حيال التطورات الميدانية والسياسية الجارية في غزة، وهل سيوسّع نطاق المعركة من غزة الى جنوب لبنان والتي قد تتوسع اكثر الى دول اخرى في الشرق الاوسط؟ لكن رَد الحزب كان انه من «المستحيل ابلاغ اي طرف محلي وخارجي عمّا يفكّر به الحزب وكيف سيتصرف في هذه المعركة المفتوحة مع الكيان الاسرائيلي. لكنّ الحزب ظل يتابع لحظة بلحظة سير المعركة في غزة ونتائجها ومسارها المستقبلي ليقرر الخطوات المقبلة». واكدت مصادره لـ«الحصاد» ان مقاتليه في حال ترقب ساعة بساعة لسير الامور.

وذكرت المعلومات أن باريس أبلغت حزب الله رسائل في هذا الخصوص، فضلاً عن رسائل أميركية وصلت إلى الرئيسين بري وميقاتي وبدول القرار عدم وجود تصعيد واسع مع قرار بإبعاد التوتر عن الساحة الجنوبية، ما لم تقم اسرائيل بعمل كبير عسكري قد يقلب المعادلة التي ارساها "طوفان غزة" عبر اختراق برّي واسع او مجازر واسعة بحق المدنيين.

واسهم الموقف الاميركي بالطلب من اسرائيل "تأجيل" الاجتياح البرّي لغزة، والاتصالات لفتح ممرات انسانية آمنة لأهالي غزة، في حصر التوتر ضمن قواعد الاشتباك المتفق عليها منذ العام 2006 .

### تقديرات الحزب

وأوضحت المصادر المتابعة لـ «الحصاد»، "انّ تقديرات حزب الله (حتى كتابة هذه السطور) تشير الى انّ المعركة في فلسطين ستطول قليلاً، وان اسرائيل عاجزة عن أي فعل جوهري لتغيير المعادلة الجديدة التي حصلت بعد عملية «طوفان غزة»، لا في غزة ولا في لبنان، وما هي قادرة عليه فقط هو مزيد من الغارات والتدمير والقتل في غزة والضفة الغربية من اجل رد الاعتبار لهيبتها التي انكسرت بالإجتياح الفلسطيني العسكري لقواعدها العسكرية ومستوطناتها، وتعزيز الثقة والمعنويات في كل انحاء الكيان لدى الاسرائيليين التي انهارت كلياً كما انهارت الجبهات العسكرية الجنوبية، وتجلّى ذلك في طوابير عشرات الاف المستوطنين في مطار تل ابيب ومرفأ حيفا لمغادرة الكيان".

واشارت المصادر الى ان قصف حزب الله للمواقع الاسرائيلية في تلال شبعا وكفرشوبا، جاء يؤكد مقولة «وحدة ساحات محور المقاومة»، كما ان قصف المقاومة للمواقع الإسرائيلية أربكَ الاسرائيليين ومَنعهم من الرد على اهداف محددة في المناطق اللبنانية المشمولة بالقرار 425 على طول خط الحدود من الناقورة وصولاً الى المزارع الخاضعة لخط قوات «الاندوف» العاملة في الجولان السوري المحتل والخارجة عن نطاق القرارات الدولية المتعلقة بالوضع في جنوب لبنان.

وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي أرسل تعزيزات عسكرية كبيرة وآليات إلى المنطقة الشمالية، وانه نشر دبابات عند السياج الحدودي مع لبنان، فيما أمر وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، في ختام تقييم أمنيّ بوضع خطط لإخلاء البلدات الحدودية مع لبنان. وفي وقت لاحق، بدأ الجيش الاسرائيلي بمراقبة حركة حزب الله في المنطقة الحدودية، إثر معلومات عن استنفار كبير في صفوف قواته.

ومن سوريا، افيد عن اطلاق صواريخ بإتجاه مواقع وقواعد عسكرية اسرائيلية في الجولان المحتل. وبقيت الجبهة في حالة ترقب وحذر لماهو آت. اما في بغداد، فقد اعلن «حزب الله العراق»، انه نصب صواريخه وصوّبها نحو القواعد العسكرية الاميركية.

وفي السياق، نُقِلَ من بيروت عن قيادي في «حماس»، تقديره «انّ مجرد بدء محاولة الاقتحام البري سيؤدي إلى تدحرج الأمور، لأنّ قوى محور المقاومة لن تقبل باستفراد غزة، وانّ معادلة وحدة الساحات سيكون لها التأثير الكبير والنوعي في الميدان».

وكشف القيادي في «حماس» انّ إيران، وبالتزامن مع تحرّك حاملة الطائرات الأميركية الى شوطىء فلسطين لدعم جيش الاحتلال، عمدت إلى نقل صواريخ بعيدة المدى الى أمكنة معدّة للاستخدام في قصف الكيان الاسرائيلي إن استدعت الحاجة. كما كشف ان «قوات الرضوان» (وحدة النخبة في حزب الله) جاهزة للدخول إلى المستوطنات في شمال فلسطين فور ان تتلقّى الاوامر من السيد حسن نصرالله.

### وحدة الساحات

كان واضحاً من بيان المقاومة الاسلامية حول قصف مواقع مهمة وحيوية للإحتلال الاسرائيلي في مزارع شبعا، ان الهدف منه التضامن مع قطاع غزة ، وإن كان القصف مدروسا جدا لناحية المكان والتوقيت والاستهداف، بحيث انه شمل اراضٍ لبنانية محتلة لا تدخل ضمن اتفاق فك الاشتباك الذي تلا حرب العام 2006 وبعد سقوط شهداء مدنيين من صحافيين وسكان في لبنان وسعت المقاومة عملياتها لكن بقيت بالإجمال ضمن الاهداف العسكرية لا المدينة.

كما ان اهداف القصف السياسية البعيدة المدى تصب في اطار توجيه رسائل الى الاحتلال، بأن غزة ليست متروكة، وان القصف ولو المحدود للمواقع الاسرائيلية، هو تأكيد لمقولة «وحدة ساحات المقاومة» ضد الاحتلال. فبالعودة الى زيارة وزير الخارجية الايرانية امير حسين عبد اللهيان الى بيروت في شهر آب - اغسطس الماضي، وبعد لقائه الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وقادة الفصائل الفلسطينية وبخاصة حركتي «حماس والجهاد»، صدرت بيانات تؤكد بصريح العبارة على وحدة ساحات المقاومة من فلسطين الى لبنان وسوريا ودول اخرى ضمن محور المقاومة. وبعد مغادرة الوزير الايراني بأربع وعشرين ساعة، استقبل نصر الله الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي» في فلسطين زياد نخالة، ونائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» الشيخ صالح العاروري. ما يؤكد المسعى لتوحيد ساحات الجهاد ضد الاحتلال والهيمنة الاميركية على المنطقة.

وعلى هذا، فإن «وحدة الساحات» اذا تمت على مستوى اوسع، يعني إشغال العدو الاسرائيلي على اكثر من جبهة عسكرية وسياسية، وقد يعني لاحقاً تسريعاً لمساعي وقف اطلاق النار سواء في فلسطين المحتلة او في جنوب لبنان. وعلى المدى الابعد، قد تُحرّك المساعي الدولية لإيجاد حل للوضع في غزة لجهة فك الحصار عنها وتخفيف الضغوط على شعبها، والأهم انها قد تحرك وتُسرّع المساعي لإيجاد حل لمسألة مزارع شبعا او على الاقل تثبيت الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة في النقاط التي يتحفظ لبنان عليها، حيث طرحت الفكرة خلال زيارة الموفد الاميركي المسؤول عن الطاقة أموس هوكشتاين في اواخر شهر آب الماضي ايضاً وفي نفس توقيت زيارة عبد اللهيان، برغم اختلاف الاهداف بين زيارتي الرجلين.

### عبد اللهيان: يهمنا الهدؤ

ولكن وفي خضم معركة غزة عاد عبد اللهيان الى بيروت منتصف تشرين اول /اكتوبر، والتقى السيد حسن نصر الله والرئيسين بري وميقاتي ووزير الخارجية عبد الله بو حبيب، وحذّر من بيروت «من امتداد الاحداث الجارية في غزة الى مناطق أخرى في المنطقة، اذا لم يوقف نتنياهو حربه المدمّرة ضد القطاع». وقال عند وصوله: إن استمرار جرائم الحرب ضد فلسطين وغزة سيلقى ردا من قبل باقي المحاور وبطبيعة الحال فإن الكيان الصهيوني وداعميه سيكونون مسؤولين عن عواقب ذلك.

أضاف:بعض المسؤولين الغربيين سألوا هل هناك إمكان لفتح جبهات جديدة ضد الكيان الصهيوني المزيف .بالتأكيد... فإنه في ظل استمرار جرائم الحرب والحصار الإنساني ضد اهالي غزة وفلسطين، هناك احتمال او اتخاذ أي قرار من قبل باقي التيارات في المنطقة.

لكن الوزير الايراني اكد من الخارجية اللبنانية بعد اللقاءات وفي رسالة دبلوماسية للداخل والخارج: المهم بالنسبة الينا هو أمن لبنان والحفاظ على الهدوء فيه، وهذا هو هدف زيارتي، واقترح عقد اجتماع لقادة المنطقة للبحث في الاوضاع.

ثمة ايام عصيبة ودقيقة ستمر بها المنطقة قد تُنتج تغييرات دراماتيكية عسكرية وسياسية بعد عملية «طوفان الاقصى»، وستكون النتائج وفق التقديرات في جزء كبير منها لمصلحة ووفق شروط محور المقاومة.

قصف اسرائيلي على اطراف القرى في جنوب

### آليات الحرب ودعوات السلام

# احكام التاريخ لا تقبل نقضا ولا مراجعه

**لندن: أمين الغفاري**

تحت اجواء ملبدة بالغيوم تملأ السماء وتنشر قدرا من العتمه، تحاصر البصر وتحد من آفاق الرؤية والأنطلاق ونحن على ابواب فصل الشتاء، برياحه واعاصيره وأمطاره، نعيش أيضا تحت أجواء أخرى أكثر قتامة،وأشد وقعا وأكثر مرارة تقبض بأذرعها السوداء على أنفاسنا ،الى حد يهددنا بالأختناق من هول ذكريات ماجرى في السابق وهول آخر مازال يجرى حتى الآن، تسمعه آذاننا، وتشاهده عيوننا،عبر شاشات التلفزيون في صور لاترحم مشاعرنا، ولا تترفق بانتماءاتنا على رقعة عزيزة من الأرض،هي فلسطين تعرضت عبر تاريخ طويل من الزمن الى محن وكوارث وآلام وهي حتى الأن تهدد بالكثير من العنف والأحتقان ،ان لم يكن بالتطرف والمزيد من الأقتتال .انها من فرط اندفاعاتها تنبئ بالأنتشار بل و الأتساع حيث ينهمر الدم انهارا ان لم يكن شلالات،ويقع ضحية له الكثير من والأبرياء. انطلقت الصواريخ ،وتحركت الطائرات،واعلن اندلاع الحرب،ومن ثم انطلق السباق المحموم بين القوات المتصارعه سواء من قوات المقاومة الفلسطينيه أو من قوات الجيش الاسرائيلي واحتدمت المعارك في النهاية من خلال صواريخ المقاومة ،أو من الطائرات الاسرائيلية على ارض قطاع غزة، مع الأخذ في الاعتبار جبروت الطيران وبدائية الصواريخ. من جانب آخر اعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا،وفرنسا والمانيا وايطاليا مساندتهم لأسرائيل أزاء الهجوم الذي اضطلعت به قوات المقاومة الفلسطينيه حماس والجهاد ،وعبورهم المفاجئ للأستحكامات الحصينه وأبرزها الجدار الشهير الذي اقامته اسرائيل حماية للمستوطنات التي شيدتها فيما سمي (غلاف غزه). في هذا السياق تجدر الوقفة هنا لبعض الملاحظات، ونتساءل امام عالم يطرح مفاهيم الحريه والليبراليه، ويتشدق على الدوام بحقوق الانسان. انهم الفلسطينيون شهداء هذا العصر، انها فلسطين ارض النكبه وشعبها هم فيضان الدم على الدوام .

## ملاحظات واجبه

الأولى: عن البيان الثلاثي عام 1950 ان الدول الكبري الولايات المتحدة الأمريكيه والمملكة المتحده وفرنسا قد أصدرت بيانها الشهيرعام 1950 والمعروف بالبيان الثلاثي لضمان (الوضع الأقليمي الراهن) الذي تم تحديده بموجب اتفاقيات الهدنه العربيه الاسرائيليه لعام 1949، وقد أوضح الأعلان الذي تم تطويره من خلال المناقشات المتعلقة بالهدنة، التزام الأطراف بالسلام والاستقرار في الشرق الأوسط ومعارضتهم لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها. وتعهدوا باتخاذ إجراءات داخل وخارج الأمم المتحدة لمنع انتهاك الهدنة أو الحدود، كما كرروا معارضتهم لتطوير سباق التسلح. هنا يجدر السؤال ،مذا صنعت الدول صاحبة هذا الاعلان أمام النهش المستمر الذي قامت وتقوم به اسرائيل للأراضي الفلسطينيه منذ عام 1949 وحتى الآن والأنتشار السرطاني لعمليات الأستيطان المستمرة حتى الآن. وأين تحقيق عبارة (ضمان الوضع الأقليمي الراهن) التي توجت هذا الاعلان من حيث التطبيق (العادل)؟

الثانيه: اخترق الرئيس السادات الموقف العربي وذهب الى الكنيست وألقي خطابا جامعا هناك فصل فيه القضية ،ودعا الى كلمة سلام ، ورغم ان الخطوه كانت مرفوضه ابتداء لأنه لم يستشر فيها احد وبالتالي لم يقنع احدا، ناهيك انه لم يعد لها اعدادا جماعيا ،الا انه ذهب ،وتصور البعض ان السلام سيرفرف على المنطقه بأكملها ،الا ان أقصى ما وصل اليه سلاما منفردا رغم الدور البطولي للجيش المصري وأن شعار عبدالناصر كان (الضفه قبل سيناء ،والجولان قبل سيناء، وان القدس قبل سيناء) عاد بسلام منفرد ثم بعدها بأكثر من عشر سنوات تقدم العرب بمبادرات عربيه من المملكه العربيه السعوديه عامي 1981 وعام 2002 قوامها الأرض مقابل السلام لكن اسرائيل اغلقت اذنيها تماما في الاستماع اليها أو حتى مناقشتها، ولذلك نطرح السؤال من هم دعاة الحرب ،ومن هم دعاة السلام؟

## الثانية: عن اوسلو

لقد حدث تطور نتذكره بتفاصيله انه قد وقعت في اشنطن اتفاقية (اريحا اولا ) بتاريخ 13 سبتمبر 1993، ومهدت لقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وتتضمن عدة بنود تتعلق بحل الدولتين وترسيم

الحدود، وقضية المستوطنات في الضفة الغربيه والقدس الشرقيه وعودة اللاجئين الفلسطينيين واعداد الترتيبات الامنيه ، ولكننا نري أنه بعد مرور ثلاثين عاما على توقيع اتفاقيات أوسلو، قد أدار الجميع ظهورهم لها،بل والأدهي جرى تصفية أبو عمار بعد أن حاصرته اسرائيل في مقره لعدة شهور، ثم الاغرب انه ويعد توقيع تلك الاتفاقية جرت عملية التوسع الاستيطاني الاسرائيلي على نحو متزايد فقد كان عدد المستوطنين في نهاية عام 1993 أكثر من 116 ألفا في الضفة الغربيه وقطاع غزه وذلك وفقا لمكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي، ثم الأكثر مرارة انه رغم انسحاب اسرائيل من جميع مستوطناتها في غزة 2005 وان كان قد استجد ما يطلق عليه (غلاف غزة) إلا أنه يوجد نحو 700 ألف مستوطن في الضفة الغربية المحتلة،والقدس الشرقية، ولا تفوتنا الاشاره الى ان المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية غير قانونية بموجب القانون الدولي ، وينظر اليها باعتبارها

عقبة رئيسية أمام أي اتفاق سلام في المستقبل. من ثم اصبح واضحا ان اتفاقية اوسلو حول انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينيه 1967 قد ذهبت ادراج الرياح.ونعيد السؤال من هم دعاة الحرب ،ومن هم دعاة السلام ؟

أهل غزة.. كان الله في عونهم

## تطور الأمر على الساحه الفلسطينية

رحل البطل التاريخي لفلسطين ياسر عرفات في 11 نوفمبر 2004 ، وخلفه ابو مازن رئيس السلطه التنفيذيه ثم حدث خلاف بين التنظيمات الفلسطينيه استولت على اثره منظمة (حماس) مقاليد الحكم في غزة ،وكان من شأن هذا الأنقسام داخل حركة التحرر الوطني الفلسطيني ولها وزنها في اطار حركة التحرر العالميه أن الجانب الاسرائيلي قد طار غبطة وسعاده وسرورا ، فمن شأن هذا الخلاف أن يكون له تأثيره على حركة المقاومة للأحتلال الاسرائيلي ،ولكن كانت في النهاية المفاجأة الصاعقه وهو اضطلاع منظمة (حماس) بالقيام بعملية (طوفان الأقصى) على هذا النحو المذهل من حيث التخطيط والتنفيذ بهذا التكامل المحكم ،وفي مواجهة الجيش الذي لا يقهر، وجهاز الموساد العالمي وأجهزة التصنت والأبصار عن بعد الدقيقه ،والاستخدام الأمثل لكل ما يتعلق بعمليات المراقبه الشامله . اين كل هذا امام الأقتحام الضخم الذي قامت به (حماس) وهو جهاز مقاوم نشأته حديثة ،وخبراته مهما كانت متواضعه وأعضاؤه مهما كبر حجمهم فهم في ومجهزه ولادبابات ضد انتصارا في مواجهة نظام حكم تفرغ لفرض قوانين جديده تعزز من سلطته ،ويمكنها ان تنقذه من محاكمة تتعلق بالفساد ،كما خضع لسيطرة قيادات في وزارته أمعنت في تسلطها الى حد ان طالب وزير الماليه في حكومته بتسلئيل سموتريتش الذي واجه عاصفة من الانتقادات بعد قوله إن «قرية حوارة بحاجة إلى أن تمحى» وذلك قبل أقل من يومين من قيام حشد من المستوطنين بإضرام النار في عشرات المنازل والسيارات الفلسطينية في نفس البلدة، مما أسفر عن استشهاد شخص وإصابة المئات. سجلت (منظمة حماس) نصرا سواء أتفق معها أو اختلف من يشاء ،فالتنظيم كان دقيقا والسريه كانت شامله لهذا الحجم من التحرك . القضية في النهاية أن منظمة التحرير الفلسطينيه كانت تفاوض ولكن الجديد ان من قامت بذلك العمل منظمة لا تعترف ،ولا تفاوض ولكنها قدمت عملا كان بمثابة المفاجأة الصاعقه. وفي هذا الصراع من يملك غصن الزيتون، ومن على الدوام كان يضغط على الزناد؟

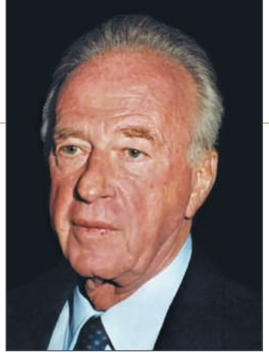

اسحاق رابين .. اقتنع برسالة السلام ووقع اوسلو فتم اغتياله

ياسر عرفات.. رفع غصن الزيتون ووقع اوسلو ثم حوصر وتمت تصفيته

بنيامين نتنياهو .. شكل وزاره من اليمين وطلب احد وزرائه ان بحرق (مدينة حواره)

## تطور الأمر على الساحة الأسرائيلية

ربما كان فشل التجارب المتعددة التي تمت ممارستها مع اسرائيل يعد سببا جوهريا في وجود مدارس اخرى مختلفة على الساحة الفلسطينيه ،لقد كان هناك من يدعم الحوار والتفاهم مع الجانب الاسرائيلي عبر التفاوض وايجاد قنوات للحوار من اجل ان يتجنب الجميع معارك الأشتباك ،وما يمكن ان يسفر عنها من ضحايا ،وقد قام ياسر عرفات بهذا الأمر، وهو قائد له الكثير من الوزن والاعتبار في الحركة الوطنيه الفلسطينيه، وعلى الرغم ايضا من وجود من يدرك أن أسرائيل لها من الطموحات ما يعرقل اي اسلوب أو حركه للتفاوض فاحلامها في التوسع تفوق كثيرا رغبتها في التفاهم،ومع ذلك اقدم ابو عمار وخاض التجربه مع القائد الأسرائيلي (اسحاق رابين،) وهو أمر لم يرق للمتطرفين في اسرائيل ولم ينل اعجابهم او تقديرهم ،فقاموا أولا باغتيال اسحاق رابين (مهندس السلام في اسرائيل) 4 نوفمبر 1995 وأرادوا بذلك وقف اي عملية تخلي اسرائيل عن اي اراض في الضفة الغربيه المحتله للفلسطينيين فلديهم من يعتقد ان هذه الأرض منحة الرب للشعب اليهودي ،وعلى ذلك لايجوز ابدا مبادلتها أو التخلي عنها لأي سبب من ألأسباب .فوجود السلاح والترسانه العسكريه لديهم وبالوفرة المطلوبه ناهيك عن التأييد السياسي والدعم الدبلوماسي المتعدد من قوى كبري يغري بتحقيق الآمال العراض كما أنه ،يمكن في تقدير هؤلاء المتطرفين ان يحقق لهم ما يطمحون اليه،ويتطلعون خصوصا بعد ان دخل الى حلبة الصراع مؤخرا زاد جديد من مجموعة من المتطرفين الذي يفسحون الطرق ويعبدون الأرض بتحقيق كل أمانيهم. كان تأليف الحكومة الجديده لبنيامين نتنياهو، ضروره لجأ اليها لتأمين النصاب اللازم لتشكيل الحكومة ،ولذلك استعان بتلك الأحزاب التي تعرف بأنها أحزاب

يمينية ويمينية متطرفة. حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو الذي حصل على 32 مقعدا في الكنيست، وحزب الصهيونية الدينية بقيادة بتسلئيل سموتريتش، إلى جانب عوتسماه يهوديت بقيادة ايتمار بن غفير وحزب نوعم بقيادة آفي ماعوز، وهي ثلاثة أحزاب خاضت الانتخابات في تحالف تقني وانفصلت بعد ذلك، وتوصف تلك الأحزاب الثلاثة بالمتطرفة بمواقفها تجاه العرب والتيارات الأخرى، وهي تعكس التيار الديني الصهيوني المتطرف الذي يشدد على تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، بالإضافة إلى تعزيز دخول جماعات يهودية الى باحات المسجد الأقصى.

## نتنياهو يترنح كالطير الجريح

ان نتنياهو في حشده الضخم لمحاصرة غزه واجتياحها، يحاول البحث عن الثأر في شوارعها ،وينسي انه سيواجه بعمليات مقاومة تتمتع بنفس الكفاءة التي اقتحمت بها تحصينات اسرائيل، وستكلفه الكثير بالأضافة الى ما يمكن ان يترتب على ذلك من احتمالات قويه ،أن الضفه يمكن ان تهب لنجدة مواطنيها في غزة ،ويتوحد الفلسطينيون تحت راية المقاومة لحماية شعبهم ، والذود عن ارضهم ،ويمكن ان يشتعل العالم العربي في غضبة عارمه ،تحصد الكثير من العوامل التي تؤثر على عمليات التطبيع التي تمت أو التي كانت في سبيلها ان تتم، يضاف الى ذلك احتمالات مشاركات اخرى من دول الجوار فتتورط اسرائيل في مواجهة مع حزب الله وينالها قسط من صواريخ الحوثيين ،كما ان هناك صواريخ اندلعت من سوريا ،ثم الهم الأكبر لو تحركت صفوف الفلسطينيين في الارض المحتله داخل اسرائيل ،وقامت حرب اهلية داخل الدوله ،لا سيما وقد كشفت الأحداث عن مدى الهشاشة التي اصبحت عليها اسرائيل . لا بد من الاقرار بالكثير من السلبيات التي اصبحت عليها اسرائيل بشهادة كتابها ومنهم (جدعون ليفي) وقد كتب في جريد (هارتس) ). ان عملية طوفان الأقصي قد مزقت غطرسة اسرائيل).

ان نتنياهو قد سطر ويسطر نهاية حكمه ويسعي دون ان يدري الى زوايا النسيان.

ان احكام التاريخ قاطعه ولا تقبل نقضا ولا مراجعه ،فالتاريخ هو الأستاذ ،بل هوالحكمة والرشاد ،والتاريخ يقول أن حركات التحرير والمقاومة لابد لها ان تنتصر في نهاية المطاف ،وترتفع رايات الحرية والأستقلال ،مهما كانت الطرق وعرة والمهام صعبة وخطره ،وضريبة الدم تدفع بعطاء وسخاء

ليست هناك قوة على الأرض يمكنها ان تتصدي لقناعة العقل وايمان القلب وصفاء الوجدان بعدالة القضيه وكمال الاستحقاق . ليس هناك سلاح على وجه الأرض يمكنه ان يقهر ارادة شعب وصلابته في مواجهة الطغيان .ان عبرة التاريخ تقول لكل المتجبرين أنكم أضعف من ريشة في مهب الريح ان تصديتم لغضبة الشعوب ،وأوهي من خيوط العنكبوت ان تصديتم لأرادة الأمه وخيارها، فاياكم التصدي للعواصف الكاسحه التي تتجسد في انتفاضات الجماهير وارادة الحرية والأستقلال.

### وزير الصحة الفلسطينية د. مي الكيلة:

# أنقذوا أبناء شعبنا من هذه الإبادة المتعمدة !

**اليمن: لطيفة حسيب القاضي**

الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني واجب على كل مسلم عربي ومسيحي يدافع عن الإسلام والمسلمين والمقدسات كافة ، وما بالك عندما يتعرض قطاع غزة إلى قصف همجي غاشم من قبل الاحتلال الإسرائيلي وتكون النتيجة استهداف المدنيين من الأطفال والنساء فلا بد من وقفة وتدخل العالم ضد الحصار والقذف . إن قطاع غزةَ يتعرض إلى إبادة جماعية ولن تنجو المستشفيات من الحقد الإسرائيلي مثل الذي حدث في مشفى المعمداني ، إنها جريمة تنتهك كل المعايير الإنسانية ويجب محاسبة إسرائيل على كل هذه الجرائم البشعة في حق الشعب الفلسطيني.

تتواصل معاناة الشعب الفلسطيني في لحظات مأساوية لا نستطيع استيعابها من استشهاد عائلات كاملة تحت الأنقاض. في قطاع غزة الجميع يواجه كل تفاصيل الموت دون أي تحرك إنساني .. عار على عالم يغض عينيه ويدير وجهه عن الذي يحدث في القطاع.

الرعب الألم والتشرد والجوع والعطَش وما تصنعه دولة الاحتلال وارتفاع صوت القصف. لا يوجد مبرر لقتل مئات الأشخاص وكل ما يمارس على المدنيين من قطع أسباب الحياة.

من هنا كان لنا لقاء مع وزير الصحة الفلسطينية الدكتورة مي الكيلة حول مجريات الأمور والحرب على قطاع غزة.

الدكتورة الكيلة مواليد 1955 في مدينة القدس هي طبيبة ودبلوماسية وأكاديمية حاصلة على درجة الدكتوراه في الصحة العامة والإدارة الصحية لديها خبرة واسعة في إدارة المؤسسات الصحية. إذ عملت في الإدارة الصحية في " الأونروا " ومثلت فَلسطين كسفيرة في تشيلي وإيطاليا. تعد الوزيرة مي الكيلة أول امرأة تشغل منصب وزارة الصحة في فلسطين ضمن حكومة محمد اشتية.

أكدت الوزيرة أن العدو الصهيوني قصف المشافي وقتل المرضى في أكبر مجزرة دموية بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، إضافة إلى أن الاحتلال قصف المستشفى الأهلي العربي/المعمداني وارتكب بحق أبناء شعبنا مجزرة والنتيجة كان ضحيتها مئات الشهداء وكانت غالبيتهم من الأطفال والنساء والمرضى أصلا.

وعندما سألتها عن الآثار المترتبة عن هذه المجزرة البشعة أكدت أن آثار المجزرة فوق الوصف وأن الاحتلال كسَر كل الأعراف والمواثيق والقوانين الإنسانية بقتلهم المواطنين المستأمَنين والمرضى بقصفهم في كل مكان بقطاع غزة.

وعلى هذا الجانب فالدكتورة الكيلة قامت بالمناشدة العاجلة لدول العالم والأمم المتحدة والمؤسسات الدولية والإنسانية والدول المانحة والمجتمع الدولي إذ قالت : أنقذوا أبناء شعبنا من هذه الإبادة المتعمَّدة! ".

وفي هذا السياق ، أكَدت الوزيرة على ضرورة وقوف جميع الجهات والمنظمات والمؤسسات الدولية عند مسؤولياتها من أجل وقف العدوان الإسرائيلي الغاشم وتوفير الدعم الكامل وإدخاله إلى قطاع غزة ، فالنظام الصحي يشهد وضعا كارثيا وقد ينهار في أي لحظة.

وأضافت الكيلة أن أصحاب الأمراض المزمنة والأورام والكلى مهددون في حياتهم جرَّاءَ منع الاحتلال إدخَال الأدوية والمستلزمات الطبية والوقود. هنالك 5500 حالة حمل في غزة في حاجة للرعاية ، و 1030 مريض غسيل كلى. ويوجد المسنُّون الذين لديهم أمراض مزمنة ، و 5000 حالة عندها أورام وبحاجة للعلاج العاجل. بالفعل. هنالك مخاطرُ كبيرة.

● «الحصاد»: ماذا عن القطاع الصحي في ظل القصف العنيف المتتالي على قطاع غزة؟

○ د. مي الكيلة : القطاع الصحي قد ينهار خلال ساعات جراء عدوان الاحتلال المتمثل في تهديد المشافي وقصف عدد منها وإيقافها عن العمل. منع إدخال الوقود السولار وقطع الكهرباء ومنع إدخال الأدوية والمستلزمات الطبية. واستهداف الكوادر الصحية والأعداد المتزايدة من الشهداء والجرحى وهذا القصف العنيف الذي أدى إلى نزوح مئات آلاف المواطنين وبالتالي تواجدهم في أماكن غير صحية غير صالحة للسكن بكافة الظروف.

ولوقود في المستشفيات سوف ينفد في الساعات القادمة وإني أناشد دول العالم والمنظمات الإنسانية والحقوَقية الدولية لوقف العدوان والضغط لأجل إدخال الدعم الصحي. إن الوضع الصحي في قطاع غزة بات كارثيا بكل ما تحمله الكلمة من حيث نقص الإمدادات الطبية الأساسية ومنع إدخالها ونفاد المخزون و المستلزمات الطبية والأدوية والمستهلكات الطبية. إضافة إلى الضغط النفسي والجسدي للكوادر الصحية الطبية والإسعافية التي لم تتوقف عن تقديم خدماتها رغم الانتهاك ونقص الإمكانيات والأعداد الكبيرة من الشهداء والجرحى. وهذا أدى الى اتباع أسلوب المفاضلة في العلاج نتيجة هذا الوضع الكارثي. يوجد يا أستاذة الآن مفاضلة ما بين جريح وجريح. وهذا يعتبر من إحدى الأمور التي اتخذت على عاتق الكادر الطبي من أجل إعطاء الأولوية لمن نعطي العلاج أولاً! وهذا يعتبر أيضا كارثة في القطاع الصحي. هناك أكثر من أربعة آلاف مريض في قطاع غزة. كما أنَّ الأزمات على مرافق الرعاية الأولية والعاملين فيها أدى الى تفاقم الوضع الصحي بسبب قصف المراكز الصحية وصعوبة الوصول إليها و انقطاع التيار الكهربائي الذي يهدد بفساد المطاعم وظهور أمراض كنا قد استأصلناها وتخلصنا منها منذ عشرات السنوات وهذا قد يؤدي إلى تفاقم الأمراض وعودتها إلى أطفالنا من جديد مثل : مرض شلل الأطفال والحصْبة. إنني أجدد المناشدة العاجلة لكافة المنظمات الأممية ومنظمات المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان للوقوف عند مسؤولياتهم لوقف العدوان الغاشم على أبناء شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية. والعمل على فتح ممر آمن لإدخال المساعدات الطبية بشكل فوري وعاجل.

● «الحصاد»: لقد اجتمعت مع ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فلَسطين جون فيليب ومدير العمليات جراهام دوغان بحضور رئيس وحدة التعاون الدولي د. ياسر بوزية والمستشار الخاص بكم د. إياد الآغا . ماذا تناول هذا الاجتماع؟

○ د. مي الكيلة : تناول الاجتماع الحديث عن الجهود المبذولة من قبل الوزارة واللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل إدخال المساعدات والدعم للقطاع الصحي بشكل عاجل.

وزير الصحة الفلسطينية د. مي الكيلة:

● «الحصاد»: ماذا عن القصف الأخير لمشفى المعمداني حيث بلغ عدد الشهداء في هذا القصف الوحشي إلى *1000* شهيد من أطفال ونساء؟

○ د. مي الكيلة: قصفوا المشافي وقتلوا المرضى في أصعب مجزرة دموية بحق أبناء شعبنا.

وهذا يعتبر جريمة إبادة ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني. هي مجزرة ذهب ضحيتها مئات الشهداء حتى اللحظة. غالبيتهم من المرضى والأطفال والنساء. وهذه تعتبر من الجرائم النكراء والبربرية التي استهدفها الاحتلال لهذا المستشفى العريق بتاريخه وهو أول مستشفى في قطاع غزة الذي تأسس قبل خمسين عاما قبل الاحتلال. وهذا انتهاك صريح للقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي ولكل المواثيق والأعراف الدولية. وبالأمس اتصلت بمديرة المستشفى والمدير الطبي للمستشفى. وأخبروني عن الوضع الكارثي الذي يتعرض له هذا المستشفى و الذي تعرض له جراء هذا القصف. وبالتالي هذا المستشفى يحتاج الى الدعم الكامل. هناك مشكلة كبيرة في الوصول إلى الرعاية الصحة والمشافي من قبل المواطنين نتيجة للقصف ونتيجة قصف المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية و إن عدم تقديم الرعاية الصحية قد يؤدي إلى تفاقم الأمراض.

● «الحصاد»: كم يبلغ عدد الشهداء في الاعتداء الإسرائيلي حتى وقتنا هذا؟

○ د. مي الكيلة : أكثر من 3300 و 13000 جريح. وهذه الأرقام تقريبية وليست الحقيقية لأن هناك مجموعة كبيرة من الشهداء والجرحى موجودين تحت الأنقاض ولازالوا في انتظار المعدات من أجل رفعها عنهم ليتم دفنهم

وهناك نقص حاد في الأدوية في قطاع غزة ومشكلة كبيرة في الوصول إلى المستشفيات وانقطاع المياه وتدهور منظومة الصرف الصحي يزيدان مخاطر تفشي الأمراض السارية..

● «الحصاد»: المستلزمات الطبية تنقص فما هي الحلول البديلة؟كيف ستتعامل الطواقم الطبية مع هذا النقص؟

○ د.مي الكيلة : أوجه تحية إجلال للطواقم الطبية في قطاع غزة التي تعمل ليلا و نهارا. أحيِّي موقف الأطباء وكافة القطاع الصحي الموجود حسب قسمهم أن لا يتركوا وراءهم أي مريض ولن يقفوا أمام اي مريض عاجزين. علينا كأطباء نعالج كل المرضى وبالتالي هم وقفوا وطنيا ومهنيا مع مرضاهم.

نتحدث عن القطن الذي هو مادة أساسية في المستشفيات لقد اقترب من النفاد من المستشفيات فقلت لهم احضروا شراشف نظيفة واقطعوها اعملوا فيها . أصبحنا نفكر في القضايا البدائية للطب. وهذا لا يكفي بحجم الجرحى الموجودين والشهداء الموجودين في قطاع غزة.

● «الحصاد»: الحديث عن إدخال قوافل المساعدات التي تشمل المستلزمات الطبية والأدوية للقطاع. هل هناك أي تواصل مع منظمات طبية دولية في هذا الإطار للضغط من أجل إدخالها؟

○ د. مي الكيلة : أنا منذ بداية الحرب قمت بعقد اتصالات يومية مع منظمة الصحة العالمية أو مع إحدى المؤسسات الدولية " اليونيسيف " أو غيرها. وعقدنا اجتماع الأسبوع الماضي. وعقدت اجتماعا مع المؤسسات الدولية ومع الدول المانحة بالقطاع الصحي. لكي نضعهم في الصورة ونحطهم عند مسؤولياتهم. والحقيقة هذا الحراك ضروري جدا لأن المجتمع الدولي يجب أن يتحرك. صحيح في تحرك دبلوماسي وسياسي وإلى آخره. لكن في الموضوع الإنساني يجب أن يكون هناك تحرك كامل.

● «الحصاد»: هل هناك أي أمل بأن تفرجَ هذه الضغوطات عن قوافل المساعدات؟

○ د.مي الكيلة: نحن مارسنا كل ضغوطاتنا و أنا أتابع هذه الضغوطات و تحدثت مع معالي وزير الصحة المصري يجب أن تدخل المساعدات وأهم شيء أمام حجم الدمار وحجم الجرحى.

وحجم الناس المكلومين. يجب أن تدخل بأسرع وقت ممكن. هناك إبادة ويجب أن نرفعها الى المحكمة الجنائية و هذا الموضوع يجب أن يكون مقلقا عالميا على تصرفات إسرائيل في هذا الاتجاه.

● «الحصاد»: وبناءً على ذلك كيف يمكن لوزارة الصحة السيطرة على الأوبئة خاصة وأن الدفاع المدني يقول أن هناك حوالي ألف جثة وضحايا ما زالوا تحت الانقاض؟

○ مي الكيلة : عندما أتحدث عن الطرق الشبه مغلقة للوصول للجثث صعوبة حتى توفر الامكانيات ودخول الاليات الثقيلة و إزالة هذا الركام. صحيح. التخوفات الآن من انتشار اوبئة وامراض في غزة. المدنيون موجودون في المدارس سواء كانت مدارس وكالة الغوث الدولية أو مدارس السلطة الوطنية. يعني مدارسنا أو المستشفيات.

هذه المدارس تفتقر لأدنى مقومات الحياة والاحتياجات الاساسية. لا توجد فيها مياه حتى فبالتالي أولا هذا الاكتظاظ كثير كثير كثير وخطير لأنه ينقل العدوى وهناك ثمانون حالة كورونا في غزة وبالتالي هذا العدد كفيل بأن ينقل العدوى لجميع الأفراد في قطاع غزة وأن هذا الاكتظاظ مع عدم وجود مياه ولا كهرباء وانعدام النظافة الشخصية من شأنه أن يعمل على انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بالإضافة إلى الجثث الموجودة تحت الأنقاض ولم يتم العثور عليها حتى الآن ولم يتم وضعها في القبور، هذا الوضع كارثي يهدد بانتشار الاوبئة والأمراض المعدية السارية.هناك خمسون ألف حالة من النساء الحوامل وهن في حاجة إلى الرعاية اليومية والآن لو امرأة تحتاج ضروري الى عملية قيصرية كيف ممكن نتصرف في ظل هذه الأوضاع المأساوية الذي يشهدها القطاع التي قد تؤدي بالأم إلى الوفاة.

في حال توفر هذه الادوية ليس هناك ثلاجات والتي بحاجة لكهرباء لحفظ العلاج وإذا ما انتهى السولار هذا يعني عملية معقدة اكثر مما نتخيل. لكن ليس فقط المشكلة نقص أدوية. هي عبارة عن مجمل القضايا التي تخص الصحة العامة والتي تمت بالصحة العامة. وهذه القضية هامة عندما نحكي عن الصحة العامة فنحن نحكي عن الصحة في المجتمع. بنحكي عن كارثة مرضية مجتمعية كبيرة. مثل الكورونا مثلا. لا بد من الضغط على الدول المانحة والمجتمع الدولي.والذي يجب تحت المسؤولية ان يشتغل على إدخال المواد حتى يستطيعوا فعلا استخدامها من أجل كبح جماح الوفيات وغيرها.

● «الحصاد»: وعليه ما الرسالة التي يمكن توجيهها للمجتمع الدولي ؟

○ د. مي الكيلة: لقد طالبت بالدعم العاجل والفوري لقطاع غزة وزيادة الضغط العالمي من أجل إدخال الدعم بكافة أشكاله لقطاع غزة الذي يشهد أوضاعًا صحية كارثية.نطالب المجتمع الدولي بمحاسبة الاحتلال على جريمته البشعة.

# لقاء فلسطين ولبنان

محمد علي فرحات

ليس غريباً ان تطرح اوساط اسرائيلية فكرة نزوح سكان غزة الى سيناء المصرية، والحجة هي تسهيل دخول الجيش الاسرائيلي الى القطاع لمصادرة سلاحه وتحطيم الانفاق. إنها دعوة الى احتلال منطقة محررة من فلسطين، وقد لقيت رواجاً لدى اوساط اميركية واوروبية. وربما يخرج علينا الاسرائيليون بعد شهور أو سنوات بدعوة الى اخلاء الضفة الغربية، ومعها القدس، من سكانها الفلسطينيين ودفعهم نحو الضفة الشرقية من نهر الأردن. بذلك تكتمل السيطرة الصهيونية على فلسطين وفق حدودها في اتفاق سايكس بيكو الذي رسم خريطة المشرق العربي بعد الحرب العالمية الاولى.

وستذكر تل أبيب وسيدتها واشنطن ان الرئيس الاميركي كان يتخوف من الهبوط بطائرته في اسرائيل بسبب صواريخ المقاومة الفلسطينية. هذا يعني ان الحرب لم تنته بين المقاومة واسرائيل، على رغم القصف الأعمى الذي تمارسه تل ابيب محطمة البشر والحجر، وصولاً الى تهديم المستشفيات على المرضى واللاجئين اليها. ولا تزال معنويات الفلسطينيين مرتفعة على رغم الخسائر التي اصابتهم في الأيام الأخيرة ووضوح مقاصد اسرائيل في تهديم غزة على سكانها. هذه الخسائر لم تطو المفاجأة التي قدمتها المقاومة الفلسطينية لشعبها وللعالم، حين عبر مقاتلوها خارج غزة واشتبكوا مع الجيش الاسرائيلي وقتلوا منه اعداداً كبيرة، فضلاً عن الاسرى الاسرائيليين (والاجانب) عسكريين ومدنيين. انها المرة الاولى التي يخوض فيها فلسطينيون حرباً على ارضهم ضد المحتل الاسرائيلي ويسجلون انتصارات، كما انهم يتحكمون الى الآن بمعظم مدن اسرائيل ومناطقها بواسطة صواريخهم المتطورة.

ثمة جرح واضح في كبرياء اسرائيل تحاول التغلب عليه بقتل الابرياء وتحطيم البيوت والمؤسسات العامة والخاصة. ولم تستطع سيطرة انصارها على الاعلام العالمي ان تحجب الكثير من جرائم جيشها، لكن تضامن الولايات المتحدة واوروبا معها لا يزال على وتيرته، فلا يرى الطرفان الحليفان جرائمها بقدر ما يريان خطورة وضعها العسكري والاقتصادي الامر الذي لم يبلغ هذا المستوى المقلق من قبل.

وفي الازمة التي تجتازها اسرائيل تلجأ الى مزيد من القتل والتحطيم بلا وازع من قانون دولي، كما تصر سياسياً على أمرين: عدم الموافقة على اقامة دولة للفلسطينيين في اطار حل الدولتين وابتزاز حكام ضعفاء في المنطقة كما هي الحال مثلاً مع القائدين المتصارعين في السودان، فهما يهدمان وطنهما ويحرصان في الوقت نفسه على العلاقة مع اسرائيل باعتبارها ضمانة شخصية.

وحده الغبي يصدق ان الولايات المتحدة (وفي ذيلها الاتحاد الاوروبي) تطلب او تؤيد انشاء دولة صغيرة للفلسطينيين على أرضهم التي سلبتها اسرائيل. ففي التحيز السياسي والعسكري والمالي الذي تظهره وتمارسه مثال على دعم أعمى لاسرائيل، حتى في منعها وصول الغذاء والماء والدواء الى المدنيين في غزة الذين يتعرضون لحرب ابادة لا لبس فيها.

وإذا كانت اوروبا قلب الحضارة العالمية اصبحت ملحقاً غبياً أو متغابياً للسياسات الاميركية المنحازة في بلاد العرب وأماكن أخرى من العالم، فان العلاقات الدولية كلها تهتز بفعل عصبية واشنطن الهوجاء، وتقف الحواضر في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية حائرة أمام مهمة صعبة: مواجهة سياسة واشنطن من دون الانزلاق الى حرب عالمية جديدة.

قال اللبناني انه يتذكر جيداً تحالف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في الحرب الأهلية المديدة بدءاً من منتصف سبعينيات القرن الماضي، وأن هذا التحالف لم يكن ناجحاً بل انه أفسد اللبنانيين والفلسطينيين ودفعهم الى شرذمة سياسية مع فساد مالي ملحوظ.

الآن يلتقي اللبناني (ممثلاً بـ «حزب الله») بالفلسطيني ممثلاً بـ «حماس» وفصائل اسلامية اخرى، ليحاربا كلاً بنفسه أو بالتنسيق احياناً في جبهتي الشمال والجنوب. وهنا نلحظ اجماعاً فلسطينياً ميدانياً على رغم الخلاف السياسي. كل شيء واضح عند الفلسطينيين ولا شيء واضحاً عند اللبنانيين، ذلك ان «حزب الله» ينأى بنفسه عن صراعات الطبقة السياسية ما وسعه ذلك، وقد نمت قدراته العسكرية منذ سلّم الشأن السياسي والاقتصادي الى الرئيس رفيق الحريري الذي أعطاه الأمان ليطور مقاومته. لا شيء واضحاً لأن اللبنانيين من غير «حزب الله» صامتون وخائفون ولا يثقون بالمقاومة.

لبنان يشارك في حرب على اسرائيل وهي تحدث فعلاً عبر مقدمات دموية في الحدود الجنوبية. حرب يخوضها في درجاتها المختلفة «حزب الله» الذي يأنس انصاره الى سلاحه المتطور، ويرون فيه قدرة على مواجهة اسرائيل المالكة سلاحاً متطوراً هي ايضاً يصل الى النووي.

وبين حماسة صارخة وقلق صامت يعيش اللبنانيون في وطنهم المنهك من حروب أهلية سياسية وعسكرية مديدة، ودولة يتناثر حطامها نتيجة فساد كرسته طبقة سياسية من بقايا قيادات الميليشيات التي استولت على الدولة وأفسدتها وسرقت المال العام ومعه اموال المودعين الأبرياء وذلك عبر بنوك تواطأ مالكوها لتصل الى الافلاس.

كانت الحروب المديدة وغياب الحس الوطني وتردي الاخلاق الى لصوصية عملية أو مرغوب فيها لدى طبقات المجتمع كافة، كانت كلها مطارق تحطم رؤوس اللبنانيين لتحولها من الذكاء المعهود الى وهدة الاحتيال الذي له هو أيضاً ذكاؤه الخاص.

المجتمع اللبناني هو الأكثر حرية في العالم العربي، في المشرق منه خصوصاً. لكن هذه الحرية تستند في احيان كثيرة الى طوائف متنافسة أو متنازعة أو متحاربة. والطائفة غالباً ما تعتبر نفسها دولة مستقلة على رغم عدم امتلاكها أياً من مقومات الدولة، سياسياً أو اقتصادياً، وهي ترى في الدولة مجرد نجاح للزعيم وأزلامه.■





# عصر الإنحطاط العربي المعاصر

د. نسيم الخوري*

يطرح عصر العولمة معضلات الشعور اليومي بالقلق والضياع والإنتفاء وحتّى التفاهة أحياناً أعني أسئلة النهايات التي ترافقنا لتدمينا بالسؤال عن الهويّة بمعنى الـ«هو». هذه الـ«هو» مخزن طافح بالذكريات والصور والحنين القاتل إلى الذوات الوطنية والقومية والأرض والتاريخ والتفاصيل المائعة تذوب في التيه فتصبح الأسئلة حبال المقاصل.

أفكّر بالعرب في الدنيا مسكونين بما تقدّم، بعدما تمّ تدمير الأنظمة والأوطان وشُرّعت أبوابها المخلّعة على شروخات المذاهب والمدارس والإجتهادات المستوردة الملتهبة للقبض مجدّداً على ملامح أزمنة النهضات في ضوء الحظوة بكنوز السماء بمعنى الدين وكنوز الأرض بمعنى النفط والغاز.

إنّنا وكأنّنا مشدوهين أمام عالمين لم ولن يفهما الإسلام بعد وأعني بهما الغرب أوّلاً والمسلمون الذين صقلهم الغرب ثانياً في مدارسه أعني العقول الإسلاميّة التي لم تخرج من الماضي وفي خدمة آباء العولمة وتقديسهم للحروب الخارجية لتثمر حروباً داخلية همّها تدمير بلادنا وثرواتنا وتراثنا الحضاري الجديد والقديم ، سواء أكانت تلك المظاهر نتاج الثقافة الإسلامية أو غربية رفضت الغرب لكن تمّ شحذها وتصديرها نحو أرض العرب والمسلمين وعنوانها: الإرهاب.

يمكننا الجزم بأنّ بذرة «الثورات الربيعية» المستوردة والدوّارة منذ العراق بعراقته في الـ2003 وصولاً إلى لبنان وسورية اليوم أسّست لمشاعيات التطرّف وخلّفت جاذبيّات ملحوظة ربط التدمير بالدين وقد بات ممكناً إختراق المجتمعات بالأفكار المتناقضة وبالإختلافات والإجتهادات الباقية وصولاً إلى السخط والتهديد الذي يبلغ الذرى نحو عواصم الغرب الذي لا ينام حيال هجرات المسلمين من الشرق والجنوب نحو الغرب.

وهنا سؤال: لماذا النقزة من فكرة «النهايات»؟

لثلاثة أسباب، أولّها أنّ «النهايات» في تفسيراتها توصل المجتمعات المتديّنة وغير المتديّنة مباشرةً بالحركات الألفية Millenarism وأهوالها والتي لازمت محاولات التغيير في ما حقّقته الأديان أو ما سبقها ويستمرّ معها إذ تضع البشرية يدها على قلبها كلّما إقتربت الأزمنة من لحظة عبور المئة أو ألف سنة، وللمصادفة العابرة، فإنّ اللحظات التي تقوى فيها الأصفار عند ترتيب الأزمنة وتساوقها تكون مصحوبة غالباً بالأزمات والصراعات والحروب.

السبب الثاني وهو الأهمّ، أربطه بمصطلح «النهايات» الذي لازم الإقرار بفشل الفكر البشري في حل المعضلات والأسرار وإيجاد أجوبة مقنعة على الأسئلة الفلسفية الصعبة. وجد هذا الجزء المظلم والحزين من الكلمة ضالته لأنّه تمّ توثيقه بالأديان كلّها التي تقول «نهاية الإنسان» بالموت وانتظار الخلاص الوشيك الذي سيعمّ الأرض في إستعادة لـ«الفكرة الرواقية»، وهي دون الفلسفة بتقديري، بتجلياتها السلبية عندما حسمت بأن العالم سينتهي ب"بنار تلتهمه"، وما يتبقّى من التاريخ لا يتجاوز تدوين ما كان حاضراً عند طي صفحاته. نعثر على القناعة ذاتها عند الهنود إذ يظهر «سيفا» المنتظر مطهّراً العالم من أدرانه عبر «السنوات الكبرى». ونجده أيضاً في فكرة «المخلّص» في إيران و«ميترا» منظم الكون ومنقذه الذي ليس هو سوى «الإفشتا الايرانية» القديمة الذي سيعود يوماً ليُضرم ناراً تلتهم الكون. ونجده مع بوذا أيضاً «مخلص العالم» عندما يتّخذ سحنة البشر بعدما يعمّ الجور. وللمصطلح جذوره الفكرية الضاربة أيضاً في العهد القديم حيث الاعتقاد بمجيء المسيح المخلص المنتظر في التوارة أو عودته آخر الأزمنة عند قيامته لدى المسيحيين. ومثله ظهورالإمام المهدي المنتظر عند الشيعة الذين يعتقدون بأنّه سيعود ليملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً، ومثله كذلك «ماني» الذي قال بأنّه المسيح الثاني الحامل لـ «ديانة الخلاص».

أمّا السبب الثالث فيكمن كما أتصوّر في السياسات والإستراتيجيات الدولية التي حملتها العولمة ووسائلها الإتصالية المتفجّرة التي غمرت معظم سكّان الكرة وأغرتهم باعتبارها لينة وجاذبة وغير مفروضة وتقودهم نحو حتميّة أوهام التغيير وتحقيق الذات بالتواصل الهلامي والخروج الحر من الأفكار والثوابت الدينية والفلسفية القديمة. إنّها ظاهرة ثقافية إنسانية هائلة خلعت الأبواب الموصدة بوسائل تتطلّب الخبرة والسبابات لا الفكر والعقول لتتزاحم نحوها شعوب الأرض لاهثةً مفتونةً بأنساق من القيم الجديدة التي نسفت مفاهيم الأقطاب الدوليين، وعمّمت كلّ ما له علاقة بحقوق الدول والإنسان وخصوصاً النساء والأطفال وإشاعة الديمقراطيات والحريات بمعانيها الواسعة التي تخلع الإنسان من أسسه وتاريخه وتجاربه لتجعله يدبّ على الأرجل الأربع كما الكلاب والحيوانات أو يطير مثل الطيور والفراشات.

قد تكون فكرة النهايات، ومهما كان وقعها على الشعوب الطريّة، مسائل مألوفة ربّما حسمتها بل رسّختها العقائد الدينية والإيمان بها، لكن وقعها المعاصر يحمل قضايا مثقلة بالخوف الكبير من التحولات الكبرى التي قد تصل ربّما الى حدود الفناء أو الإفناء لأن الدنيا رفعت أيديها وباتت غير قادرة على مسيرة الحياة بقدر قدرة الدول على محق حياة الشعوب وتخفيفها عن وجه البسيطة. لا يمكن أن تشكّل النهايات قطيعة نهائية مع الحاضر، بل على العكس، جاءت تولّد في شرقنا العربي ردود فعل التشبّث بالماضي بعد نبشه وغسله وإستعماله كأداة تحديث وتحدٍّ عبر توليفات مستحيلة بين الماضي والمعاصرة والتجديد والحداثة.

لقد جرّبنا عربياً أفكار مكافحة الإستعمار والإستقلال الوطني وشعارات ، ثم حلّ الإفتتان بفكرة عدم الإنحياز والحياد الإيجابي وبرزت المغالاة الصوتية في الوحدة العربية والأفكار القومية التي جرى إجهاضها وتدميرها وأُسقطت مع سقوط بوابة العراق في ال 2003 وراحت تسقط تباعاً عبر الشعارات والأحزاب والأفكار والإيديولوجيات والأوطان التي كانت تقدّم نفسها ركائز وأشباحاً للنهوض العربي. سقطت رمّةً واحدة، وسرّعت في سقوطها "ثورات الربيع العربي"، وبدت نكبة العروبة في تقابلها المتجدد مع الإسلام الملاذ الوحيد المرغوب الذي يحقّق مستلزمات الإيمان والعقائد الدينية، وهو ما إستعاد بسرعة قياسية تعقيدات العلاقات التاريخية الدينية والسياسية بين الغرب والشرق. قد يكون هذا الأمر طبيعياً لأنّ تحويل الصراع الى حقول القيم المقدّسة والأحقيات الدينية بدا أكثر مرارة من الصراعات حول الممتلكات والآثار والحضارات القديمة والثروات العربيّة التي اندثرت. وبدا المؤمن يغضب ويقاتل عندما تنتهك مقدساته أكثر من الوطني الباحث عن هويته في الدنيا إذ تُهان كرامته ناسياً أننا في عصرالإنحطاط الثاني. ■

---

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

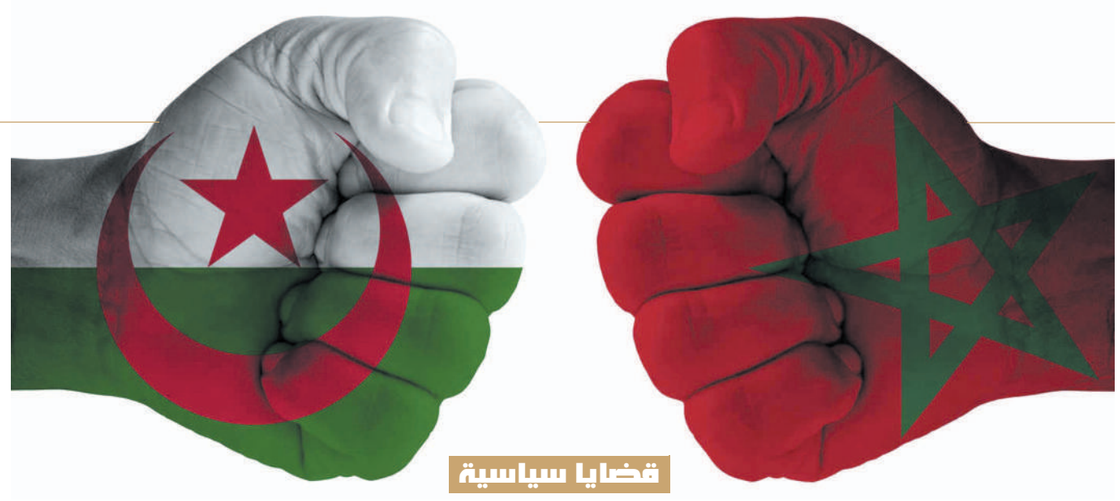

قضايا سياسية

### تناقض في السياسة الخارجية وسباق تسلّح وتوتر في الخطاب المتبادل

# المغرب ـ الجزائر: الخلاف من أجل الاختلاف

**محمد قواص***

تنكبّ مراكز البحث الدولية الكبرى على استشراف بزوغ نظام دولي جديد. السجال محتدم بشأن ما يمكن أن تخرج به حرب أوكرانيا من تغيّر للخرائط الجيوستراتيجية الكبرى. والجدل مستعرّ بشأن مآلات الصراع المتعدّد الواجهات بين الصين والولايات المتحدة. ولئن لا حسم في هذه المسائل، لكن إجماعا نما خلال السنوات الأخيرة بشأن تحوّلات ملموسة حقيقية قد تحققت سواء على المستوى العالمي العام أم على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ومع ذلك فإن ثباتا عجيبا يهيمن على طبيعة العلاقات بين المغرب والجزائر. فعلى الرغم من زلزال «الربيع العربي» التي ضربت بشكل دراماتيكي صاعق دولاً جارة مثل ليبيا وتونس، وعلى الرغم من التطوّرات اللافتة في أفريقيا المجاورة، وهي امتداد جيوستراتيجي لكل شمال أفريقيا، فإن خطاب الخلاف بين الرباط والجزائري بقي على حاله، لا بل بدا في الآونة الأخيرة أكثر توترا. وعلى الرغم من تحوّلات الجزائر الداخلية بعد عهد الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، إلا أن خطاب الحكم في الجزائر بقيّ متمسّكا بخطاب تقليدي ضد المغرب لا يبشّر بفتح منافذ واعدة لإنهاء القطيعة والتباعد والتناقض.

ولم يوفّر الزلزال الذي ضرب المغرب مؤخراً الظروف المناسبة لتطبيع العلاقات مع الجزائر. وكان واضحاً أن حدّة الخلافات بين البلدين التي وصلت إلى حدّ القطيعة الدبلوماسية في آب (أغسطس) 2021 لا تتيح تجاوزا عاطفيا عفويا تبيحه مشاهد الكارثة. ولئن كررت الرباط خلال السنوات الماضية، لا سيما في مواقف العاهل المغربي الملك محمد السادس الدعوة إلى فتح صفحة جديدة مع الجزائر، غير أن لإغلاق ملف الخلاف أصولا وقواعد عمادهما الأول والأساسي هو ملف الصحراء الذي ما زال مادة تنافر سببت سجالا جديدا في الجمعية العامّة للأمم المتحدّة (الثلاثاء 26 سبتمبر/ أيلول 2023) بين السفيرين المغربي والجزائري.

## مزاجان ومنهجان

وقد تكون خلفية الخلاف بين الرباط والجزائر سابقة على قضية الصحراء وتعود إلى «حرب الرمال» التي اندلعت عام 1963 على الحدود بين البلدين والتي ما زالت ظلالها ثقيلة على ذاكرة البلدين المشتركة. والأرجح أيضا أن مادة التباعد تعود إلى طبيعة النظامين السياسيين وتوجهاتهما وأدوارهما داخل المشهد الدولي العام إلى درجة أن يعتبر الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في آذار (مارس) الماضي أن علاقات بلاده مع المغرب «وصلت إلى نقطة اللاعودة».

في التاريخ الحديث تباينَ مزاج الجزائر السياسي الأيديولوجي مع ذلك المنتهج تقليديا وتاريخيا في المغرب. فـ «الجمهورية» التي خرجت في الجزائر بعد حرب التحرير ضد الاحتلال الفرنسي أفصحت منذ الاستقلال عام 1962 عن توجهات يسارية قومية عالمثالثية قريبة من المعسكر الاشتراكي الثوري في حقبة الحرب الباردة. فيما «الملكية» المغربية المتناسلة من حقب تاريخية متوالية بقيت محافظة في توجهاتها السياسية مرتابة من التيارات الثورية التي ظهرت في المنطقة بعد الاستقلالات سواء بالنسخ العروبية القومية أم اليسارية المتصلّة بتمدد دولي كان الاتحاد السوفياتي قائدا له.

وفق تباعد الطباع اختلفت الطبائع في خيارات الجزائر والرباط في السياسة الخارجية، الإقليمية والدولية. ووفق هذا الواقع تناقضت التوجّهات المتبادلة بين البلدين على نحو جعل من الخلاف حول قضية الصحراء سياقا مكمّلا وطبيعيا لحالة التوتر التي تكاد تكون بنيوية في طبيعة علاقات البلدين. فإذا كان المغرب متمسّك بمغربية الصحراء والسيادة الكاملة عليها بعد زوال الاستعمار الاسباني عام 1976 ودفع من أجل ذلك بـ «المسيرة الخضراء» في تشرين الثاني (نوفمبر) 1975، فإن موقف الجزائر لا يقوم على نزاع حول حقوق للجزائر في الصحراء بل على دعم لحركة بوليساريو الانفصالية بداعي الدفاع المبدئي عن «حق الشعوب في تقرير مصيرها».

من حقّ المغرب أن يعتبر موقف الجزائر عذرا لاستكمال حالة «الحرب الباردة» بين البلدين. تعتبر أوساط الرباط أنه لو لم يكن هناك نزاع بين العاصمتين بشأن الصحراء لتقدّمت الجزائر بملفات أخرى لمواصلة الخلاف والاختلاف إلى حدّ التلويح الدائم باحتمال نزوعه نحو الصدام العسكري. بالمقابل فإن الجزائر تطلق مواقف قديمة جديدة لانتقاد النظام السياسي في المغرب والتعبير عن عدم الثقة بأجندته وتوجهاته الجيوستراتيجية. وما يُسعّر الخلاف بين البلدين هو موقف دولي متأرجح مخصّب بانتهازية لا يوفّر بيئة حاضنة لوفاق بين البلدين.

## الاتفاقات الإبراهيمية

وعلى الرغم من اندثار الحرب الباردة بعد سقوط جدار برلين عام 1989، وعلى الرغم مما طرأ من تحوّلات جذرية على المشهد الايديولوجي في العالم، وعلى الرغم مما يثار عن احتمالات تشكّل نظام دولي جديد، وخصوصا إثر اندلاع الحرب في أوكرانيا، فلا شيء تحرّك أو تحوّل في جدار الخلاف المغربي الجزائري. ويسهل على المراقب ملاحظة أن اللغة المتبادلة المستخدمة في السنوات الأخيرة باتت أكثر انفعالا، وأن الجزائر توطّد علاقاتها مع روسيا والصين وكانت تمنّ النفس بمقعد داخل مجموعة «بريكس»، فيما تتطور علاقات المغرب مع الولايات المتحدة وعواصم غربية كبرى أخرى.

وتتمحوّر سياسة المغرب مع دول العالم حول موقف عواصم هذه الدول من قضية الصحراء. يُسجل هنا تحوّل موقف الولايات المتحدة وألمانيا وإسبانيا مثلا باتجاه تبني رؤية المغرب في مسألة السيادة على الصحراء والحلّ الذي تقدمه الرباط والمتعلّق بحكم ذاتي يقوم هناك تحت السيادة المغربية. وإذا ما كانت الرباط ترى أن "ملف الصحراء هو النظارة التي ينظر بها المغرب إلى العالم، وفق ما قاله عاهل البلاد في آب (أغسطس) 2022، فإن انضمام المغرب في ديسمبر 2020 إلى الاتفاقات الإبراهيمية جاء وفق هذه الحيثيات وبناء على هذا السياق.

الرئيس تبون: العلاقات مع المغرب «وصلت إلى نقطة اللاعودة»

العاهل المغربي: لا شيء يبرر إغلاق الحدود

الولايات المتحدة منذ الرئيس ترامب تعترف بحل المغرب للصحراء

غير أن هذا التطوّر الأخير منح الجزائر ذخيرة جديدة في سجالات الخلاف مع المغرب. تروح بعض مواقف الجزائر إلى اعتبار تطبيع العلاقات المغربية الإسرائيلية مناورة تستهدف أصلا وحصراً أمن الجزائر. وتستعيد الجزائر خطابا قديما بشأن الموقف من فلسطين والقضية الفلسطينية وتروّج لدور لها لترتيب البيت الفلسطيني المنقسم. ولئن ما زالت مسألة تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية تخضع لتباينات وتبقى بمستوى ثنائي تقرره الدول العربية منفردة، غير أن أمر تطوّر علاقات المغرب وإسرائيل يمنح الجزائر منبرا إضافيا لتحصين خطاب الخلاف مع الرباط.

بانتظار التقرير الذي سيوجهه الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن حول قضية الصحراء في نهاية تشرين الأول (أكتوبر) الجاري، وعلى الرغم مما يمكن أن ينتج عن الجهد الأممي الذي يقوده المبعوث الأممي المكلف بالصحراء الغربية، ستافان دي ميستورا، لا سيما جولته في المنطقة في بداية شهر أيلول (سبتمبر) الماضي، وعلى الرغم من جولة لمساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون شمال أفريقيا، جواشا هاريس، إلى المغرب والجزائر ومخيمات اللاجئين الصحراويين في تندوف ومداولات النزاع على هامش الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، غير أن موقف الجزائر وارتباك الموقف الدولي العام وانقسامه عامة لا يسمح بمنافذ حلّ بالفرض أو التراضي بإمكانها أن تكون مدخلا لحلحلة عقد علاقات المغرب والجزائر.

## دعم البوليساريو

يختلط في رواية الجزائر العقائدي بالديماغوجي. تؤكد الجزائر رسميا أن ليست لها أطماع صحراوية أو مغربية، وأن موقفها في شأن الصحراء الداعم لمطالب البوليساريو الانفصالية، يستند على مبادئ "احترام حق مصير الشعوب ووقوف الجزائر تاريخيا لمصلحة التحرر من الاستعمار".. إلخ. على أن الموقفَ الجزائري، وحده، هو الذي يجعل من مسألة الصحراء «قضية»، وعصيّة على الحل. وهو الذي يعيدُ للرمال حراكها الخبيث في شمال أفريقيا.

تعتبرُ أوساط الرباط أن البوليساريو اختراعٌ جزائري، شكلا ومضمونا وتمويلا، وأن أي حلّ جديّ لـ «القضية» يتطلب مفاوضات مباشرة بين المغرب والجزائر، ووقف مهزلة التلهي بمفاوضات وهمية عقيمة مع البوليساريو التي لا تملك قرارها. وتهدف مقاربة التفاوض المباشر بين البلدين بالنسبة للمغرب، إلى توفير أجواء لتطبيق «الحلّ المغربي» لأزمة الصحراء، والذي بات يحظى بدعم دوليّ يُقلق الجزائر. المغرب يقترح إقامة حكم ذاتي من ضمن سيادة المملكة وتحت رعايتها. أمرٌ لا توافق عليه البوليساريو التي تطمحُ إلى الحصول، برعاية جزائرية، على الاستقلال الكامل.

## دبلوماسية الرباط

خسرت الجزائر حين أيّدت واشنطن، إضافة إلى مواقف أوروبية ودولية أخرى، الحلّ المغربي بصفته «واقعيا». على أن انهماك الدبلوماسية المغربية في الدفاع عن سيادتها على الصحراء لا يهتم له أُولي الحكم في الجزائر. فما هو أساسي مبدئي أصيل بالنسبة للمغرب، تعتبره الجزائر ميدانا تمارس من خلاله ضغوطها «السادية» على الرباط. تعتبرُ الجزائر أمر الصحراء هامشيا لا يتعلق بسيادتها ويدور حول أراضي الغير. وتعتبر الجزائر أن التوافقات الدولية لن تُمرر حلا لا ترضاه، طالما أن لها القدرة على العرقلة الميدانية.

أوساط المغرب كانت تجاهر بمسؤولية المخابرات الجزائرية عن رعاية ملتبسة للجماعات الإرهابية، وبالمسؤولية عن التردي الذي وصلت له الأوضاع في شمال مالي قبل تدخل الفرنسيين (تعتبر هذه الأوساط أن هجوم عين أمناس في الجزائر عام 2013 مثلا هو ارتداد ما استثمرته تلك الأجهزة). وتتحفظ بعض الأوساط المغربية، في هذه الأيام، على مطلب فتح الحدود، ذلك أن المغاربة باتوا يعتبرون فتح تلك الحدود منفذا لإرهاب محتمل. صحيح أن السياسة الجزائرية شديدة الحساسية ضد جماعات الإسلام السياسي عامة والإسلام الجهادي خاصة، بيد أن الرباط لا تخفي شكوكها بتورط الأجهزة الجزائرية في تحريك تلك الجماعات للعبث بأمن المنطقة بما يشكّل تهديدا للمغرب .

## موقف الجزائر

تدافعُ الجزائر عن موقفها من مسألة إغلاق الحدود بأن الأسباب أمنية لرد تسلل الإرهاب إلى أراضيها، فيما الإرهاب كان يأتيها من أصقاع ونواح أخرى. وعلى الرغم من هذا التدبير الأمني، ربما اللا مثيل له في العالم، تتهمُ الجزائر الرباط بالعمل على إغراق الجزائر بالمخدرات، ما يعني اعترافا جزائرياً أن إغلاق الحدود البرية لم يحلّ دون رواج التهريب، بما في ذلك تهريب المخدرات جدلاً. في المقابل يتهمُ المغرب الجزائر بالعمل على إدخال حبوب الهلوسة إلى أراضيه، كما إغراق البلد بالمهاجرين الأفارقة عبر تلك الحدود، بما يعكس وصول الجدل بين البلدين إلى درك سفلي مقلق.

تقتضي المقاربةُ الأمنية منطقياً فتحَ الحدود لوقف استحداث معابر غير شرعية يستخدمها المهربون، كما تقتضي الإشراف المشترك المتعاون بين البلدين على تلك الحدود المشتركة المفتوحة. لكن طالما أن إغلاق الحدود أضحى مسلّمة جزائرية، فإن أمر ذلك لا يدخل في تصنيفات المنطق والعقل. ■

* صحافي وكاتب سياسي

مشاركون في أسبوع المناخ في جنوب أفريقيا في شهر سبتمبر (أيلول) الماضي

## قادة العالم يجتمعون في دبي لمناقشة التقدم في خفض الانبعاثات

# هل تلعب قمة «كوب 28» دوراً حاسماً في تمويل العمل المناخي؟

**كتب المحرر الإقتصادي:**

على بعد أيام من الآن، يجتمع قادة العالم في دبي للمشاركة في المحادثات السنوية حول تغير المناخ بين 30 نوفمبر (تشرين الثاني) و12 ديسمبر (كانون الأول).

جدول أعمال مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ بنسخته الثامنة والعشرين (كوب 28)، غني بالعناوين المرتبطة بمكافحة تغير المناخ، من آليات خفض الانبعاثات الدفيئة والكربون، ومناقشات التقدم المحرز (اذا وجد) في تمويل الدول الأكثر تضرراً والتي أهمها دول القارة الأفريقية.

ويعني صافي الانبعاثات الصفري خفض انبعاثات غازات الدفيئة إلى أقرب مستوى ممكن من الصفر، مع إعادة امتصاص أي انبعاثات متبقية من الغلاف الجوي، عن طريق المحيطات والغابات على سبيل المثال.

يُظهر العلم أنه من أجل تجنب أسوأ آثار تغير المناخ والحفاظ على كوكب صالح للعيش، يجب أن تقتصر زيادة درجة الحرارة العالمية على 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الصناعة. لكن حالياً، أصبحت الأرض أكثر دفئًا بنحو 1.1 درجة مئوية مما كانت عليه في أواخر القرن التاسع عشر، مع استمرار الانبعاثات في الارتفاع. وبالتالي، فإنه لإبقاء الاحترار العالمي لا يزيد عن 1.5 درجة مئوية - على النحو المطلوب في اتفاق باريس - يجب خفض الانبعاثات بنسبة 45 في المئة بحلول عام 2030 والوصول إلى صافي انبعاثات صفري بحلول عام 2050.

وتم وصف اتفاق باريس عام 2015 بالتاريخي، لأن كل الدول وافقت للمرة الأولى على ضمان أن يبقى الارتفاع في درجات الحرارة أدنى من درجتين مئويتين عن معدلات ما قبل الثورة الصناعية، وحددت هدفاً طموحاً بضمان ألا يتجاوز ارتفاع درجات الحرارة 1.5 درجة مئوية. وتحقيق هذا الهدف يعني ضرورة خفض الانبعاثات إلى صافٍ صفري بحلول منتصف القرن الجاري.

منذ «كوب 27» الذي عقد في شرم الشيخ المصرية في العام الماضي، وحتى اليوم، سجل العالم كوارث طبيعية كبيرة نتيجة تغير المناخ وسط استمرار تلكؤ في ايجاد معالجات توقف هذا المارد الذي سيغير وجهة العالم اذا ما استمر في تمرده الطبيعي.

لقد كان فصل الصيف في نصف الكرة الشمالي الأكثر حراً على الإطلاق على مستوى العالم، في وقت رجّح مرصد «كوبرنيكوس» الأوروبي، مطلع سبتمبر (أيلول)، أن يكون عام 2023 الأكثر حرارة في التاريخ، مشيراً إلى أن معدل الحرارة العالمية في الأشهر الثلاثة الأخيرة سجل أعلى مستوى له حتى الآن.

فيما «جرفت» عاصفة «دانيال» آلاف الضحايا في ليبيا، في مقابل حرائق التهمت غابات شاسعة في بلدان عدة من أنحاء العالم.

لكن رغم الفيضانات في ليبيا التي أظهرت الحاجة الملحة لمعالجة أزمة المناخ، إلا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام 2023 كانت هادئة بشأن تغير المناخ. إذ كانت قمة العمل المناخي التي عقدها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، ورغم خطابه الناري في شأن مخاطر التغير المناخي، أكثر بروزا للغائبين من الالتزامات الرائدة.

في أسبوع المناخ هذا، أطلق غوتيريش صفارة الخطر حين قال إن «الانهيار المناخي قد بدأ»، مشيراً إلى أن «المناخ ينفجر بوتيرة أسرع من قدرتنا على المواجهة مع ظواهر جوية قصوى تضرب كل أصقاع الأرض».

من جانبهم، رؤساء 17 دولة، بما في ذلك فرنسا وإسبانيا والدنمارك وكينيا، قالوا خلال الأسبوع هذا إن الاستثمار في تقنيات مثل احتجاز الكربون وتخزينه ليس له سوى دور «ضئيل» في إزالة الكربون من أنظمة الطاقة.

وبنظر هؤلاء القادة، «يجب أن تكون استعادة وحماية أحواض الكربون أولوية قصوى. يجب أن نضع ونحقق أهدافا عالمية طموحة للطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة ، كجزء من انتقال عادل

ومنصف يوفر الوصول العالمي إلى الطاقة النظيفة». وفي الأسبوع نفسه، حذرت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين من أن موجات الحر القياسية وحرائق الغابات غير المسبوقة تهدد بأن تكون عبئاً اقتصادياً كبيراً. ورأت أن تغير المناخ يمثل فرصة استثمارية للشركات الأميركية، مشيرة إلى الأبحاث التي تقدر الحاجة إلى أكثر من 3 مليارات دولار لخفض الانبعاثات كل عام من الآن وحتى عام 2050.

ومنذ توليها منصبها، حذرت يلين من الخطر على الاقتصاد والنظام المالي. وحضت الكونغرس والحكومات الأجنبية في العالم الغني على بذل المزيد من الجهد لمساعدة البلدان الفقيرة على التكيف مع ظاهرة الاحتباس الحراري، وألقت وزارة الخزانة وراء تنفيذ مشروع قانون المناخ الذي وقع عليه الرئيس الأميركي جو بايدن ، في محاولة للضغط أكثر من القانون الجديد.

### مفاجأة سوناك

وعلى بعد أيام من أسبوع المناخ، كان الحدث في لندن، بإعلان رئيس الوزراء البريطاني ريتشي سوناك الذي تغيب عن حضور أسبوع المناخ في نيويورك، إرجاء العديد من الاجراءات الرئيسية لسياسة المناخ في المملكة المتحدة، في قرار اعتبرت دوافعه انتخابية وانتقدته الأوساط الاقتصادية وحتى أصوات من الحزب الحاكم.

والاعلان الأكثر إثارة للجدل يتعلق بتأجيل الحظر المفروض على بيع السيارات الجديدة التي

تعمل بالبنزين والديزل خمس سنوات بعد المهلة المحددة بداية في عام 2030.

وبهذا الإجراء، فإن المملكة المتحدة تجعل «نهجها ينسجم» مع الجدول الزمني الذي وضعه الاتحاد الأوروبي أو بلدان أخرى، بحسب سوناك الذي أثار قراره احتجاجات في قطاع السيارات.

وقال سوناك «أنا واثق من أننا قادرون على اتباع نهج أكثر واقعية وأكثر تناسباً لبلوغ حيادية الكربون، مما يخفف العبء على العمال».

ويظهر تقرير فجوة الانبعاثات لعام 2022 لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، أن أكبر سبع دول مصدرة للانبعاثات (الصين، والولايات المتحدة، والهند، والاتحاد الأوروبي، وإندونيسيا، والاتحاد الروسي، والبرازيل)، شكلت حوالي نصف انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية في عام 2020. كما ان مجموعة العشرين (الأرجنتين وأستراليا والبرازيل وكندا والصين وفرنسا وألمانيا والهند وإندونيسيا وإيطاليا واليابان وجمهورية كوريا والمكسيك وروسيا والمملكة العربية السعودية وجنوب إفريقيا وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) مسؤولة عن حوالي 75 في المائة من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية.

ولكن، هل نحن على الطريق الصحيح للوصول إلى صافي صفري بحلول عام 2050؟ سؤال طرح «لا، الالتزامات التي تعهدت بها الحكومات حتى الآن أقل بكثير مما هو مطلوب. ستؤدي الخطط المناخية الوطنية الحالية - لـ 193 طرفًا في اتفاقية باريس مجتمعة - إلى زيادة كبيرة بنسبة 11في المئة تقريبًا في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية بحلول عام 2030 مقارنة بمستويات عام 2010. يتطلب الوصول إلى صافي الصفر من جميع الحكومات - أولاً وقبل كل شيء أكبر المسببات للانبعاثات - تعزيز مساهماتها المحددة وطنياً بشكل كبير واتخاذ خطوات جريئة وفورية نحو الحد من الانبعاثات الآن. دعا ميثاق غلاسكو للمناخ جميع البلدان إلى إعادة النظر في أهداف 2030 وتعزيزها في المساهمات المحددة وطنيًا بحلول نهاية عام 2022 ولكن تم تقديم 24 خطة مناخية جديدة أو محدثة فقط بحلول سبتمبر «2022».

### ما المتوقع من «كوب 28»؟

سيمضي مسؤولون من 197 دولة أسبوعين خلف الأبواب المغلقة للانخراط في مناقشة تفاصيل الاتفاقات المفترض أن توجه العمل على التصدي لتغير المناخ. غالباً ما يرافق المفاوضين وزراء، وفي بعض الأحيان، رؤساء وزعماء الدول الذين يمكنهم المساعدة على التوصل إلى اتفاق. وسيشهد العام الجاري المرة الأولى التي تقيّم فيها الدول مدى التقدم الذي أحرزته في التصدي لمواجهة المناخ منذ اتفاق باريس المُوقع في 2015.

تقول «بلومبرغ» إن «كوب 28» في الإمارات سيضطلع أيضاً بدور حاسم في تمويل العمل المناخي، حيث أن الدول الغنية لم تتمكن قط من الوفاء بتعهداتها توفير 100 مليار دولار سنوياً لمساعدة الدول الفقيرة على التعامل مع أسوأ آثار تغير المناخ. وفي العام المقبل، سيسعى المفاوضون إلى التوصل إلى اتفاق على هدف جماعي جديد لتمويل العمل المناخي بعد عام 2025. وعلى أمل ألا تخفق قمة المناخ التي يرأسها وزير الصناعة الإماراتي الدكتور سلطان الجابر في الاتفاق على إحراز أي تقدم بنهاية أسبوعين من المفاوضات الشاقة كما حصل في مدريد عام 2019، حين انتهى مؤتمر «كوب 25» بالفشل عندما لم يتمكن الأطراف من التوصل إلى توافق على البيان الختامي في مجالات مختلفة. ■

عاصفة «دانيال» التي ضربت مدينة درنة شرق ليبيا وأودت بحياة الالاف

# مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

## مشاهد السلوك السياسي الخارجي الأمريكي حيال العرب في عام 2043

لقد انصرف مقالنا السابق إلى تناول المشاهد المحتملة للسياسة الخارجية الأمريكية في عام ,2043 والتي حددناها بثلاثة مشاهد، هي مشهد العزلة الخارجية النسبية، ومشهد تغليب التعاون على الصراع، ومشهد الانغماس المكثف في التفاعلات الدولية.

وقد انتهى المقال إلى أن عموم السياسة الخارجية الأمريكية قد لا تقترن بتوجه محدد يعبر عن أحد هذه المشاهد وإنما إلى الانطلاق من توليفة مشاهد تختلف نوعية مضامينها باختلاف طبيعة العلاقة الأمريكية مع هذه الدولة أو تلك. فالعلاقة عندما تكون من نوع التعاون أو الصراع أو تجمع بينهما، عندها من المرجح أن تحدد نوعية هذه العلاقة طبيعة المشهد الذي ستقترن به السياسة الخارجية الأمريكية حيال الدولة التي تتبادل الولايات المتحدة العلاقة معها.

وقد كان مقررا أن يتناول هذا المقال كيفية تعامل الولايات المتحدة مع الدوائر الأساسية لسياستها الخارجية في أوربا وأسيا وعالم الجنوب وخصوصا الوطن العربي. ولان الحيز المخصص لمقالنا لا يستوعب مثل هذا التناول الواسع، سنتناول مشاهد السياسة الخارجية الأمريكية حيال الوطن العربي في عام 2043 أولا. وستتم تكملة عملية الاستشراف لهذه السياسة في مقالنا القادم.

عبر تطورها التاريخي منذ عام 1945 صعودا والسياسة الخارجية الأمريكية حيال العرب تتعامل وإياهم انطلاقا من ثمة أهداف إستراتيجية واقتصادية وسياسية وثقافية عليا كادت أن تكون ثابتة. وقد عمد رؤساء الإدارة الأمريكية على تحقيقها بغض النظر عن الانتماء الحزبي، سواء الديمقراطي أو الجمهوري، و/أو المؤسساتي (المؤسسة الشرقية أو الغربية). ومرد ذلك يكمن في أهمية الوطن العربي في الأدراك الأمريكي , ودوره في تأمين ديمومة حاضر الدور الدولي الأمريكي ومستقبله، هذا فضلا عن تأثير مقاربة ضمان المصالح الامريكية العليا في الآمن والرفاهية والمكانة الدولية التي أستمر رؤساء الإدارات على الانطلاق منها وتحقيقها, بغض النظر عن تأثير سمات شخصياتهم , وتأثير المتغيرات الداخلية, في قراراتهم .

لذا يبرز السؤال الآتي: هو، كيف يحتمل أن تتعامل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، حتى عام ,2043 مع الدول العربية .

اننا نرجح أن هذه الإدارات ستعمد إلى الآخذ بنمطين متزامنين من السلوك حيال الدول العربية في أن: الآول، وسيعمد إلى الاستفادة من تأثير مخرجات الاختلالات الهيكلية العربية في السلوك السياسي الخارجي العربي. أما الثاني، فسيذهب إلى تبني سياسة احتواء الأفعال العربية الايجابية الناجمة عن معطيات عملية التغيير العربي و/أو محاولة التكيف معها.

فأما عن النمط الاول، فنراه يكمن في الآتي، مثلا:

1. من المرجح استمرار الولايات المتحدة في تعاملها مع الوطن العربي على وفق رؤية فكرية مفادها أنه ليس إلا مجرد تجمع جغرافي لمجموعة دول وليس تجمعا لمجموعة قومية مميزة في خصائصها الثقافية، ومن ثم هويتها. ولهذا ستستمر في تغليب تعاملها الثنائي، على الجماعي، مع الدول العربية. إذ أن مثل هذا التعامل الثنائي هو الذي يسمح أن يكون التعامل الثنائي تعاملا بين طرفين غير متكافئين في قدرتهما على الفعل، وبحصيلة تكون على حساب الطرف الأكثر ضعفا. وهذا يكون بالضرورة الدولة العربية، التي تتعامل معها الإدارة الأمريكية. هذا فضلا عن العمل على افشال المشاريع التكاملية العربية سواء على الصعيد الثنائي، أو الإقليمي، أو القومي العربي، إدراكا منها أن مثل هذه المشاريع جميعا تؤسس لبزوغ العرب كقوة إقليمية مؤثرة, وهو الآمر الذي تراه الولايات المتحدة يفضي بالحصيلة إلى الاضرار بمصالحها المنشودة في الوطن العربي.

2. من المرجع استمرار الآخذ بمعيار الاقتراب من الأهداف الأمريكية في الوطن العربي أو الابتعاد عنها أو مناهضتها من قبل الدول العربية، معيارا للتمييز، بين الأصدقاء والاعداء. فأما عن الأصدقاء، فوضعهم سيكون مماثلا لوضع ثمة من يكون طرفا في علاقة غير متوازنة مع طرف أخر. فمثل هذه العلاقة، وإن تتيح للطرف الآقل قدرة فرصة الاستفادة من ثمة منافع يقدمها الطرف الآكثر قدرة، ولكن مقابل ثمن الانسياق وراء مطالب هذا الطرف، وبضمنه حتى أن يكون وكيلا لخدمة مصالحه. والشيء ذاته ينسحب، ضمنا أو صراحة، على جل علاقات الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة. ولنتذكر بهذا الصدد انسياق ثمة دول عربية وراء سياسة السير إلى الحرب الآمريكية مع العراق، ومن ثم احتلاله عام 2003 مقابل ضمان الآمن الوطني لهذه الدول، الذي كان العراق مدافعا عنها وحاميا لها خلال الحرب العراقية– الايرانية.

وأما عن الدول العربية، التي تصنفها الولايات المتحدة كدول غير صديقة لها، فإنها ستعمد إلى تبني سياسة احتواءها عبر أدوات متعددة, منها مثلا, فرض العقوبات الاقتصادية عليها, ودعم القوى الداخلية المناهضة لحكوماتها سبيلا إلى أضعافها في مرحلة, ومن ثم استبدالها ,لاحقا, بأخرى تتبنى سياسة الانسياق وراء السياسة الأمريكية. ومن غير المحتمل اللجوء الى توظيف القوة العسكرية لهذا الغرض. فالكلفة البشرية والاقتصادية لهذا التوظيف تحول دون ذلك. والعقل الأمريكي سيبقى يتذكر كلفة غزو العراق واحتلاله عام 2003 والمقاومة العراقية له لاحقا.

3. من المرجح استمرار تأرجح سياسات الولايات المتحدة حيال الصراعات العربية –الإقليمية بين الانحياز للطرف غير العربي، أو تبني سياسة الحياد المعلن حيال هذه الصراعات، أو دعم الطرف العربي، ضمنا أو صراحة. فأما عن الانحياز للطرف الإقليمي، لنتذكر الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل والممتد في الزمان، ومثاله موقفها حيال حرب تشرين الآول عام ,1973ونقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس وافتتاحها رسميا في 14 مايس,2018 وكذلك تشجيع عملية التطبيع العربي مع إسرائيل.

وجراء هذا الدعم الممتد زمانا، من غير المحتمل، حتى وإن تم حل الصراع العربي ـ الإسرائيلي جراء الآخذ بسياسة التطبيع الشامل مع العرب كافة، من غير المحتمل إن تعمد الولايات المتحدة الأمريكية إلى التخلي عن سياسة ضمان التفوق العسكري الاسرائيلي على العرب. فهذا التفوق هو الذي يؤمن لإسرائيل أمنها الخارجي من تحديات المستقبل.

وأما عن تبني سياسة الحياد المعلن، فالسياسة الأمريكية حيال الحرب العراقية ـ الايرانية (1988–1980) تعبر عنها، كفعل قد يتكرر. فهذه الحرب، التي عبرت في وقته عن ذلك النموذج من تلك الحروب بين دول عالم الجنوب، التي تعمد القوى الدولية المؤثرة إلى تركها، بعد اندلاعها, ممتدة لفترة طويلة, سبيلا لتحقيق مجموعة تلك المصالح, التي اريد بإدامة الحرب أن تحقق بعضها و/أو توطد بعضها الآخر. هذا على الرغم من إنها كانت تستطيع فضها وعلى شاكلة تلك الحروب الإقليمية السابقة على اندلاعها.

وقد كانت الولايات المتحدة احدى تلك القوى الدولية، التي لم تتوان عن توظيف هذه الحرب خدمة لمصالح إستراتيجية واقتصادية وسياسية منشودة. فإستراتيجيا، تجسدت هذه المصالح في الحيلولة، آنذاك, دون هيمنة قوى إقليمية مناهضه للسياسة الامريكية , وخاصة العراق أو ايران, على منطقة الخليج العربي, أو كذلك قوة كبرى, وخصوصا الاتحاد السوفيتي, في وقته. وهنا لنتذكر مضمون مبدا كارتر، الذي انطوى على التهديد باستخدام القوة العسكرية ضد كل من اراد الهيمنة على هذه المنطقة. أما اقتصاديا، فقد كان ابرزها، في وقته، يكمن في ضمان تدفق النفط اليها والدول الاوربية الحليفة، فضلا عن المصلحة الاقتصادية الكامنة في بيع الاسلحة لكلا الطرفين المتحاربين سواء بصيغة مباشرة أو غير مباشرة.

أما سياسيا، فالولايات المتحدة كانت واعية أيضا لما تريد: كسب العراق واحتواء التدهور في العلاقة مع إيران بعد احداث 1979 في أن. بيد أنها كانت واعية أيضا لجدوى أن تفضي ديمومة الحرب إلى استنزاف قدرات قوى إقليمية مؤثرة كانت في وقته مناهضه لسياساتها . ومن هنا كان تبني سياسة الجلوس على الكرسيين في أن. وقد ساعد تذبذب ميزان القوى العسكري بين الطرفين في وقته، على تحديد موقفها منهما . فهذا توزع بين تقديم الدعم لاحدهما (العراق)، مع الحرص على إبقاء العلاقة حسنه مع الطرف الثاني ( ايران) في الوقت ذاته.

وأما عن التزام الولايات المتحدة بضمان الآمن الوطني لدول الخليج العربي، فمرده ذات تلك المصالح الإستراتيجية والاقتصادية المدعومة بمخرجات علاقة تاريخية وطيدة الجذور. وعلى الرغم من أن علاقات دول الخليج العربي مع الولايات المتحدة الأمريكية ستبقى على الأرجح وطيدة, بيد أن نوعية هذه العلاقات قد لا تفضي، في حالة اندلاع صراع مسلح بين أحدى هذه الدول وايران, إلى تبني الولايات المتحدة تلقائيا لسياسة الانحياز إلى جانب هذه الدولة الخليجية العربية أو تلك, ومن ثم قد لا تكون هذه العلاقات الخليجية العربية ـ الأمريكية الوطيدة حائلا دون تبني الولايات الأمريكية لثمة انماط من السلوك تختلف مضامينها باختلاف طبيعة علاقاتها السائدة في وقته مع اطراف هذا الصراع. وبهذا الصدد نفترض ثلاثة مشاهد محتملة:

فأما عن المشهد الاول، الذي يتميز، في حالة تبادل الولايات المتحدة علاقات الصداقة مع الطرفين، بالحرص على التدخل، كطرف ثالث محايد، وتوظيف هذه العلاقات سبيلا لتهدئة الصراع أولا، ومن ثم تسويته سلميا لاحقا, عبر صيغة الحلول الوسط. هذا لآن الفشل في حل هذا الصراع أمريكيا سيفضي إلى تدخل أطراف دولية أخرى ذات مصالح مهمة في منطقة الخليج العربي، ومن ثم توظيفها لهذا الصراع لصالحها، فضلا عن أنه سيكون دليلا مضافا على تراجع القدرة الأمريكية على التأثير حتى في تفاعلات اصدقائها، وفي منطقة جغرافية كانت دوما ضمن مصالح الآمن القومي الأمريكي.

وأما عن المشهد الثاني، والذي يفيد بتبادل الولايات المتحدة لعلاقة التعاون مع الطرف الخليجي العربي وعلاقة الصراع مع الطرف الايراني، فإنه ينطوي على تبني اياها لسياسة داعمة للطرف العربي عبر ثمة ادوات، ومنها التهديد باستخدام القوة و/أو استخدامها على نحوٍ منفرد أو جماعي عبر الآمم المتحدة سبيلا لردع الطرف الإيراني.

وأما عن المشهد الثالث، والذي يعبر عن علاقة أمريكية متوترة مع الطرفين الخليجي العربي والايراني، فإنه يكرر ذات المشهد، الذي اقترنت به السياسة الامريكية حيال الحرب العراقية ـ الايرانية. بيد أن الولايات المتحدة قد تذهب الى ابعد من ذلك، خصوصا عندما تدرك ان ميزان القوة يتجه نحو الطرف الايراني. ففي هذه الحالة قد لا تتردد عن توظيف الاستخدامات المتعددة للقوة العسكرية، ابتداء بالتهديد باستخدامها وانتهاء باستخدامها فعلا، إن استدعت الضرورة ذلك، هذا للحيلولة دون التحكم الإيراني في منطقة الخليج العربي، ومن ثم تهديد المصالح الأمريكية فيها.

وأما عن النمط الثاني من أنماط السلوك الأمريكية حيال الدول العربية، فنراه يكمن أساسا في احتواء الافعال الناجمة عن الاندفاعة العربية نحو التغيير أو التكيف معها. ومثالها الاتي:

1. من المرجح أن تعمد الولايات المتحدة إلى تبني ثمة افعال ذات مضامين مختلفة ترمي إلى تشجيع بقاء العرب أسرى لمصالحهم القطرية الضيقة، من ثم السلوك الناجم عنها، انطلاقا من إدراكها أن حصيلة الاندفاعة العربية نحو تغيير الواقع العربي نحو الاحسن ستفضي، بالضرورة، إلى بناء قوة عربية إقليمية كبرى وقادرة على التصدي لتلك السياسات الخارجية الساعية إلى الهيمنة على حاضر العرب ومستقبلهم، ومنها الأمريكية. بيد إن نجاح هذا السلوك الأمريكي يتوقف على كيفية قيام الدول العربية الأكثر تأثيرا، ومن ثم الدول العربية الآخرى، بالتعامل معه. وانطلاقا من أن مشهد ديمومة التردي وبداية التغيير لا يلغي بقاء الدول العربية دولا مستقلة ذات سيادة، ومن ثم دولا تتخذ القرارات على وفق متطلبات مصالحها الوطنية، من المحتمل أن يقترن تعامل الدول العربية مع الولايات المتحدة بأحد الاحتماليين:

فأما عن الاحتمال الآول، فيتجسد في رد فعل عربي شبه شامل ورافض للنزوع الأمريكي الرامي إلى الحد من وتائر تصاعد عملية التغيير العربي. وحيال ذلك، قد تتجه الولايات المتحدة إلى التصلب في مواقفها حيال العرب، أو التراجع غير المعلن تامينا للسمعة الدولية. ولعل من نافلة القول إن اقتران السياسة الامريكية بهذا الاحتمال أو ذاك يتوقف على نوعية الإدراك الأمريكي لمدى الاستعداد العربي للصمود أمام سياسة التهديد والترغيب الأمريكية حيالهم.

وأما عن الاحتمال الثاني، فهو الانسياق العربي وراء السياسة الامريكية، جراء تأثير تلك المدخلات المتعددة, التي كرست علاقة التبعية العربية للولايات المتحدة عبر الزمان.

2. من المرجح أيضا أن تتبنى الولايات المتحدة لسياسة خارجية حيال العرب لا تنطوي على تعطيل عملية التكامل النظامي العربي فحسب، وإنما أيضا على توظيف الصراعات الداخلية في تلك الدول العربية المؤثرة وسواها، التي تعاني من إشكاليات أثنية و/أو دينية ـ طائفية و/أو اجتماعية–سياسية، سبيلا لإشغالها واستنزافها داخليا، ومن ثم الحد من انغماسها في عملية التكامل العربي. والشيء ذاته ينسحب على تلك الصراعات العربية مع تلك الدول الإقليمية ذات المشاريع القومية المناهضة للتكامل النظامي العربي.

3. ينطوي مشهد التغيير العربي أيضا على ابعاد خارجية تتجسد في استقلاليه السياسة الخارجية العربية، وبضمنه بناء علاقات وطيدة ومتوازنة مع جل القوى الكبرى التقليدية وتلك البازغة. ولان هذه القوى، ولاسيما تلك التي ستكون في حالة تنافس أو صراع مع الولايات المتحدة، ستسعى بالضرورة إلى بناء علاقات واسعة مع العرب، لأهميتها بالنسبة لها, نفترض, وبأرجحية عالية, أن الولايات المتحدة ستعمد ليس فقط إلى تبني سياسة التهديد والترغيب للحد من تطور العلاقات العربية مع تلك القوى, وإنما أيضا إلى الحيلولة دون أن تكون مخرجات هذه العلاقات مدخلا لتحقيق حالة التوازن في العلاقات العربية–الأمريكية, و/أو أن تكون مدخلا داعما مضافا لتطلع هذه القوى الصعود إلى قمة الهرم السياسي الدولي. ■

---

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

## لكلِّ مقامٍ...

# عن فلسطين وجرح يزداد اتّساعاً

لم تكن فلسطين يومًا قضيةَ العرب، ولا كانت فجيعتهم الكبرى.
ولم تكن فلسطين نكبة للعرب، ولا كانت هزيمتهم المجلجلة.
لم تكن فلسطين وجهة العرب، ولا كانت في أروقة محافلهم ولا على منابرها.
ولم تكن فلسطين غصّة خانقة في حناجر العرب، ولا كانت صرختهم المدوّية.
لم تكن فلسطين ملحًا في دمعة العرب، ولا كانت صورةً في حدقاتهم.
ولم تكن فلسطين يومًا في أجندة العرب، ولا في دفاترهم ورسائلهم ومقرراتهم.
لم تكن فلسطين أبدًا قضية العرب ولن تكون، سوى قضية عربية في أفئدة المساكين والبسطاء. لن تكون سوى جرح نازف في وجدان من بقي لديهم مشاعر إنسانية لم تسلبها قسوة الحياة ومآسيها.
لم تعد ثمّة قضية لفلسطين منذ صرّحت جولدا مائير بعد حرق المسجد الأقصى: «لم أنم طوال الليل، كنت خائفة أن يدخل العرب إسرائيل أفواجًا من كل مكان، ولكن عندما أشرقت شمس اليوم التالي، علمت أن باستطاعتنا أن نفعل أي شيء نريده».
لم يدخل العرب. لا أفواجًا ولا فرادى. نام العرب. مات العرب. خذل العرب الأقصى وكنيسة المهد والقدس وكل زيتونة في فلسطين.
لم يأبه العرب، لم يذرفوا دمعةً واحدة صادقة، ولم يرموا رصاصة تصيب.
نام العرب. مات العرب. خسئ العرب.
شيّدوا للعار أبراجًا، وشقّوا للعار طرقات.
بنوا قصورهم على أنقاض أعظم قضايا العصر.
لم تكن فلسطين يومًا قضية العرب ولن تكون.
لم تكن غزة ندبة على جباههم ولن تكون.
ستصبح غزة يومًا ما شاءت أن تكون، سيغني أطفال غزة يومًا وسيشربون دمعًا نقيًا، سيهتفون من خلف أكفانهم، سيلعبون يومًا على عشب طريٍّ للأرض الجديدة. ■

**ماجدة**



## بغداد تستضيف باحثين من 22 دولة

# المؤتمر الدولي للملكية الفكرية والتنمية المستدامة في العراق

وزير الثقافة في ختام المؤتمر

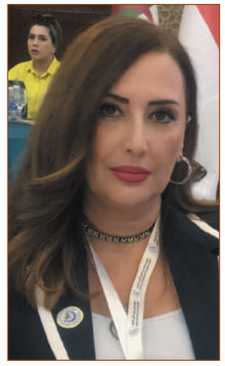

الزميلة داغر مشاركة في المؤتمر

مشاركون خلال إحدى الجلسات العلمية

صورة تذكارية للباحثين

**ماجدة داغر: بغداد**

■ احتضنت العاصمة العراقية بغداد على مدى ثلاثة أيام، المؤتمر العلمي الدولي الثاني للملكية الفكرية والتنمية المستدامة، الذي نظمته وزارة الثقافة والسياحة والآثار، برعاية رئيس الوزراء المهندس محمد شياع السوداني، وبإشراف وزير الثقافة والسياحة والآثار الدكتور أحمد فكّاك البدراني، وبرئاسة مدير عام دائرة العلاقات الثقافية الدكتور علاء ابو الحسن العلاّق، تحت شعار «الاستراتيجية الوطنية للملكية الفكرية والتنمية المستدامة في العراق».

ساهم في تنظيم المؤتمر الفنان التشكيلي العراقي فائق العبودي والكاتبة والفنانة التشكيلية لبنى ياسين، على مدى 3 أيام بين 6-9 من شهر تشرين الأول، واستضاف 37 باحثًا وأكاديميًا ومفكّرًا من 22 دولة عربية وأوروبية ومن أميركا وكندا وسنغافورة، متناولًا في عدة جلسات معظم المواضيع والمحاور المتعلقة بالملكية الفكرية من كافة جوانبها وارتباطها بالتنمية المستدامة. ويعد المؤتمر خطوة مهمة على طريق حماية النتاجات الفكرية وتنفيذ خطط التنمية المستدامة، ومناقشة البنى التحتية للمعرفة والفكر، كما يتضمن المؤتمر رسالة سلام إلى العالم من قلب بغداد، التي أثبتت عبر إقامة المؤتمرات والأنشطة الفكرية والثقافية والفنية، أنها متعافية وترحّب بالقادمين إليها من كل العالم، وهي تستكمل دورها الحضاري والثقافي الذي لطالما اطلعت به عبر تاريخها.

حضر الافتتاح الذي أقيم على مسرح الرشيد مستشار رئيس الوزراء للشؤون الثقافية الدكتور عارف الساعدي، وعدد من المدراء العامّين في وزارة الثقافة، وأحيت الافتتاح الفرقة الوطنية للتراث الموسيقي العراقي بقيادة المايسترو علاء مجيد بعرض موسيقي.

أحاطت الجلسات العلمية للمؤتمر بالعديد من محاور الملكية الفكرية، وهنا أبرز عناوين البحث: لعبة أور الملكية، الاستدامة والأسلوب الأخضر، التراث الثقافي غير المادي ورهانات التنمية المستدامة من خلال منظمة الويبو، حق المؤلف والتنمية المستدامة، رؤية 2030 لم يفت الأوان بعد، إسبانيا وحقوق الملكية الفكرية والتنمية المستدامة، تحديات التطبيق القضائي، الملكية الفكرية دفاعًا عن التنمية المستدامة البيئية، حماية الابتكار ورهان التنمية المستدامة، كيفية تعزيز حق الإبداع الفني وحمايته في العالم العربي بشكل مستدام، الأدب الأخضر والملكية الفكرية وتأثيرهما على العمل البيئي، التراث الرمزي أفقاً للتفكير والتنمية المستدامة، فنون مهاجرة: ترسيخ ثقافة الحقوق وأسئلة التنمية المستدامة، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في الملكية الفكرية والاستدامة، الملكية الصناعية وتحقيق التنمية المستدامة في فلسطين، الرقمي بين تحديات الملكية الفكرية وفرص التنمية المستدامة المهدورة، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل التنمية المستدامة، الاستدامة في الجانب الثقافي التقليدي، تعزيز الإبداع وحماية الحقوق، التربية والتوعية البيئية الناشطة في خدمة التنمية المستدامة، دور المثقف العربي في مقاومة الإرهاب كأحد أوجه التنمية المستدامة.

اختتم المؤتمر بحضور وزير الثقافة والسياحة والآثار الدكتور أحمد فكّاك البدراني، الذي كانت له كلمة عن أهمية المؤتمر وضرورة إقامته، وكرّم المشاركين بشهادات تكريمية من وزارة الثقافة.

# ورشة عمل في المعهد الموسيقي اللبناني وإطلاق تعاون مع الأكاديمية الإسبانية للغيتار

■ خصص المايسترو الإسباني وعازف الغيتار العالمي المايسترو خوسيه ماريا غاياردو ديل راي طلاب المعهد الموسيقي اللبناني بورشة عمل متقدمة (ماستر كلاس) لأساتذة وطلاب الغيتار، وذلك في زيارة له إلى بيروت. مقدّمًا خبراته وعلمه المشهود له عالميًا في آلة الغيتار امتدت على يومين. وأقيم بعدها مؤتمر صحافي جمعه مع رئيسة المعهد المؤلفة الموسيقية هبة القواس، وذلك بحضور السفير الإسباني لدى لبنان د. خيسوس سانتوس إغوادو ووسائل إعلام لبنانية وعربية وعدد من أساتذة المعهد والطلاب والإداريين وبرعاية وزير الثقافة محمد وسام المرتضى.

وتوجهت القواس خلال المؤتمر إلى ديل راي بشكره على الحضور إلى لبنان في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة، متمنيةً السلام لفلسطين. قائلة: «نقدّر عاليًا حضورك بيننا رغم ما تعيشه المنطقة، ما يشكّل دافعًا لنا للاستمرار في مهمتنا الثقافية وتقديم الأفضل للبنان وللمعهد. ومن خلال حضورك نعلن افتتاح حقبة جديدة للبنان في التخصص بآلة الغيتار الخاصة والصعبة، لنتنافس عبرها معاهد العالم، لأن هذه الآلة دونها مشاكل وعقبات تواجه معظم العازفين. وخاصة من خلال ما تحمله لنا من إسبانيا من تقنيات عملتَ على تطويرها، ستنقلنا إلى مرحلة جديدة بالتعلم ولاسيّما أن هذا التعاون الذي بدأناه يأتي بالتوازي مع اشتغالنا في المعهد على مناهج جديدة في كل المواد والشهادات Accreditation system ، مما سيجعل من لبنان مركز تخصص للغيتار في المنطقة. وها نحن اليوم نعلن عبر هذا المؤتمر الصحافي عن إطلاق تعاون بين الكونسرفتوار الوطني وبين «الأكاديمية الإسبانية للغيتار» Spanish Guitar Academy التي تمثلها، وسيشهد هذا التعاون العديد من الأنشطة والاتفاقيات مستقبلاً».

وكانت كلمة مؤثرة للمايسترو ديل راي عن مجيئه إلى لبنان في أصعب الظروف التي تمر بها المنطقة، وعن التحديات التي واجهته وعن تخطيها، وذلك نتيجة حبه للبنان وإيمانه بدور لبنان الثقافي على صعيد المنطقة.

أما السفير الإسباني فشكر القواس والمعهد على هذا النشاط الذي ينمّ عن حسّ كبير في مواجهة الصعوبات بالموسيقى والثقافة. وأثنى على التعاون مع السفارة والأكاديمية، متمنيًا تفعيل المشاريع المقررة سابقًا «لأن لبنان يستحق أن يكون على رأس القائمة التي تعنى بالثقافة، وهذا دوره التاريخي».

السفير الإسباني والقواس والمايسترو خوسيه ماريا غاياردو ديل راي

# تحولات الإعلام الثقافي ومسؤولية التكوين الصحافي

**بيروت: ليندا نصار**

موضوعنا اليوم هو عن الإعلام الثقافي، لكن قبل بدء الكلام عنه علينا أن نحدد أي إعلام نريد أن نوظفه لخدمة الفضاءات الإعلامية العربية. أفترض بأنه على مدى سنوات كان كل الذين ينتمون إلى هذا الإعلام يشتغلون بالثقافة، وينتجونها ومنهم مثلًا: عباس بيضون في جريدة السفير، عبده وازن في جريدة الحياة، أمجد ناصر في القدس العربي، كذلك ياسين عدنان في برنامج مشارف، ومحمد شويكة في برنامج صدى الإبداع، كذلك الشاعر والأكاديمي محمد عدة وبرنامج كولتورا...

فالإعلام الرسمي العربي عبارة عن مجموعة تجارب، البعض منها ما زال مرتبطًا بتجارب خاصة قد لا تتعدى نشرات الأخبار، أعني الجزء المتعلّق بالثقافة والذي يبدو خجولًا يعبر عبوراً سريعًا في نهاية هذه النشرات. فهذه المساحة الصغيرة غير كافية، لتقرير شكوى المثقف في غياب مساحات جادة تحتضن الحضور الفكري. مع ذلك لا يمكننا أن ننكر البرامج الخاصة التي يعدّها الكتاب والمثقفون إذ لا يمكن أن نضفي عليها الطابع الإعلامي الضيق بقدر ما نضيف اليها تطوراً جديداً حول الخطاب الثقافي الإعلامي.

حاجة الإعلام الثقافي إلى شركات إنتاج

في ما يخص بعض شركات الإنتاج، نجد أنها أصبحت تحد من الإعلام الثقافي وذلك من خلال البرامج الخاصة البعيدة عن نشرات الأخبار، لكن قل ما يكون لديها علامة في الثقافة كتقديم حلقات تغطي هذا التغييب من دائرة البرامج الإعلامية، وهو تصوير حلقات أكثر عن المحتوى الثقافي لتنوير عقل الإنسان العربي في التفكير.

د. بروين حبيب

في المغرب مثلًا وفي مرحلة معينة، كان عبد الله العروي وكان من الذين يفتح مجال الحوارات والنقاشات ليزود الناس بتفاصيل الحياة اليومية والسياسية وكان للمثقف صوت سياسي يؤثر في تغيير أنماط العيش بمواصلة طرح القضايا ومعالجتها.

## المواهب الفردية والتكوين العمل الصحافي

وبالحديث عن شكوى المثقفين، نميّز هنا بين ما يتعلق بعدم وجود أو غياب برامج ثقافية تطرح الأسئلة القلقة حول المجتمع، وما ينتجه المثقفون من كتب عوض شركات الإنتاج التي تعد البرامج وتحدد ضيوفها.

على أننا لا يمكن أن ننكر أنّ هناك دائما نقطة نور في إبداعية بعض الصحافيين وتكوينهم، بعيداً عن

أية موهبة فردية للصحافة، إذ أنه في ظل التكوين الذي يجب أن تتبنّاه الجامعات والمعاهد العليا، فتخصص علامة ثقافية لها، نرى أنّ الغائب في داخل هذه التكوينات هو عمل الصحافيين المرتبط فعليًا بتتبع الخبر، وننتبه أنّ حضورهم يقتصر على لقاءات فكرية، لأنهم لا يستطيعون أن يواكبوا هذه التخصصات والأفكار المطروحة، مع أنّ هناك معاهد عربية اختصاصها أسهم في تكوين الصحافيين، لكنها قليلة. كذلك في التطرق إلى البرامج الثقافية هناك عدم دقة في اختيار ضيوف المحاور، قلما نجد هذا الوعي، فصارت تجربة إعداد البرامج أو المقابلات النمطية مبنية على العلاقات الخاصة. من هنا تبدو أهمية تكوين معدي برامج قبل الحديث عن الصحافة، والسؤال هنا هل لدينا شعبة تحرير من هذا النوع في الجامعات؟

## المنصات والتحولات الثقافية

تعرّض الإعلام الثقافي الرقمي أو الزمني ربما إلى تحولات سريعة وهي في الأساس تلك التي

يشهدها الإعلام بشكل عام، في ظل ثقافة المنصات الرقمية، هناك بعض التجارب الثقافية التي قد نعثر فيها على تحرير فعلي. لكن إلى أي حد يمكن للمحرر أن يكون مؤهلًا لتقييم هذا الكم الكبير الذي يُقدم إليه، وبالتالي تعدد الموضوعات في هذه المنصات؟ ربما من هنا ظهرت ثقافة الاستكتاب إذ صار كل موقع يتوجه إلى أسماء للكتابة في مواضيع معينة، بحيث لا يمكن اعتبار ذلك سلوكًا إيجابيًا أحيانًا من جهة عدم منح الثقافة العربية أصواتًا جديدة لإغناء ما هو ثقافي وأدبي وفني وهذا ما قد يؤدي إلى إنهاء الأصوات الجديدة وهذا ما سيؤثر سلبًا في الثقافة.

هناك عدد كبير من الأصوات التي تكتب في عالمها الخاص المرتبط بالواقع الافتراضي، بينما تجارب إعلامية تنشر كل شيء إذا كان النص سليماً لغوياً إلى حدّ ما، على أنّ مهمة النشر الرقمي مرتبط بالسرعة. هذا بالإضافة إلى التجارب التي تكتب في المواقع والمجلات الرصينة والتي لا يمكن نكرانها، مثلًا موقع كيكا الذي كان يقدّم الثقافة وعدداً من الأصوات الأدبية التي تحضر بقوة، ومن المنصات الأخرى أيضًا ضفة ثالثة في العربي الجديد. كذلك نذكر أيضًا المجلات المتخصصة بإصداراتها الرقمية والورقية كنزوى ممثلة برئيس تحريرها الشاعر سيف الرحبي، ومجلة الحصاد ممثلة برئيسة تحريرها الأستاذة ابتسام أوجي، وهناك أيضًا صفحات تشتغل بشكل يومي مواد يومية، محترمة فيها تنوع على مستوى الحقول والأجناس الإعلامية في الوقت نفسه، وتفتح الباب للأصوات الصاعدة من الأجيال، ويمكن اعتبار ذلك نقطة إيجابية كنوع من حوار الأجيال المنتج.

في المقابل يمكننا التطرق إلى موضوع غياب التجديد العقلاني للصفحات، إذ نجد لكل منصة منطق معين في التحرير، فتقدم عدداً كبيراً من المقالات والتحقيقات، وبعض الترجمات بينما هناك صفحات لا تستجيب، وبسرعة الضوء من الصعب أن نتابع الجديد ونميز الجديد من الجديد. وهذا ما يؤدي إلى تسطيح الكتابة ومن الأمثلة على ذلك: الكتابة عن الأدباء الذين يتوفون فجأة، أوفتح ملفات سريعة، وإشراك أصوات لا قيمة لها في التحقيقات، لملء الصفحات فقط.

من هنا غابت مهمة الصحافي الثقافي، كما غاب تكوين الصحافيين وتم اختراق المنصات من قبل بعض الأشخاص والناس الذين لا علاقة لهم، لا بالثقافة ولا بالإعلام الثقافي. هذا بالإضافة إلى ثقافة النقل والاستنساخ وعدم ذكر اسم المواقع المحترمة، التي يتمّ السطو عليها، إذ نجد المواد مستنسخة مسروقة.

هل يواكب إعلامنا فعاليات ثقافية بصورة مغايرة، غير سطحية؟ أظن أنّ هذا الإعلام يقدم كل شيء ما عدا الثقافة مع أن دوره نشرها لدى جميع الشرائح على ألا تكون ثقافة نخبوية.

ربما في مرحلة سابقة، كان صوت المثقف قويًا وكان ينخرط في أسئلة المجتمع وفي التغيير والدفاع عن القيم، اليوم صار

الشاعر عباس بيضون

ياسين عدنان

عبده وازن

المثقف يناضل في شراء بعض الكتب والمجلات، كل جيل له أسئلته الخاصة، وأكيد كما نجح طه حسين وعباس العقاد ومحمد برادة في جعل الصحافة الثقافية شكلًا من أشكال مقاومة الهيمنة الاستعمارية في مرحلة ما، سيأتي جيل يحاور الذاكرة المرجعية ويستعيدها ويستعير منها، من دون تقديسها كي يستطيع تطوير منظوراته للتحولات الثقافية المواكبة للمجتمع الحديث.

تطورنا على مستوى الشكل والتقنيات والحياة، لكن العقل العربي ما زال يشتغل داخل الهيمنة الليبرالية التي تفصل الإنسان عن حقيقته في الوجود، ما يقود إلى التفكير في الاخر بدلا من التفكير في الذات لمواجهة الواقع واضطراباته، فالثقافة لا يمكنها أن تنفصل عن الحياة البسيطة، وعن الرغبات التي يعيشها الإنسان بطريقة راقية بالطبع مع احترام الآخر وطريقة تفكيره. في فرنسا نزل الفلاسفة إلى الشارع لتفكيك اليومي، وشاهدنا فلاسفة وأدباء في الدول العربية يكتبون عن كرة القدم والمونديال، فمعن البياري كتب مثلًا عن علاقة الكاتب بكرة القدم، من هنا لا يمكن فصل الثقافة عما يحيط بالإنسان من مسرح ورقص وفلسفة وفنون مشهدية و فرجوية.

ولا ننسى أنه لطالما كان النقد الثقافي نقطة نور في الإعلام الثقافي العربي، لأنه نجح في تقديم الاختلاف والنوعية للمشاهد والقارئ معًا في مراحل تاريخية عظيمة.

في عدة دول كانت الثقافة العربية مهمة، بدءًا من الرواية، وكان مثلا صدور رواية لمحفوظ يمثل حدثًا وهو الأهم بالنسبة إلى باقي البلدان العربية اما مهمة النقد فكانت تقديم قراءات هدفها إثارة الفضول لدى المتلقي من أجل اكتشاف الأعمال كما تمت إضافة إضاءة عليها في الملاحق والبرامج الإذاعية.

## النقد الصحافي وضياع القيمة

وبالحديث عن النقد الصحافي الجاد نلاحظ أنه يطرح تصوراً أوليًا حول فكرة النصوص والكثير من الأفلام، وهاجسه الأساسي هو أن يدفع القارئ إلى اكتشاف هذه النصوص ومشاهدتها وقد تَشكّل جسراً حضارياً في النقد الصحافي بين منتج النص ومتلقيه فتحققت الفائدة والمتعة معًا. لكن النقد الصحافي لم يعد مهتمًا بالحديث عن نصوص لها قيمة أو ضعيفة، لأن الحديث عنها صار استهتارًا لها والترويج لها هو المهم فقط. فالنقد إذا كان رصينًا يمكن أن يسهم في تطوير الصناعات الثقافية.■

سيرة شاعر

مالئ الدنيا
وشاغل الناس

# الشاعر أحمد بن الحُسين الجعفي الكندي (أبو الطيّب المتنبّي)

**نضيء في هذه السلسلة على عدد من سيَر الشعراء العرب، الذين كان لهم أثرًا أدبيًا متمايزًا، تذكيرا وتدليلًا على ما سطّروه من أمجاد مقفّاة مصاغة بالبلاغة الفنيّة.**

**ونبدأ السيرة بمن ملأ الدنيا وشغل الناس في حياته وبعد مماته، فكان الدهر راويًا ومُنشدًا لقصائده. المعتدّ بذاته اعتدادًا قارب حدود النرجسيّة، كأن نفسه بها أنَفٌ أن تسكن اللحم والعظم !كلماته اخترقت حُجب الصمم فكان نبيّ عصره بالحكمة والمعرفة بشؤون زمانه، غادر نبوته إلى طلب المعالي فاتّخذ من الشعر صنعته، فكال المدائح لذوي المناصب من معاصريه، وهجا مناوريه ومن خاب مسعاه لديهم حتى لقي حتفه على يد أحدهم .أخفى في قلبه عاطفة لم يبلغ صوغها اكتمالًا إلا في مرثياته، كان كثير التفكّر، صاغ أفكاره في قالب الحكمة والتشكّي، على أرقّ كأن الريح تحته !الريح التي عاكست رغباته، فظلّ مسافرا متنقلًا بين المدائن والآفاق فكان ما قاله عن نفسه: «الخيل والليل والبيداء تعرفني».**

**نسرين رجب: لبنان**

«ما مُقامي بأرض نخلة إلّا /كمقام المسيح بين اليهود».

أحمد بن الحُسين الجعفي الكندي) أبو الطيّب المتنبي(915)م 303/هـ 965م 354/ هـ. (وُلد في الكوفة في محلة كندة، يعود نسبه إلى قبيلة جعفى في اليمن، والدهُ كان سقاءً يبيع الماء في الكوفة، عاش بين البدو فاكتسب بلاغة اللغة وجفاوة الطبع، وفخرًا بالذات حتى وصل إلى حدود النرجسيّة، عايش عصر الدويلات أواخر العهد العباسي، كان يطمح للرياسة والمكانة الاجتماعية هو المولود لأسرة فقيرة وبسيطة : «لا بقومي شَرُفتُ بل شَرُفوا بي /وبنفسي فخرتُ لا بجدودي». لُقّب بالمتنبي كما يُشاع لادّعائه النبوّة في بادية السماوة (بين الكوفة والشام)، وآمن به أتباعٌ كُثر، متحصنًا بنبوءاته وحكمه المصوغة في قالب شعريّ أصيل، وما عاد عن ما هو فيه حتى عوقب بالسجن.

وعنه يقول الدكتور طارق شمس في كتابه «المثقف الضال»: «المتنبي كان نبيًا من البشر، وكان عاقلا يرى الأخطاء فعمل على الإصلاح من خلال القصيدة التي كانت الأكثر تأثيرًا في زمانه».

## الأنا المتعاظمة والذات الكسيرة

عايش المتنبي غربةً نفسيّة، وعقدة نقص اتجاه نسبه المتواضع، فجعل من نفسه محورًا للفخر، فكان يشطح بأفكاره، حتى أصابه داء التعاظُم. حاول إدراك المجد بالمال فقصد بلدان كثيرة، وامتدح لذلك السلاطين، القضاة، والوزراء: «لا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله /ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده».

وعلى الرّغم من أنّ غاية مدائحه التكسّب إلّا أنّه أبدع، فكان الشعر صنعته، والقوافي شغل يديه، تدور معه كيفما دار، وتلين له المعاني: «سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا /بأنني خيرُ من تسعى به قدم».

رافقت أبياته كل جيل واتخذوا منها حكمًا تلوكها الألسن وتطرب لسماعها القلوب، فكان يُضفي على أبياته بُعدًا فلسفيًا، قيل لتأثّره بترجمات الفلسفة اليونانية.

كيف وهو الواثق المعتدّ بذاته المتفاخر حتى المبالغة. ولو كان المتنبي من بني عصرنا لصلُحَ مدربًا في التنمية البشريّة، يعلّم الناس كيف يحبون ذواتهم ويقدرونها، وينسجون من لاشيئهم بروجًا يطلون منها على الخلق: «الخيل والليل والبيداء تعرفني /والسيف والرمح والقرطاس والقلم»، وحتى أن نقادًا قالوا أنّ المتنبي لم يمتدح أحدًا إلّا مدح نفسه معه: «ما الدهر إلا من رواة قصائدي /إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا».

مما أثار حنق معاصريه، وانتقده المُحدثون والمتأخرون نقّاد وشعراء، قيل فيه أنه رفع الكذب إلى مرتبة العبقرية. وقيل عنه: «باع ماء المحيا».

فاقت المؤلفات عنه سيرةً وديوانًا ونقدًا الألف، منهم من أنصفه كأبو الفتح بن جني: «جاء في زمان يُعقّم الخواطر، ويُصدئ الأذهان، فلم يزل فيه وحده بلا مضاه يساميه، ولا نظير يعاليه، فكان كالقارح الجواد يتمطر في المهامه الشداد، لا يواضح إلا نفسه، ولا يتوجس فيه إلا جرسه».

ومنهم من أنكر عليه مدائحه، كآراء عميد الأدب العربي طه حسين فيه: «رفع نفسه فوق قدرها،... ولم يكن إلا عبدًا للمال». ومبديًا نفوره منه في كتابه «مع المتنبي»: «وليس المتنبي مع هذا من أحب الشعراء إليّ وأثرهم عندي، ولعله بعيد كل البعد عن أن يبلغ من نفسي منزلة الحب أو الإيثار».

فقد عدّه أنه نزل بشعره عن كرامته، ومروءته، وباع فنه لمولاه: «أسمج ما كان في المتنبي حين كان ينشد بين يدي ممدوحيه من هذه الخيلاء التي لا تمثّل إلا ذلّة وضعة وضعفا وسخفا».

## حلم السلطة بين المدح والهجاء

ناقش المتنبي عدّة موضوعات شعريّة، لعلّ أهمها المدح والهجاء، وكان له في ذلك مآرب عديدة، منها التكسُّب، وطلبًا للجاه والسُلطة.

اقترن اسمه باسم سيف الدولة الحمداني أمير حلب، طلاه بمدائحه وطلاه سيف الدوله بعطاياه ما جعله يُثري بعد إملاق. كان الإعجاب بينهما متبادلًا وليس رهين التكسُّب والصيت، يرافقه في غزواته، ويشهد الوقائع، ويصوّرها في شعره تصويرًا بليغًا، ويضفي على وصفه نفسًا ملحميًا: «لكُلّ امرئٍ من دَهره ما تَعَوَّدا /وَعادَة سَيفِ الدَولَةِ الطَعنُ في العدا».

أرخّ للمعارك شعرًا، وهجى الخصوم، نال منزلة رفيعة في البلاط، ينشد الشعر في حضرة الأمير من قعود، مما أثار سخط الحاسدين لمكانته ونقمتهم، ومنهم شعراء كبار على رفعة ومستوى، مثل: أبو الفراس الحمداني، وابن خالويه. وهو الناصحُ تفاخُرًا: «وَدَع كُلَّ صَوت غَيرَ صَوتي فَإِنَّني /أَنا الصائِحُ المَحكِيُّ وَالأَخَرُ الصَدى».

طالت إقامته لدى سيف الدولة إلى ما يقارب التسع سنوات كما تقول بعض الروايات، تعويضًا عن مجد سياسيّ لم يدركه لا بالتمنّي ولا بالسعي: «تجري الرياح بما لا تشتهي السُفن» وعندما كثُرت الوشايات عنه والمكائد بُغضًا وتضليلا، أصاب سيف الدولة فتورًا من ناحيته، ولم يعد يكترث له: «أزل حسد الحُسّاد عني بكبتهم /فأنت الذي صيّرتهم لي حُسّدا». حتى قال فيه ميميته الشهيرة مُعاتبًا: «يا أعدل الناس إلا في معاملتي /فيك الخصام وأنت الخصم والحكم»، وفارقه متحسرًا: «يا من يعزّ علينا أن نفارقهم /وجداننا كل شيء بعدكم عدم».

رحل إلى مصر قاصدًا بلاط كافور الإخشيدي، طامعًا في تحقيق مكانة لديه، «قواصد كافور توارك غيره /ومن قصد البحر استقل السواقيا»، كان في مرماه صريحًا ومُباشرًا: «وغير كثير أن يزورك راحل /فيرجع ملكا للعراقيين واليا»، ولكن كافور لم يكن مجرّد حاكم له ماضٍ في العبوديّة، بل كان ذكيًا بحيث فهم المتنبي وأقصاه بالوعيد والتسويف: «يا قوم من ادّعى النبوّة بعد محمد، أما يدعي المملكة بعد كافور».

شغله المتنبي بمدائح زائفة ومتذللة، ولمّا يئس، رحل عنه هربًا بقصيدة مطلعها: «عيدٌ بأيّ حال عدت يا عيد.. وفيها مافيها من التلميز والهجو اللاذع: «جودُ الرجال من الأيدي وجودُهم /من اللسانَ فلا كانوا ولا الجودُ»، «أكلما اغتال عبد السوء سيّده /أو خانه فله في مصر تمهيدُ «وكرّر فيها لفظة» عبد «في أكثر من محل، وفيها بيته الشهير والذي عدّه كُثر عنصرية وقحة: «لا تشترِ العبد إلا والعصا معه».

بعد ذلك قصد العراق وفارس فمدح عضُد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز الذي أكرمه، وفي عودته إلى الكوفة لقي مصيره حتفًا على يد فاتك بن أبي

> **الخيل والليل والبيداء تعرفني.. والسيف والرمح والقرطاس والقلم.**

تمثال المتنبي في بغداد

جهل الأسدي الذي تعرّض لأخته في قصيدة هجا فيها ابنها ضبة بن أبي يزيد الأسدي العيني، كما تشير العديد من الروايات، «فقُتل هو وابنه محسّد وغلامه مفلح».

كان المتنبي نخبويًا فيما يطرح بحيث لا يتداعى في شعره، وكان يعرف من يمدح وكيف يمدح، والاختلافُ بيّن بين مدحه سيف الدولة ومدحه لكافور.

## المتنبي الإنسان

«وما كنت ممن يدخل العشق قلبه /ولكن من يبصر جفونك يعشق».

لا يُقال كثير عن حياة المتنبي العاطفية، ربما لجفاوة طبعه التي اكتسبها من عيشه صبيًا في البادية، وربما لبُعد تطلعاته التي سعى إليها بالمدح والهجو والتفاخر. ومما يُذكر أنه كان له زوجة وولدٌ اسمه «محسّد».

ولكن النسخة العاطفية الليّنة للمتنبي ظهرت في مرثياته، فيُذكر أنه رثى جدّته، وهي الوحيدة من عائلته التي أتى على سيرتها في شعره، يقول: «أحنُّ إلى الكأس التي شربتْ منها /وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا /بكيتُ عليها خيفةً في حياتها/ وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما». وفي مقطع مؤثّر يقول: «حرامٌ على قلبي السرور فإنني /أعدّ التي ماتت به بعدها سُما».

ورثى أمّ سيف الدولة، ويبدي المتنبي في مرثيته واجدًا ومجدًا في جعل كلّ بيت من قصيدته ينطق حكمةً، فلا يتوقف عند تزيين خصال المُتوفاة، بل يطمح إلى تخليدها بالحكمة والعبرة: «ولو كان النساء كمن فقدنا /لفُضّلت النساء على الرجال /وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ /ولا التذكير فخر للهلال».

ويقول في مقطع: «دفن بعضنا بعضا وتمشي /أواخرنا على هام الأوالي» وفي هذا بدا المتنبي مسكونا بهاجس الوجود، متفكرًا ومتأملا.

وإذ تذكر الروايات أنّ المتنبي كان كلفًا بـ«خولة» أخت سيف الدولة، يُشار إلى أن هذا الحب الخفيّ والذي لم يحدث إعلانه، كان سببا من أسباب انقلاب سيف الدولة على أنيسه المتنبي، وهناك روايات تدحض هذا الاحتمال. ولكن في النظر إلى مرثية المتنبي في «خولة» يظهر التفجّع والبكاء: «يا أخت خير أخ يا بنت خير أب».

«طوى الجزيرة حتى جاءني خبر /فزعت فيه بآمالي إلى الكذب /حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا /شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي»، وهذه الأبيات لا تحمل عاطفة مؤاساة عادية اتجاه الفقيدة، بل يظهر منها حزن المتنبي الشديد وصدق رثائه.

وللمتنبي أبيات متناثرة في الهجر والعشق: «وعذلت أهل العشق حتى ذقته /فعجبت كيف يموت من لا يعشق».

«والهجر أقتل إليه مما أراقبه /أنا الغريق فما خوفي من البلل /ما بالُ فؤاد في عشيرتها /به الذي بي وما بي غير منتقل».

إنّ هذه الأبيات التي تحمل في ظاهرها كلفًا وتكلّفًا في مواضع عديدة، تدلّ على عاطفة متوقدة، لم يسمح لها المتنبي أن تظهر عن آخرها، وذلك لأن الزمان كان على أهبّة السيف، والمتنبي في سعيه القلق يدوس أطراف المنايا ويخطّ الخطو نحو المجد «فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي / والبرّ أوسع والدنيا لمن غلبا».

# دور العميان في إذكاء الصورة الشعرية

لندن: د. حسين رشيد الطائي

أعمى اسمٌ على وَزْنِ أَفْعَل مأخوذٌ من العَمى والعَمَى ذَهابُ البَصَرِ كُلِّه ولا يَقَعُ إِلاَّ عَلَى العَيْنَيْنِ كلتيهما. قال الليث: رجلٌ أَعْمَى وامْرَأَةٌ عَمْياء ولا يقع هذا النَّعْتُ على العين الواحدة لأَن المعنى يَقَعُ عليهما جميعاً، يقال: عَمِيتْ عَيْناهُ.

ويُقَال عَمِيَ، يَعْمَى، عَمًى، فهو أَعْمَى إذا فَقَدَ بَصَرَهُ فَلا يَرَى شَيْئاً. وعُمِيَ جمع أَعْمَى وعميان وهم فَاقِدُو الْبَصرِ قال تعالى في سورة البَقرة (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ).

وقد يطلق لفظ الأعمى على فاقد البصيرة لا البصر؛ وهي إدْراكُ القَلْب. فيُقال عَمِيَ فُلانٌ أي ضَلَّ عن رُشْده، وعَمِيَ عليه طريقُهُ أَي خَفِيَ؛ وهو عندما يجهل ولم يهتد. فالبصير يُصوِّب إلى حيث يُقْصد به الرَّامي كالعين.

فالأعمى على هذا فاقد البصر تماماً من العينين كلتيهما. ويرادفه المكفوف والضرير والأكمه. إلّا ان أهل العلم فرّقوا بينهم جميعا، فقالوا إنّ الأعمى للبصر أو للقلب على حد سواء، قال تعالى في ذلك (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). أما المكفوف فمن كَفَّ بصره فقط. غير أن الأكمه هو من ولد أعمى. والضرير الذي أضره العمى بعد إبصار.

ولفظ أكمه ومؤنثه كمهاء صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من كمه تطلق على من كان أعمى منذ الولادة. يُقال كَمِهَت الشمس أي علتها غبرة فأظلمت.

وقد جاء لفظ الأعمى في القرآن في عدة مواضع مرة يراد به فاقد البصر ومرة يراد به فاقد البصيرة. إلّا ان جلّ الآيات كانت تدور حول فقدان البصيرة لا البصر. منها قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)، وقوله أيضا (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا). وقوله: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) وغيرها من الآيات.

أما الفرق بين البصر والبصيرة فالبصر الرؤية؛ حاسة من الحواس تدرك بها الأشياء مع سلوكياتها فنحن مع إبصارنا للأشياء ندرك سلوكياتها ونعلمها فالبصير بالشيء العليم به، ومنها قوله تعالى: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ. إذ ان التبصر هو التأمّل والتعرّف والتبصير التعريف والإفصاح قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً. من أجل ذلك تطلق البصيرة على العلم واليقين «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي».

وذهب الراغب الأصفهاني الى أنه يقال للجارحة الباصرة والقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة؛ والبصيرة هي القدرة على الرؤية بعلم وتجربة، فقد يكون بصر الانسان حديدا إلّا ان بصيرته ضعيفة، ولذا اهتم القرآن بالبصيرة كثيرا.

ومن بديه القول أنّ الأعمى إذا فقد حاسة من حواسه (البصر) فانه يعوّض بقوة حواسه الأخرى وفق نظرية تسمى في علم النفس (قوة الحواس). وتوجد بعض الأدلة العلمية عليها؛ فقد توصلت دراسة أجريت بجامعة مونتريال إلى ان عقل المكفوف يعيد تركيب ذاته لاستعمال القشرة البصرية مجددًا لتطوير الحواس الأخرى كاللمس والسمع. فلا نستغرب إذا رأينا العديد من المكفوفين لا يصطدمون بالأشياء عند تحركهم.

ولا يقتصر الأمر على الحواس المادية فحسب، حيث أن العميان تفرّدوا بشتى المجالات، وقد نقل لنا التاريخ العديد من المشهورين في مجالاتهم كانوا من العميان وقد تفوّقوا على المبصرين.

ومن الشخصيات التي صنعت التاريخ العالم لويس برايل؛ الذي عاش في القرن التاسع عشر، تغلّب على فقدان بصره فابتكر طريقة سميت باسمه تمكّن العميان من القراءة (طريقة برايل). والجدير بالتنويه أن الكثير من المحققين يذهبون إلى أن الآمدي قد سبق برايل في ذلك بقرون عندما ابتكر ما يسمى بـ(الحروف النافرة)؛ كما يذكر هو في كتابه (نكت الهميان في نكت العميان).

ومن المعروف أنّ العميان ابدعوا غاية الإبداع في مجالات شتّى كانت أبرزها موضوعات الأدب والشعر.

وكان من أشهر شعراء العربية في هذا الباب بشار بن برد وأبو العلاء المعري وأبو بكر المخزومي وجمال الدين الصرصري وعلي بن جبلة بن عبد الله الأبناوي وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني وأبو جعفر أحمد بن عبد الله التطيلي وغيرهم كثير.

فلو أخذنا مثلا الشاعر أبا العلاء المعري سنجده عالما باللغة والفقه ضليعاً في البيان والتاريخ. خلّف وراءه دررا ثمينة من المؤلفات والكتب أهمها (رسالة الغفران) و(اللزوميات) و(سقط الزند) وغيرها والتي لا يستغني عنها المثقف والقارئ.

وقد ذهب النقاد الى أن هناك ثلاثة تحديات تغلّب عليها الشعراء العميان كانت سببا في تفردّهم وتألقهم؛ هي البيئة والعاهة والعوض الحسي.

فالعاهة في كثير من الأحيان تصبح عائقا أمام الإنسان الذي قد يستسلم لها فينتظر من يعينه عليها. إلّا ان تحدّيها يجعله ينتصر عليها؛ فهذا بشار بن برد الأكمه الذي لم ير النور أو الاشياء ببصره قط يقول عن نفسه:

عُميت جنيناً والذكاءُ من العمى
فجئت عجيب الظنّ للعلم موئلا

وهذا الأمر جعله متفوقا على أقرانه المبصرين من الشعراء فبرع في الهجاء والغزل والمديح. لكن الغريب أنه برع في الوصف أيضا.

وكانت البيئة أيضا سببا آخر في شحذ همم الشعراء المكفوفين لاتصالهم بها كونهم ملتصقين بها بحكم إعاقتهم فكانوا على تواصل معها من خلال الألفاظ وعلى صلة بعلمائها وجذورها. وقد قيل لبشار: ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه ما استنكرته العرب من ألفاظهم وشكّ فيه، وإنه ليس في شعرك ما يشك فيه فقال: ومن أين يأتيني الخطأ وولدت هاهنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم. لذلك نراه وقد اتخذ من لسانه سيفا يسلّه على مناوئيه ومنافسيه.

ورد عنه أنه قال :

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وكأنه داخل في صراع مع حاسة البصر من خلال الحواس الأخرى ليثبت أن الإبداع الفني هو للروح أولا، لا للحواس. وما الحواس إلّا مطية يركبها الشاعر لبلوغ مآربه. من أجل ذلك وفّق غاية التوفيق في الوصف والغزل المعروف أنهما للمبصرين عرفا.

فالشاعر الكفيف انكبّ على حاسة سمعه لتحريك مشاعره وإثارة ذهنه من خلال ميله الطبيعي للمعارف السمعية والجانب الدلالي الصوتي. وفي هذا يقول أبو العلاء المعري:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
نَوْحُ بَاكٍ وَلَا تَرَنُّمُ شَادِ
وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قِيسَ
بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
أَبَكَتْ تَلْكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى
فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ
صَاحِ هَذِهْ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْبَ
فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟
خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ
إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

ولم تكن حاسة السمع الوحيدة التي اعتمد عليها الشعراء المكفوفون، بل جميع الحواس الأخرى كاللمس مثلا.

ونرى ذلك جليًا في بعض مقطوعاتهم الشعرية كما في شعر أبي علي البصري في الغزل حيث يقول:

وتحتك بغلة زينت برحل
مواشكة تنازعك اللجاما
وكل الحبّ لغو غير حبي
فقد أردى الحشا وبرى العظاما

وكذلك حاسة الشم التي كانت من الوسائل الأخرى المهمة لديهم تعوضهم عن حاسة البصر؛ إذ حركت عندهم الصور الذهنية ورفدتهم بالكثير من الأحاسيس المتخيلة. يقول بشار في هذا يصف طيب فاه معشوقته:

برود العارضين كأنّ فاها
بعيد النوم عاتقه عقار

كما انهم اهتموا بالوصف عن طريق السماع فوصفوا الحيوانات والطيور والسماء والليل والحروب وصفا يعجز عنه المبصرون.

فهذا بشار يصف معركة في الليل تحتدم فيها السيوف فتثير شظايا في صورة رهيبة مخيفة لم يستطع الشعراء المبصرون أن يأتوا بمثلها حيث قال:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

في قصيدة قال فيها:

اذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فأنه
مقارف ذنبٍ مرة ومجانبه
أذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
أذا الملك الجبار صعّر خده
مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى
وبالشوك والخطّي حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها
تطالعنا والطلّ لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه
وتدرك من نجّى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فيالهذه الصورة البديعة التي تصوّر ليل المعركة وقد أصبح شظايا من النار تتساقط فوق الرؤوس تعبيرا عن شدتها وصعوبة أوارها.

وهذا أبو العلاء المعرّي وهو يصف الليل وكأنه عروس زنجيّة فيقول:

لَيلَتي هذه عَرُوسٌ مِنَ الزّنـ
ـجِ عَلَيها قَلائِدٌ مِن جُمانِ
وَسُهَيلٌ كَوَجنَةِ الحِبِّ في اللَّو
نِ وَقَلبُ المُحِبِّ فِي الخَفَقانِ
ثُمَّ شابَ الدُجَى وَخافَ مِنَ الهَجـ
ـرِ فَغَطّى المَشيبَ بِالزَّعفَرانِ

ان الشعراء المكفوفين والعميان يرفضون أن يوصفوا بالعجز وهم يدفعون ذلك بأدبهم وشعرهم وعلمهم ليثبتوا أنهم لا يختلفون عمن سواهم بشيء، بل ذهبوا لأكثر من هذا تفوقهم على المبصرين:

قال ابن عباس بعد ما ذهب بصره:

إنْ يأخُذِ اللَّهُ من عينيَّ نُورَهُما
ففي لساني وقلبي منْهُما نورُ
قلبي ذَكيٌ وعقلي غيرُ ذي دَخَلٍ
وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ

وفي هذا يقول بشار:

وَغاضَ ضياءُ العَينِ للعِلمِ رافداً
لِقَلبٍ إِذا ما ضيَّعَ النَّاسُ حَصَّلا
وشعرٍ كَنَوْرِ الرَّوْضِ لاءَمْتُ بَيْنَهُ
بِقَولٍ إِذا ما أَحزَنَ الشِّعرُ أَسْهَلا

ومن أروع ما قيل في هذا المعنى قول علي بن عبد الغني الحصري عندما جعل سوادَ العين يزيد سواد القلب ليصبحا مجتمعين على الفهم والفطنة فيقول:

وقالُوا: قدْ عَميتَ، فقُلت: كلاَّ
وإنِّي اليومَ أَبصرُ من بَصيرِ
سَوادُ العَينِ زادَ سَوادَ قَلبِي
لِيَجتَمِعا على فَهمِ الأُمورِ

وفي الوقت الذي بكى فيه الشعراء المكفوفون فقدانهم لهذه الحاسة المهمة كما فعل الشاعر المعروف صالح بنُ عبد القدوس، الذي فقد عينه فرثاها بقوله:

عزاءِكِ أيُّها العَينُ السَّكُوبُ
ودَمعَكِ، إنَّها نُوَبٌ تَنُوبُ
وكُنتِ كَريمَتي وسِراجَ وَجهِي
وكانتْ لي بكِ الدُّنيا تَطيبُ
فإنْ أكُ قد ثَكَلتُكِ في حَياتِي
وفارقَني بكِ الإلفُ الحَبيبُ
فكلُّ قَرينةٍ لاَ بُدَّ يَوماً
سَيَشْعَبُ أَلفَها عَنها شعُوبُ
على الدُّنيا السَّلامُ، فما لشَيخٍ
ضريرِ العَينِ في الدُّنيا نَصيبُ
يَمُوتُ المَرءُ وهْوَ يُعِدُّ حيًّا
ويُخلِفُ ظَنَّهُ الأَملُ الكَذُوبُ
يُمَنِّيني الطَّبيبُ شفاءَ عَيني
ومَا غَيرُ الإلهِ لهَا طَبيبُ
إذا ما ماتَ بَعضُكَ فَابكِ بَعضاً
فإنَّ البعضَ من بَعضٍ قَريبُ

إلّا أنهم بصفة عامة ثابتون على هممهم مقاتلون في درب الحياة الصعب الوعر شأنهم شأن المبصرين إن لم يكونوا تفوّقوا عليهم في بعض الأمور. وعلى ذلك يتندر الشاعر إبراهيم علي بديوي بقوله:

قُل لِلبَصيرِ وكَانَ يَحذَرُ حُفرَةً
فَهَوى بِها مَن ذا الَّذي أَهواكَا؟
بَلْ سائَلِ الأَعمَى خَطَا بَينَ الـ
ـزِّحامِ بِلا اصْطِدامٍ مَن يَقُود خُطَاكَا؟

فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب

# أكثر من 1800 دار نشر عربية وعالمية.. وسلطنة عُمان ضيف شرف

**رنا خير الدين: الرياض**

جدد معرض الرياض الدولي للكتاب عهده مع أهل العلم ومحبي الأدب وروّاد الكتب ودور النشر العربية والعالمية وفتح أبوابه من الفترة الممتدة من 28 سبتمبر حتى 7 أكتوبر تحت شعار «وجهة ملهمة» في حرم جامعة الملك سعود بمدينة الرياض.

وقد أثبتت التجربة أن المملكة العربية السعودية تنطلق نحو استراتيجية ثقافية فنية متجددة ومعاصرة تواكب رؤية 2030، وتواكب بهذه المسيرة نماذج التقدم والتطور وسهولة تقصّي المعلومة ومواكبة العصر.

وفي هذا الصدد، نظّمت هيئة الأدب والنشر والترجمة معرض الرياض الدولي للكتاب الذي تحلّ سلطنة عُمان ضيف شرف فيه لهذا العام، ويشارك فيه أكثر من 1800 دار نشر ودور بالوكالة، اذ تمكّن الزوّار طول 10 أيام من الاستمتاع بفعاليات البرنامج الثقافي؛ ومنها الندوات الحوارية، وأمسيات شعرية تضمّ نخبة شعراء الفصحى والشعر النبطي، وورش عمل من شتى ميادين المعرفة، وقدّم المعرض أيضاً عروضاً مسرحية سعودية ودولية، وحفلات موسيقية وغنائية، كما استضاف ضمن فعالية «حديث الكتاب» نخبة من المفكرين والمؤلفين المؤثرين.

كما صاحب المعرض «مؤتمر الناشرين الدولي»، الذي نظمته الهيئة يوم 4 أكتوبر، بمشاركة نخبة من المتحدثين المحليين والدوليين، واحتضن المعرض منصات لتوقيع الكتب، ومنطقة واسعة للطفل، وعدداً من الأجنحة الداعمة بالإضافة إلى تخصيص ركن المؤلف السعودي من ذوي النشر الذاتي، وكذلك شهد مشاركة دور عالمية لعرض المقتنيات واللوحات الفنية النادرة، والكتب والمخطوطات النفيسة.

وتضمن المعرض مطاعم ومقاه وجلسات للقراءة توزّعت في أروقةً المعرض، عزّزت من تجربة الزوّار.

## سلطنة عُمان... ضيف شرف

حلّت عُمان ضيف شرف المعرض لهذا العام حيث قدّمت نموذجاً مصغّراً لروابطها الثقافية والفنية من خلال مشاركة دور النشر العمانية، كما أثرى كتّابهم حقيبة المعرض المعرفية، وتضمن جناحها مخطوطات وكتب أثرية تحكي حكاية التاريخ وتمثّل معالم تجربتها الحضارية وقد عزز ذلك أواصر العلاقة المتينة بين السلطنة والمملكة كما استعرضت دور النشر العمانية أجدد الإصدارات من الكتب التي كانت بمتناول الزوّار طيلة الأيام العشرة.

وفي كلمة له أكّد وكيل وزارة الثقافة والرياضة والشباب للثقافة بسلطنة عُمان سعيد بن سلطان البوسعيدي أن مشاركة سلطنة عُمان كضيف شرف في معرض الرياض الدولي للكتاب تكتسب ثقلاً بالغاً لدى السلطنة، نظراً لأهمية معرض الرياض بين المعارض الإقليمية والعربية، وكونها تأتي في ظل الحراك المتنامي والتقارب الوطيد بين البلدين الشقيقين على مختلف الأصعدة.

وأشار البوسعيدي إلى أن، سلطنة عُمان ممثلة في وزارة الثقافة والرياضة والشباب، تولّي أهمية بالغة لهذه المشاركة، وتبذل المساعي الممكنة كافة لإظهار هذه المشاركة في مستوى يلبي طموحات المعنيين في كلا البلدين، وتقدّم رؤية جيدة عن المشهد الثقافي العُماني للجمهور السعودي، مبيناً أن لدى البلدين الكثير مما يمكن استثماره في سياق تفعيل العمل المشترك.

تنوع ثري للقصص العربية والأجنبية



## برامج وفعاليات

خصّص المعرض عدّة أقسام يختصّ كلّ منها بجانب أدبي أو فني يخدم أهدافه، التي تتلخّص في تشجيع المشاركة الثقافية، وتعزيز القراءة في أسلوب حياة السعودي وتمكين تجارة قطاع الكتب وبناء الوعي المجتمعي بالإرث الثقافي المحلي، وهذه الأقسام هي:

- حديث الكتاب
- الندوات وورش العمل
- منصات التوقيع
- منطقة الطفل
- أمسيات شعرية
- مسرحيات عربية وعالمية
- حفلات غنائية
- وفعاليات مصاحبة.

## عام الشعر العربي 2023

ضمن إطار المبادرة التي أطلقتها وزارة الثقافة السعودية «عام الشعر العربي» لترسيخ مفاهيم المكوّنات الحضارية التي أنتجها الشعر طيلة العقود الماضية حتى يومنا هذا، كان للركن المخصص لـ«عام الشعر العربي 2023» في معرض الرياض الدولي للكتاب أهمية بارزة من حيث الحضور والتقديم والمحتوى. حيث أتاح الجناح للزوّار خوض رحلة سياحية بصرية إلى مسقط رأس أشهر شعراء العرب هم: حاتم الطائي، وامرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وقيس بن الملوح.

كما كانت الأمسيات الشعرية من أبرز فعاليات المعرض ومن هذه الأمسيات: أمسية على صهوة شعر «شعر فصيح»، وأمسية «قصائد في عام الشعر»، وأمسية في الشعر الحديث، وأمسية «خزامى ولبان»، وأمسية شعرية: «رموز في الشعر».

## «البودكاست»

من المعلوم أننا اليوم في عصر السرعة ونماذج البحث السهلة والمتطورة، حيث اعتاد هذا الجيل على الإطلاع السريع على الفيديوهات القصيرة التي لا تتخطّى مدتها الدقيقة الواحدة، ويفضّلوا الملخصات الصوتية أو المرئية دون الحاجة إلى الولوج في القراءة، الأمر الذي دفع دور النشر المشاركة في المعرض والعاملين في قطاع المكتبات إلى التنافس على تقديم صورة مصغّرة صوتية أو تفاعلية كنوع من ملخصات الكتب أو القصص الموجودة لديها، مكّنت الزوّار خصيصاً الأجيال الجديدة من التفاعل مع ما يروه أو يسمعوه، وبذلك يكمن الجوهر في إيصال المعلومة أو الرسالة!

من جهة أخرى، في المعرض برز وجهٌ جديد من الرقمنة من خلال منصات التصوير الذاتية الفورية، المشاركة بالقصة والحدث من خلال التقنية الحديثة للفيديو مع اختيارات متعددة يحدّدها الزائر.

برزت منصات "البودكاست" كواحدة من أبرز أدوات التشجيع على القراءة وتحفيز الزوّار للمشاركة بهذه التجربة اذ يمكن القول أن هذه التقنية مفضّلة لدى الزوّار وتعدّ بديلاً جيداً للكتاب الالكتروني والورقي. لا تقف هذه التقنية عند هذا الحدّ لا بل يتجه العديد من دور النشر إلى اعتمادها لقلّة رأس مالها عكس الكتب الورقية.

وفي ندوة خاصة عن الكتاب الصوتي تحدّث أحمد رويحل مؤسس "الكتاب الصوتي" عن العلاقة بين الكتب الورقية والصوتية، ودور "البودكاست" كوسيط يسهّل استهلاك المحتوى ووصوله لأكبر شريحة من الناس.

## الدرعية وثقافة الإنتماء

شاركت هيئة تطوير بوابة الدرعية في معرض الرياض الدولي للكتاب بركن يحكي قصص التاريخ والحضارة في الدرعية الذي يعكس نموذج المملكة التراثي، ومكّن الزوّار من التعرف على إرث الجزيرة العربية.

وأطلقت الهيئة خلال المعرض كتابين من إصداراتها يتعلقان بالدرعية، جاء الكتاب الأول بعنوان: «جماليات مخطوطات الدرعية»، والثاني يحمل عنوان «الدرعية في الخرائط التاريخية».

والدرعية هي منطقة في المملكة تمثّل رمزاً وطنياً بارزاً، فقد ارتبط ذكرها بالدولة السعودية الأولى وكانت عاصمة لها، ولقد شكّلت منعطفاً تاريخياً في الجزيرة العربية.

## جولة في المعرض

خلال جولتها على المعرض. تعرّفت «الحصاد» على أبرز الدور المشاركة العربية منها والعالمية، وكان لافتاً حضور الدول العربية بشكل لافت ما بين الدور الإماراتيّة، الكويتية اليمنية، إضافةً إلى الدور اللبنانية والمصرية وغيرها.

أما من ناحية الإقبال، فقد كان جيداً، لكن تجدر الإشارة أنه يتم كل عام تغيير مكان المعرض، لذا يتعثّر أحياناً على الزوّار العرب والأجانب معرفة موقع المعرض على التحديد، لذا من الأفضل تحديد مكان خاص لإقامة معرض الرياض الدولي للكتاب يصبح وجهته الوحيدة المخصصة كل عام ما سيخفّف عبء التنقل ويزيد الإقبال.

أما فيما يلي سنحدّد أهداف معرض الرياض الدولي، بحيث تسعى الهيئة إلى طرح معرض الرياض في المنافسة العالمية لهذا النوع من المعارض، وهذه الأهداف تتلخص:

- تحفيز الجيل الصاعد والأجيال السابقة على المشاركة والتفاعل في المعرض واقتناء الكتب التي تثري ثقافتهم، وتعزز انتماءهم لهويتهم المحلية.
- تشجيع وتمكين الابتكار في مجال النشر واستخدام التقنيات الجديدة، والوصول لكافة الشرائح المستهدفة لإصدارات الدور بطرق إلكترونية وذات طابع مستدام.
- أن يكون معرض الرياض الدولي علامة فارقة في خارطة معارض الكتاب الدولية، ووجهة محفّزة وبشكل دائم لكل دور النشر، وخلق تجربة نوعية ومميزة لدور النشر.

أما جوائز المعرض فقد سنحت الفرصة أمام الموهوبين الشباب من إثبات أنفسهم وتشجيعهم على المنافسة الإيجابية، ومن هذه الجوائز:

- جائزة التميز في النشر.
- جائزة التميز في النشر للأطفال.
- جائزة التميز في نشر فئة المنصات الرقمية.
- جائزة التميز في النشر فئة المحتوى السعودي.

بذلك نكون ان قد أوفينا إليكم أبرز محطّات معرض الرياض الدولي ببرنامجه الثقافي الثري وجميع فعالياته الفنية، وتجدر الإشارة أن هذه الفترة الممتدة من شهر أكتوبر وحتى بداية العام الجديد تضجّ المملكة بالفعاليات الترفيهية، الثقافية والسياحية سوف نشارككم إياها عندما يحين وقتها.

- جائزة التميز في النشر .■

الدرعية... بيئة وحضارة

# فريدا كاهلو فنانة استثنائية لا تشبه إلا نفسها

رنيم ضاهر: بيروت

تُعتبر فريدا كاهلو (1907 - 1954) من النساء المساهمات في النهضة الفنية التي حصلت في المكسيك في تلك الحقبة ، لتطال شهرتها لاحقا أصقاع العالم، وبالتالي صارت الفنانة رمزاً أيقونياً للفن المابعد حداثيّ .

كذلك تُعد فريدا رسامة بورتريهات، وقد وصفها بروتون بأنها رسامة فانتازيات بدائية أو فطرية وبأنها رسامة سريالية بامتياز. ذات شخصية متميزة وأسرة، وهي تتمتع بكاريزما فذة وشديدة الجاذبية.

لقد أصيبت الرسامة بمرض شلل الأطفال باكراً ، ثم تعرضت في مطلع شبابها لحادث قطار خطير، انكسر على أثره عمودها الفقريّ .فقضت باقي حياتها على كرسي متحرك ،تعاني من مضاعفات وأوجاع لا تُحتمل . وكانت تقبع في أسرة المستشفيات وقتاً طويلاً بسبب العمليات الجراحية المُتكررة ،ولكنها على الرغم من شدّة الألم ، استطاعت تحويل الواقع المرير إلى لوحات شديدة التميز.

كانت فريدا كاهلو عاشقة بامتياز ، فقد عاشت قصصاً غرامية عديدة أبرزها مع زوجها ، رسام الجداريات المعروف دييغو ريفيرا. وقد عشقت فريدا الأطفال إلى حد الجنون ، لكن مرضها منعها حتى من الانجاب ، الأمر الذي آلمها كثيراً، كونها لم تستطع اختبار تجربة الأمومة.

لم تدم فترة استقرار فريدا الزوجيّ طويلاً ، إذ تعرضت العلاقة بينها وبين دييغو للكثير من الصدمات وصولاً إلى الانفصال المُتكرر، بسبب الخيانات المتبادلة بينهما ، ولكن مع مرور الوقت لم تلبث أن عادت العلاقة إلى مجاريها

كانت فريدا متأثرة إلى حد كبير بحضارة الأزتيك والمايا ، وقد لبست الأزياء المحلية التقليدية ، فكانت تعتبر امرأة جميلة الملامح ، وذات ضحكة خلابة، على الرغم من الآلام التي كانت تعانيها ومضاعفات العمليات الجراحية التي خضعت لها .

كانت الرسامة ترتدي الكثير من الخواتم الغريبة وتصفف شعرها بطرق مختلفة وتزينه بشتى أنواع الزهور الملونة .

خبرت كاهلو قساوة المرض والأوجاع المتنقلة، لكن ذلك لم يؤثر على مزاجها الصاخب، وحيويتها الدّاخلية ، ولمعة نظراتها المليئة بالجاذبية والذكاء وقد سحرت فريدا أجيالاً بأكملها . وكانت السخرية من الحياة والموت دليلها في مواجهة الألم المتراكم من عام إلى آخر.

علّمت فريدا طلابها فنون الرسم ، مُشدّدة على ضرورة أن يختار كل واحد منهم مساره الخاص، بعيداً عن التقنيات المعروفة وتقليد المخضرمين والفنانين المعروفين.

بالعودة إلى شخصية فريدا ، فهي لم تكن خاضعة للألم والحزن المترتب على أوجاعها المتنقلة ، فكل من كان يعرفها عن قرب كان يعتبرها فنانة سريعة البديهة ، فائقة الذكاء وتملك روح النكتة طوال الوقت. وكانت أيضا مُحبة للحيوانات الأليفة وتدعم المقربين منها ماديًا ومعنوياً .

خطت كاهلو بورتريهات ذاتية ، مليئة بالجراح والدم والدموع والمشاعرالمتناقضة ، لتتحمل مصاعب الحياة وترددات المرض على وضعها النفسي والجسدي على السواء ،وحين لم يتوان زوجها دييغو ريفييرا عن إقامة علاقة غرامية ومدمرة مع شقيقتها كريسيتينا ، ردت له التحية بإقامة علاقة مماثلة مع ليون تروتسكي ، الذي كان ستالين يُطارده من مكان إلى مكان فلجأ أخيراً الى المكسيك. وهذا ما جعلها أكثر استغراقا في أعمالها الفنية ، رغم إدمانها على تعاطي الأدوية المخدرة ، التي وصفها لها الأطباء ، وذلك على أثر خضوعها لعمليات جراحية معقدة ومتتالية .

ومع كثرة خذلان الجسد لصاحبته ، فقدت فريدا شيئا فشيئا طاقتها ، فانزوت بعيداً عن الأصحاب وصخب الاطفال . توحدت فريدا في فراشها المتعب من ثقل المرض وعوارضه ، وقد اختارت أن ترسم نفسها مرة بعد مرة وبأشكال مختلفة ، فكانت تُزين لوحاتها بالأزهار الصاخبة ، فبدت كل صورة أشبه بقصيدة تشكيلية وجودية .

رسمت الفنانة نفسها مراراً وتكراراً كي تُصدق أنّها حيّة وتتنفس ، عززت وجودها بالألوان وتحدت الموت بأصابع موسيقية القاني تارة إلى الدم وتارة إلى الفرح المتمثل بهذا اللون .

كانت كاهلو تملك الكثير من رسائل الحب المتبادلة بينها ويسن عشاقها الكثر والتي تعبرعن العواطف الشديدة والحب العاصف ، هي التي كانت محط أهتمام الفنانين ، ومنهم بيكاسو ونجوم السينما ونجماتها واندريه بروتون وغيرهم ، إضافة الى دييغو التي كانت تصفه فريدا بالمهندس المعماري للحياة.وقد بدا تعلق الرسامة بكلمة «الحياة» في أكثر من مكان وخاصة في لوحتها الأخيرة قبل وفاتها والتي حملت عنوان «تعيش الحياة».

تمتاز لوحات كاهلو بأنها مزيج من البعدين الواقعيّ والسوريالي ، وقد عبرت عمّا يختلج في داخلها قائلة :«أنا أرسم نفسي لأنني أحيا في عزلة . إن نفسي هي «الموتسيف» الذي أعرفه جيّدا!». كذلك فإنها كانت ترسم كائنات تنزف وغير سوية ومألوفة وتمتلك جروحاً عميقة وناتئة .

من هنا استطاعت الرسامة المزج بين ما هو حقيقي ومُتخيل ، ما بين أوجاعها الملتهبة والنازفة وموهبتها وخيالها الاستثنائيتين. هذا عدا عن تأثرها بالتراث المكسيكي والرؤى الدينية والأساطير المنتشرة في بلادها بشكل كبير .لقد عبرت صاحبة البورتريهات الغريبة عن تحررها من الرموز والفلسفة الفرويدية ، والتي كانت تسيطر على عقول السرياليين في تلك الآونة لتخترع مدرسة سوريالية خاصة بها وشبيهة الى حد بعيد بعالمها المختلف بعيدا عن المواضيع والأحلام والكوابيس والأمراض العصابية والذهانية . ولعلّ أجمل ما قالته فريدا بهذا الخصوص : «أود ان ارى الأسود تخرج من رف الكتب ذاك لا من الكتب».

إن محور اعمال فريدا هو الواقع وعابثة.

استرعت كاهلو انتباه الآخرين ، ليس فقط بسبب حنانها ورقتها وحساسيتها اتجاه الكائنات الحية ، بل من خلال رسوماتها التي أحيتها وثبتتها في أذهان الناس ، كفنانة من الطراز الأول تغلبت على الشلل والحادث العبثي.

أمّا عن خطها السياسيّ ، فقد عُرفت الرسامة بتمسكها بالفكر الماركسي اللينينيّ ، وكانت تُشارك في المظاهرات والاجتماعات السرية للحزب الشيوعي المكسيكي، وتُلقي الخطب ، رغم أنها كانت تعيش حياة بوهيمية وصاخبة وترسم فاكهة المكسيكيين المفضلة وهي البطيخ والتي ترمزمن خلال لونها الأحمر والقدر وذلك بسبب المعاناة التي لحقت بها ، وتمتازأعمالها بأنها قابلة للفهم وغير مستعصية على الادراك ، خاصة وأنها استخدمت نمط الفن الشعبيّ .

لقد حاولت فريدا الانتحار اكثر من مرة بسبب ما تعرضت له من أحداث مأساوية ، سواء أكان مرضها و مضاعفاته القاتلة أوخيانات زوجها وعزلتها الدائمة . لكن فكرة الثورة على الواقع الأليم وفن الرسم منحاها دافعا للتقدم وإثبات نفسها كرسامة استثنائية.

لقد وصف الروائي المكسيكي كارلوس فونتيس فريدا بقوله :«لم يتمكن فنان آخر من تحويل الألم إلى فن كما فعلت فريدا كاهلو».

وفي تقديمه ليومياتها يقول فوينت: «إنها تدغدغ أضلاع الحياة ذاتها». أما فريدا نفسها فتقول: «أنا لست عليلة أنا محطمة ولكنّني سعيدة لأنّي ما زلت حيّة ، وما أزال أرسم».

وعلى الرغم من خيانات دييغو المتكررة لفريدا وأثرها العميق في داخلها ، فقد عبّر بحزن شديد حين فارقت حبيبته وزوجته الحياة قائلاً: «لا أُصدق أنّها ماتت ، فكأنّني فرد مشطور إلى نصفين». وهذا ما يعبر عن حب الأخير الاستثنائيّ لفريدا كما لم يحب امرأة أخرى . لذلك فقد عبّر عن مشاعره الدفينة من خلال جملة استثنائية: «لو أنّي فارقت الحياة من دون أن أعرفها ، كنت سأموت من دون أن أعرف المرأة الحقيقية . إنّها الأهم في حياتي».

إن آخر ظهور لفريدا كاهلو كان في مظاهرة احتجاجية دعا إليها الحزب الشيوعي المكسيكي وقد قالت جملة هامة لصديقتها بعد عودتها إلى المنزل: «أريد ثلاثة اشياء فقط في الحياة.. أن أُقيم مع دييغو، أن أرسم، وأن أكون مُنتمية «للحزب الشيوعي».

لقد زادت شهرة فريدا بعد الموت ليتحول منزلها الى متحف في العام 1958ويبقى أجمل ما رددته فريدا عن الرسم: «لمَ قد أحتاج قدمين ولدي أجنحة لأطير» و«أرسم الأزهار كي لا تموت». ■

فريدا كاهلو برفقة زوجها

### ما بين خبرات قديمة سيئة وبيئة إقليمية متوترة

# مخاوف من عودة التوتر بين الكويت والعراق

**صفاء عزب: القاهرة**

تسبب حكم المحكمة العراقية الفيدرالية العليا بإبطال اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبد الله مع الكويت في إثارة المخاوف الإقليمية والدولية من عودة التوتر وتجدد الخلافات بين الشقيقتين العربيتين والجارتين الخليجيتين، خاصة وأن الحكم يأتي بعد فترة من الهدوء النسبي في العلاقات الثنائية وفي ظل محاولات رأب الصدع بين الطرفين وإزالة ما أحدثه الغزو العراقي للكويت من آثار عميقة وجروح في الجسد العربي لم تندمل بعد. يعود هذا الموضوع إلى قرار أصدره مجلس الأمن عام 1993 وصادقت عليه العراق والكويت عام 2013 ويرجع من جديد ليتصدر الأحداث العربية اليوم ويشعل خلافا حدوديا بين البلدين بعد أن خرجت المحكمة الفيدرالية العليا بالعراق بإصدار الحكم بعدم دستورية قانون تصديق الملاحة البحرية في الخور محل النزاع.

يقع الخور بين جزيرتي بوبيان وورية الكويتين وشبه جزيرة الفاو العراقية، وهو ممر ملاحي يعد الوحيد من وإلى البصرة ويتصل بالساحل العراقي عبر خور الزبير ويقع على ضفتيه أهم موانئ البلدين وهما ميناء الفاو العراقي وميناء مبارك الكبير الكويتي. وتثور نقطة الخلاف الكبير بين الطرفين حول المنطقة الواقعة بعد العلامة 162 لاسيما بعد الخلاف العلني حول منطقة فشت العيج التي تقول الكويت أنها تقع داخل مياهها الإقليمية بينما يرى العراق أنها موجودة على حدود بحرية لم يتم الإتفاق على تبعيتها بعد. وفي أغسطس عام 2019 وجه العراق شكوى رسمية إلى الأمم المتحدة اعترض فيها على إنشاء الكويت منصة بحرية في فشت العيج وهي مساحة من الأرض تقع بعد النقطة 162، ثم عاد الخلاف مجددا في سبتمبر 2020 مع تقدم 100 نائب في البرلمان العراقي بطلب إلى الحكومة بإلغاء الاتفاقية مع الكويت قائلين أنها تؤثر على مشروع ميناء الفاو الكبير الذي يسعى العراق لإنشائه بسبب ضيق القناة المائية الخاصة بالجانب العراقي في خور عبد الله. وتعد المنطقة البحرية الموجودة بعد النقطة 162 بحرا إقليميا لاتزال غير مرسمة بين العراق والكويت حتى الآن.

## تاريخ الخلافات الحدودية بين العراق والكويت

بسبب الخلافات الحدودية، مرت العلاقات الكويتية العراقية بالعديد من المواقف والمحطات التاريخية المفصلية وشابها في أحيان كثيرة توترات وخلافات خطيرة انتهت بصدامات أشعلت حروبا كارثية بالمنطقة، كان الشعبان العراقي والكويتي هما الخاسر الأكبر فيها.

في دراسة تاريخية للأكاديمي العراقي الدكتور حسن جريو اتضح أن قضية ترسيم الحدود بين الكويت والعراق ذات بعد تاريخي يرجع إلى بدايات القرن الماضي عندما تم أول ترسيم للحدود بين الكويت والدولة العثمانية عام 1913 بموجب المعاهدة البريطانية –العثمانية التي نصت المادة السابعة منها على أن يبدأ خط إشارات الحدود من مدخل خور الزبير في الشمال ويمر مباشرة إلى جنوب أم قصر وصفوان وجبل سنام حتى وادي الباطن وأن تكون تبعية جزر بوبيان وورية وفيلكا وقاروه ومسكان للكويت. وبعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا الأراضي العثمانية في العراق. وفي نيسان عام 1923 طالب أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح بأن تكون حدود الكويت هي ذاتها التي كانت في عهد العثمانيين وجاء رد المندوب السامي بالعراق السير بيرسي كوكس باعتراف الحكومة البريطانية بهذه الحدود. ويقول الأكاديمي العراقي أن بريطانيا تعمدت تصغير ميناء العراق على الخليج آنذاك لكي لا تهدد أي حكومة عراقية مستقبلية نفوذها وسيطرتها على الخليج. وفي عام 1932 اعترف رئيس وزراء العراق نوري سعيد بالحدود بين الكويت والعراق، إلا أن الأخيرة عادت وطالبت بضم الكويت عام 1939 في عهد الملك غازي، وهو ما لم تسمح به بريطانيا حيث كانت الكويت تحت حمايتها. وعندما أعلنت بريطانيا عن نيتها منح الكويت صفة الدولة المستقلة عام 1961، تجدد طلب العراق في عهد رئيس وزرائها عبد الكريم قاسم بضم الكويت باعتبارها تابعة لمحافظة البصرة ضمن تشكيلات العراق الإدارية زمن الحقبة العثمانية، وهو ما عارضته ورفضته كل من بريطانيا وجامعة الدول العربية. وعندما تولى حزب البعث الحكم عام 1963 اعترف العراق بالكويت التي حاولت كثيرا مع الحكومات العراقية المتعاقبة خلال عقد الستينيات من القرن الماضي ترسيم الحدود مع جارتها، لكن دون جدوى بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق. وعلى الرغم من حالة الاستقرار النسبي التي سادت في علاقة البلدين حتى عام 1990 إلا أنه كانت هناك أزمات تخللت تلك الفترة خاصة في مارس عام 1973 عندما قامت القوات العراقية بالهجوم على مركز الصامتة الحدودي التابع للكويت وتوغلها لمسافة ثلاثة كيلو مترات داخل الأراضي الكويتية.

ويقول جريو أن الكويت حاولت استغلال أزمة العراق الاقتصادية بعد حربها مع إيران، للضغط على العراقيين لترسيم الحدود أسوة بما فعلوه مع السعودية والأردن، لكن المحاولات فشلت برفض العراق مما دفع الكويت لاستخدام الأسلحة الاقتصادية والمطالبة بالديون لتحقيق مزيد من الضغط. وفي تلك الأثناء وقعت الطامة الكبرى التي شهدها عام 1990 وهي قيام صدام حسين باحتلال الكويت وهوالأمر الذي تسبب في حدوث شرخ كبير في الكيان العربي ووقوع تغييرات كبيرة في منطقة الشرق الأوسط في ظل الهيمنة الامريكية وظهور نظام دولي جديد.

في عام 1991 شن الحلفاء حربا لتحرير الكويت، وهو ما أعقبه تشكيل مجلس الأمن الدولي لجنة لترسيم الحدود بين البلدين وموافقة العراق على الالتزام بقرارات تلك اللجنة. وفي عام 1993 صدر قرار مجلس الأمن رقم (833) الذي نص على ترسيم الحدود بين العراق والكويت. وكانت اتفاقية خور عبد الله لتنظيم الملاحة بالمنطقة نتيجة لهذا الاتفاق، والتي تم التصديق عليها في العراق عام 2013. وقد جاءت الاتفاقية بعد سنوات طويلة من القطيعة الدبلوماسية بين البلدين حتى سقوط نظام صدام حسين نتيجة الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، حيث سعى البلدان إلى تجاوز المرحلة السابقة ومعالجة الملفات المشتركة وكان على رأسها ملف الحدود البحرية.

التطورات الأخيرة وصولا لحكم المحكمة العراقية!

في خطوة مفاجئة أثارت الدهشة والقلق، أصدرت المحكمة الإتحادية العراقية العليا خلال شهر سبتمبر الماضي، حكما قضائيا يقضي بعدم دستورية قانون التصديق على اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية وذلك بعد مرور عشر سنوات على توقيعها. واستند حكم المحكمة إلى وجود مخالفة لأحكام المادة (61) من الدستور العراقي التي تشترط الموافقة بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب كي تتم المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية وهو ما لم يحدث وقتها حيث تمت الموافقة بأغلبية الحضور.

ولا شك أن بروز هذه القضية على السطح من جديد يثير مخاوف وقلق الطرف الكويتي على الحقوق المائية المرتبطة باستخدام هذا الممر المائي الصغير، والمترتبة على تلك الاتفاقية محل الجدل القانوني حاليا. كما يثور القلق من توابع اشتعال الخلافات من جديد بين دولتين قامت بينهما حرب بسبب محاولة أحدهما الاستيلاء على الأخرى، مما يجعل هناك حساسية شديدة بين الطرفين في حالة حدوث تغييرات مرتبطة بمسالة الحدود وترسيمها، ويهدد الاستقرار بالمنطقة.

يضاف إلى ذلك أن التطورات الأخيرة تثير التساؤلات حول سبب إثارة القضية واللجوء لاستصدار حكم من المحكمة الفيدرالية العليا بالعراق لإلغاء الاتفاقية في هذا التوقيت بالذات وبعد مرور عشر سنوات على تنفيذها؟!

على الرغم من تحلي الطرف الكويتي بالعقلانية في مواجهة الحكم العراقي، واتباع الطرق القانونية والدبلوماسية في التعامل مع الأزمة، إلا أن خبراء ومحللين وبرلمانيين كويتيين أعربوا عن »

غضبهم واستيائهم من هذا الحكم، خاصة وأنه يأتي في أعقاب أحداث توترات متكررة منها سابقة اضطرت وزارة الداخلية في الكويت بتوجيه تعليمات أمنية مباشرة إلى كبار قيادات وزارة الداخلية في البلاد برفع مستوى جاهزية خفر السواحل للدرجة القصوى وذلك في مايو 2022 بعد دخول عدد من الزوارق العراقية المياه الإقليمية الكويتية، الأمر الذي تزامن مع وجود مطالبات من بعض الشخصيات العراقية آنذاك ومنهم عضو البرلمان العراقي عن محافظة البصرة النائب علاء الحيدري بنشر قوات من الحشد الشعبي في خور عبد الله ، بحسب ما ذكر الموقع الرسمي لمركز الفكر الاستراتيجي، ولم يصدر أي موقف رسمي عراقي تجاه هذه التصريحات. وفي دراسة تحديد موقف للمركز كشفت عن أن الخلاف الكويتي العراقي حول الحدود البحرية ظل مستمراً حتى بعد توقيع اتفاقية الخور والتي لم تنفذ بشكل جدي وفقا للدراسة المذكورة. فقد تقدمت كل من الدولتين العربيتين بشكاوى بشكل متقطع إلى الأمم المتحدة تتعلق بقضية حدودهما البحرية منها شكوى عام 2019 وأخرى عام 2020.

## تدخلات إيرانية

ولايزال ملف الحدود البحرية الشائك بين العراق والكويت مثيرا للخلافات، خاصة مع تداخل المياه الإقليمية للدول المتشاطئة شمال الخليج العربي والذي أدى إلى زيادة عقبات ترسيم الحدود البحرية بين البلدين، سيما مع إصرار العراق على ضمان منفذ مائي على ساحل الخليج العربي يتناسب مع حاجاته الاقتصادية والاستثمارية، وهو المنفذ المتصل بشكل أساسي بالمياه الإقليمية للدول المتشاطئة.

كما تزداد المسألة تعقيدا بسبب تشابك الملف الشائك مع مصالح جيوستراتيجية في منطقة الخليج العربي أدت إلى تدخل أطراف أخرى غير عربية بالموضوع ومنها إيران التي بدا تأثيرها الكبير في القرار السياسي العراقي بما في ذلك ما يتعلق بالخلاف الأخير مع الكويت. ويؤكد هذا الكلام عضو مجلس الأمة الكويتي السابق ناصر الدويلة المحامي لدى المحكمة الدستورية والتمييز بالكويت والذي قال في مداخلة خاصة للحصاد: إن الذي يحرك مسألة الخور حاليا المخابرات الإيرانية وهي التي تدور في فلكها وذلك للضغط على الكويت في مسألة حقل الدرة. وحول أثار هذاالخلاف على علاقة البلدين أكد الدويلة أنها على المدى الطويل لن تؤثر في العلاقات الكويتية العراقية لكنها ستجعل الكويت أكثر حذرا في العلاقة والاستثمار، أما على المدى القصير فيرى أن هناك أسبابا لتصعيد الأزمه وكلها خارجية لا علاقة لها بالكويت ولا العراق. وأضاف البرلماني الكويتي السابق للحصاد: أن الاتفاقية الخاصة بمنطقة خور عبد الله تستند إلى قرار دولي صادر من مجلس الأمن أي أنها ذات مرجعية دولية، وفيما يتعلق بالملاحة في هذا المرفق الحيوي فهي مستمرة منذ إنشاء ميناء أم قصر نهاية الخمسينيات ولم تتأثر أو تتعطل كما أنها لم تكن محل ضغط أو ابتزاز من أحد.

وفي المقابل يرى العراقيون أنهم يتصرفون وفقا لحقوقهم القانونية وأن الكلمة العليا للأحكام الدستورية في بلادهم، ومن هذا المنطلق يقول الدكتور حيدر الجشمي أستاذ العلوم السياسية بجامعة بغداد، في مداخلة خاصة للحصاد: أرى ان قرار المحكمة الاتحادية العراقية بشان قضية خور عبد الله كان دستوريا بمعنى أن المحكمة رأت أن قانون التصديق على الاتفاقية مخالف لأحكام المادة 61 / رابعاً من دستور جمهورية العراق لعام 2005، وبالتالي هي التي قضت بعدم دستورية قانون التصديق على الاتفاقية، وذلك دون أن تخوض في المجال الفني لهذه الاتفاقية وأن الدافع الرئيسي للحكم بعدم الدستورية تنفيذا لما أوجبه البند الرابع من تنظيم لعملية المصادقة على الاتفاقيات الدولية بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب. وحول سبب صدور مثل هذا الحكم بشكل مفاجئ بعد سنوات من تنفيذ الاتفاقية المطعون عليها، أكد أن المحكمة الاتحادية العليا لا تبت بقرار إلا في حال الطعن فيه ولم يطعن قبل ذلك بالاتفاقية. وأضاف الجشمي أن قرار المحكمة بخصوص اتفاقية خور عبد الله سوف تكون له تأثيراته بشكل أو بآخر على العلاقات الكويتية العراقية لكنه لن يكون مباشر إنما ينعكس في المستقبل.

المؤرخ العراقي د. حسن جريو.

**أزمة خور عبد الله تكشف عن تاريخ طويل من الخلافات بين الجارتين العربيتين**

## خبرات قديمة سيئة وبيئة متوترة

حول الملابسات التي تحيط بالتحولات الأخيرة في الموقف العراقي من اتفاقية خور عبد الله وسبب إثارة القضية من جديد في هذا التوقيت ترى الدكتورة نيفين مسعد أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة أن تلك الأحداث تأتى فى ظل بيئة قلقة تتسم بها منطقتنا العربية بحكم تماسها مع الشرق الأوسط بتعقيداته المختلفة وتروج فيها الشائعات التي تعكر الصفو وتبث التوتر. وقالت «مسعد» في مداخلة خاصة للحصاد أن الموضوع ليس فقط «عراق وكويت» وإنما يرتبط بما يحدث من انتشار للشائعات ومحاولة تسخين العراق على جيرانه لدرجة اتهامه بالتفريط في جزء من أرضه للكويت وكذلك بجزء من أرضه لإيران. وكلتا الدولتين الكويت وإيران توجد حساسية شديدة لهما لدى الشعب العراقي نتيجة الخبرات القديمة السيئة والتي تتمثل في وجود حرب مع كل منهما. ولاشك أن هناك خلفيات وأساس لإثارة هذا الموضوع في الوقت الحالي وأهمها المناخ العام سواء الداخلي أو الإقليمي والدولي. فقد انتشرت ظاهرة ترويج الشائعات بشكل خطير في العراق كما حدث عند الزعم بأن الخارجية العراقية تنازَلَت عن مدينة أم قصر للكويت، استنادا إلى توجيه وزير خارجية الكويت الشكر لنظيره العراقي على تعاونه فى إزالة منازل العراقيين المقيمين فى أم قصر، في حين كانت الحقيقة أن الإخلاء تم فقط من المنطقة الحدودية التى تفصل بين الدولتين وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٣٩٩١، بموافقة مجلس قيادة الثورة العراقى فى ٤٩٩١. وسرعان ما تم استغلال هذه الشائعة في الدعوة لمراجعة ترسيم الحدود البرية بين الدولتين على أساس أن قرار الترسيم تمّ فى ظروف كان العراق فيها فى موقف ضعف ولا يملك قراره ويبدو المشهد كأن هناك رغبة كامنة وتصميم على تفجير الموقف بين الجارتين في مثل هذا التوقيت الحرج ومن ثم تتجدد الخلافات وتشتعل الأمور. وتختم الدكتورة نيفين مسعد بالتحذير من خطورة الخلافات والصدامات خاصة في مثل هذا الوقت والتأكيد على ضرورة معالجة الموقف بالحكمة والعقلانية الرشيدة بعيدا عن نبرات الغضب الحادة في كلا الطرفين واللجوء للدبلوماسية الهادئة ضمانا لاستقرار المنطقة وحفاظا على مصالح الشعبين. ■





# هاني نقشبندي

رؤوف قبيسي

لم يحدث في حياتي أن خاطبت أرواحاً غيّبها الرحيل، ولا أدري ما هو السبب الذي يحملني الآن على أن أصطنع هذه اللغة مع صديق غاب وترك فراغاً أي فراغ. أتخيله الآن أمامي حيا من لحم ودم، وفي صورة يراها الناس ساطعة نضرة، لكنهم لا يلحظون ما في العينين من سمات الوجع، وما على الخدين من دموع الوداع، مثل قطرات من الطل تنساب على عشبة خضراء، ثم تهوي على صفحة نهر صغير، لتعود إلى منتهاها في البحر الذي منه خرجت.

أتكون الحالات المُرّة التي اختبرتها مع صديقي في بلاد غريبة هي التي كانت تفتح عيني غصباً عنها، وتجعلها تلحظ في عينيه ما ليس مرئيا أمام أعين الناس؟ هي حال الغربة والوحدة والخلافات الزوجية التي كانت تحول أحياناً بين صديقي، ورؤية وحيده البالغ من العمر 6 سنوات. أتمثله الآن يودعني الوداع الأخير، منتظرا ما سأقول، عارفا بالذي سأبوح به، وبأنني لن أتردد في الكشف عما هو مستور، لأرد على من كان يسأل: كيف ذهب هاني مع الريح؟ ... حين بلغني نبأ الوفاة بقيتُ في دائرة الشك، إلى أن هاتفت طوني خليفة، المدير العام في قناة "المشهد"، حيث كان صديقي يعمل، فأكد لي الخبر، وقال إن العاملين في القناة المذكورة، اتصلوا بالراحل مرات عدة، من دون أن يتلقوا جواباً، وحين اعياهم عدم الرد، اتصلوا بالشرطة التي فتحت باب الشقة ليجدوا هاني نقشبندي جثة هامدة.

في قديم الزمان جاء في المأثور: "لا خفي إلا سيظهر". فليظهر إلى العلن من الآن إذن، هذا الذي أعرفه أنا وتعرفه أنت يا هاني، أم تريدني أن أبقي عليه مكتوما؟ كثيرون من الذين عرفوك وقرأوك في الكتب والمجلات والصحف، وشاهدوك على الشاشات كانوا يتساءلون: هل كانت سكتة في القلب أم سكتة في الدماغ، أم تراه كان انتحاراً؟ وإذ أكدت لكل من سأل أنه لا يمكن أن يكون انتحاراً، بحكم معرفتي بالراحل ودقائق شخصه وسجاياه، بقي بعضهم يتساءل: كيف يغيب وجه نضر في العقد السادس من العمر؟ مهما يكن، لن أبقيها مستورة يا هاني، شهادة الحق والحقيقة هذه، عن وجع كنت أراه يتسرب إلى روحك، ويجعل حياتك شقاء ما بعده شقاء، وأفهم الآن، وقد أصبحتَ في حضن الطبيعة، أنه كان السبب الأكبر الذي عجّل في رحيلك!

نعم يا صديقي. لا يكفي أن يقال إن الروح تخرج من الجسد حين يتداعى الجسد، أو حين تكشف تقارير الأطباء علة هنا أو علة هناك. لا بد أن هناك توصيفاً عن الرحيل غير هذا التوصيف، وانت أخبر الناس بذلك! أعرف كم كانت قاسية عليك تلك الأشهر التي قضيتها في بروكسل، ولم يكن يخفف من أثقالها وقساوتها إلا مجيئك إلى شقتي بمنطقة «جت»، تشكو لي همومك وشكواك من البطالة والوحدة القاتلة التي كنت تعيشها وحيدا، فأعّد لك وجبات لبنانية كنتَ تحبها وتثني على مهارتي في الطبخ وتقول عني إني «سفرجي» خمس نجوم، فاضحك وتضحك!

لا يا صديقي الجميل؛ لا نجوم ولا شيء من هذا القبيل. هو شعورك بالراحة وأنت معي، وحبنا للحياة والنكتة والحرية الذي كان يضفي على الطبق ويجعله شهياً. هنا أريد أن أفصح عن شيء آخر عنك ربما لا يعرفه كثيرون، هو أنك كنت مؤمنا، ولا أخفي عليك أني استغربت في المرة الأولى التي دعوتك فيها إلى الغداء، رأيتك، بعدما فرغت من الطعام، تنتحي، زاوية في الصالون وتصلي، وكنتَ في ليلة سبقت، تشاركني فرح الحياة وأنغامها في تلك الساحة العريقة الكبيرة التي اسمها «غراند بلاس»، المفتوحة محلاتها وحاناتها لكل صنوف البشر. هكذا كنتَ يا صديقي، مؤمنا ومعاصراً في الوقت نفسه، منفتحاً على الأرض والسماء، ومحبة الناس، من كل لون وعرق ودين، لا تحفظ ولا تزمت، ولا عصبية هوجاء أو غير هوجاء.

كانت بروكسل تجربتنا الأولى. التجربة الثانية كانت في شقتي بمدينة أنطاليا على الساحل المتوسطي في تركيا. كانت مُرّة كمثيلتها الأولى، لأن جائحة "كورونا" سجنتنا أشهراً. أتذكر الساعات الطوال التي كنا نقضيها على الشرفة الكبيرة المطلة على المنزل الذي عاش فيه مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك، في اثناء زيارته أنطاليا في ثلاثينات القرن الماضي، وما كان بيننا من حوارات في السياسة والدين والأدب والتاريخ والفلسفة. يومها اختبرت فيها سعة معارفك في هذه الحقول مجتمعة، كما لم أختبرها من قبل، وشهدت معاناتك في البحث عن عمل يخفف عنك أثقال الحياة والتزاماتها المادية، كما شهدت لوعتك على صغيرك في بروكسل، وشوقك الدائم له في عقلك وقلبك. دامت التجربة الأنطالية أربعة أشهر قضيناها معاً، لكن معاناتك استمرت حتى بعد ذهابك للعمل في دبي، ولهذا السبب أردت أن أكشف عن «المستور» الذي كان يساور روحك، والذي عجّل في رحيلك.

قريبا سأذهب إلى أنطاليا، وأعرف من الآن أن جلساتي على تلك الشرفة المطلة على الحديقة الكبيرة لن تكون كما كانت، والحق وحده يشهد كم أنا حزين على فراقك. وإذ استرجع الآن خيالات تلك التجارب من حافظة السنين، أجد أنها كانت، بالرغم من قساوتها عليك، أجمل أيام عمري. ولقد نظرت في نفسي وتأملت، لأعرف الدافع أو العامل الذي جعل من روحين روحاً واحدة، إلى أن وصلتني رسالة هاتفية من صديق لي حميم مقيم في أستراليا، وفيها صورة باقة ورد على نافذة بيت عتيق جميل، كتبت حولها كلمات تقول: "هناك أشخاص يصافحون القلوب قبل الأيادي"! نعم يا صديقي هاني، لقد صافحت قلبي قبل أن تصافح يدي. ذكراك ستبقى في البال، وأقول لك ما قاله مدير «المشهد» في رثائك: ليتني ما عرفتك، من حظي أني عرفتك. هذا ما اشعر به، وسأظل أشعر به كلما ذُكر اسمك أو بان لي طيفك.

كان جبران خليل جبران أديبا وفناناً. في أول معرض أقامه لرسومه في بوسطن، وكان بعدُ فتى يافعاً، حضرت إلى المعرض سيدة أميركية، فاستوقفتها من بين أعماله، لوحة «فوارة الألم»، وسألت جبران عن الدافع الذي جعله يصور تلك اللوحة، فقال لها إنه الموت الذي أخذ أمه واخته وأخاه في سنة واحدة، وقد ماتوا جميعهم في بوسطن وبمرض السل. بدأت السيدة تتأمل تلك اللوحة ملياً، وبدأت تشعر بمعاناة الصبي اللبنانَي المهاجر، ثم توجهت إليه قائلة: أشعر بأحزانك يا سيد جبران، لأني أنا أيضاً فقدت أمي، فرد عليها جبران قائلاً: «رابطة الألم اقوى من رابطة الدم». كان اسم تلك السيدة ماري هاسكل، وكانت تكبر جبران بعشر سنين، وفي تلك اللحظة صافح قلبها قلب جبران، ثم شاءت الأقدار أن تصبح «ملاكه الحارس»، وتحبه حباً عذرياً، دام بينهما إلى اليوم الأخير من حياة جبران سنة1931، وعمره آنذاك لم يتجاوز الثامنة والأربعين.

لقد جئتُ على ذكر هذه الحادثة من حياة جبران يا هاني، لأنهي رسالتي إليك بهذه الكلمات الأخيرة: معاناتك وأحزانك فهمتها كما أفهم نفسي. هي السر وراء رحيلك، وهي السر وراء هذا الرباط الدهري الذي جمعنا في فترات متقطعة من حياتنا على هذه الأرض. ليتني ما عرفتك. من حظي أنني عرفتك، رابطة الألم أقوى من رابطة الدم.■

هاني نقشبندي

## ثلاث سنوات على غياب رياض نجيب الريس:

# غيفارا النشر

**بيروت: عبيدو باشا**

هذا رجل مبتل بالنشر ،التلميح، الإعـــــلان، التصريـــح. لا صفحـة واحدة ولا خصر ناحل في المهنة، مهنة وجدها الكثيرون مهنة ملأ المكان الفارغ بالكلمات. حين وجدها رياض نجيب الريس ذات أثر، أثر طفيف عند الجماعة الأولى وأثر لا حياة بلاه عند رياض نجيب الريس. هذا وحش النشر السعيد بالنشر. رجل محور ، على المحور ، في المحور . أراد أن يقضي حياته على هذه الصورة ، بدون أن تجف الإرادة هذه . إلا أن من يعتقد أن رياض نجيب الريس يختصر بالنشر ، متحصناً وراء مكتبه ، ظهره للحائط، تاركاً روائح الجسد تدور خلف أيامه ، إلا أن من يعتقد أن الريس يَشبعُ بذلك مخطئ خطأ من يتأرجح عقله أمام نهر بفضوله الريفي عند أحد أكبر أولاد المدن العربية. المدينة مدينتان. بيروت ودمشق ثم لندن . مدينة لم يجدها الريس صامتة أمام تدفق موسيقى العالم في بيروت وتدفق رائحة الياسمين في دمشق. رياض رومانتيكي . إلا أنه ضد الأخطاء الرومانتيكية . حسبه العديدون خشناً، وهذا جزء من إرتجال العلاقة به إبن المدينتين والثالثة بيد أنه إبن قونية واسطنبول وطهران وموسكو وسمرقند وواشنطن وكافة مدن الله الأخرى، للزوجة الصيف في هذه المدن وسيلان الماء في الشتاء أممي يسخر من الأممية ، إذا كال له الأمميون المدائح في أفكارهم الأشبه بالخيوط . رجل إذا أشعل سيجارته ، أشعل الصحو لدى الآخرين، الأصدقاء والأعداء سواء بسواء لأن الريس بجسده الزائد ، امتلك القدرة بالغريزة على أن يتحكم بمجاري الدماء في العروق عند أصحاب الأقلام المدربة وأصحاب الاقلام الهاوية . عند اصحاب الكفوف الصغرى والكفوف الكبرى . رجل يسيل التحفيز في عينيه وكلامه كما يسيل العسل الأبيض ، ما لا يستطيع أحد أن يلمحه على الشفتين إلا إذا امتلك البصيرة والبصر .

لم يترك الريس أحداً بالبرد دون قميص يستره من أقراص البرد . لم يترك أحداً يصادر حقوق الآخرين وهو يدرب الآخرين هؤلاء الآخرين ، على حقوقهم حقوق تصحو على معقود السكر ولا تنتهي في المداومة في المقاهي على ألعاب البوكر . لا الليخة ولا الطرنيب. لعب ورصد اللاعبين الآخرين ، لكي لا تتحول الإقامة على الطاولات إلى كافور رصد حار ، إلا أنه إذ يلهب لا يحرق.

غرِّد الرجل وبلبل أمام من جاء بورقه ، ليجد الورق في مدن نجيب رياض الريس، لا ينحرف عن إرادته. لأن أوراقه كتب ، وكتبه بلطات تضرب في الجماجم الساردة على سطوح النوم . كل كتاب مدينة ، مدينة بقباب تأخذ هيئات لا تأخذها إلافي دار نشز لا تمام إلا والبندقية بين ساقي صاحبها، من لا ينام لأنه ينام كما ينام السمك . السمك لا ينام . تظهر الكتب بأحلام رياض نجيب الريس ، الكاره للصحو الهش والنوم الهش . معلم نقل التوتر بالتواتر بدون تعليم وبدون إسراف. ذلك أن الريس صاحب صوت مسرف بالعصيان إذا جاء الصوت من وجه ضاحك أو من وراء لحية قاتمة . لأنه أطلق لحية ، لم توصد وجهه كما أراد ، حين أسفر ليلها عن صباحات ، كأنها طريق، كأنها الطريق بآخرها ضوء مبهج .

لم يوصد الباب على أحد وهو فوق كرسيه العريض، ثابت كهواء الظهيرة . كل دخول إلى مكتبه رحلة ، حيث الكتب غابات بلا أشجار . لا يرف وهو يتكلم بواحدة من الإبتسامات الملهمة ، إبتسامة كابتسامات القتلة زرعها الريس في مسكب عطره، وفي مساكب أعذاره من من لا يدرون أن التدوين عند الريس تدوين ناعم بأنامل خشنة . كل شيء خلف هذا الشرط عتمة، رعدة يديرها رجل لم ترعده فكرة، مغامرة كبرى، حدث جلل، حقبة، بحر ينبح بالملح وهو يفيض بالأسماك، بحر أقرع بدون أسماك. أو طريق من النكهات . كل داخل بمخطوط مفقود، كل خارج بلا مخطوط مولود من ولادة مخطوطه من الفراغ إلى أيدي الطباعين ببدلاتهم المبقعة بالأحرف والجمل والفقرات. هكذا ، تكتظ الرحاب في جلسات الرجل من يتمتم حين يتكلم ومن يتكلم حين يتمتم. كل مخطوط أفل في حضرته، كل مخطوط على العتبة في حضرته، يفتح له الأبواب لكي يسكنه إما يأفل المخطوط وإما يأفل صاحبه. ضحك الريس، ضحك جزل. ضحك رجل جزل، يرقص على فكرة، على مشروع، على شارع من كلمات، على ساحة من أمنيات. كأنه ماء. الماء لا يهدأ. يضحك ويحلم ويخطط ويرتجل ويبقى ويرتحل ويمز كسل الوقت. لا وحده. لأنه تعود أن يغمز الآخرين إلى أوقاته، بقهقهاته العالية ومكره ومناشير لسانه اللاهية. إذا التقط المساء قهقهته ، تحول المساء إلى صبية لاهين ، من و مع مسامري وندماء من احترف العيش في كل المساحات إلا وراء الأبواب . لم يسلم الرجل رأسه إلا إلى الضحك . الضحك وسادته الأثيرة ، إلا أن هذا الرجل بمقدوره أن يرتب الأحلام لجماعة والكوابيس لجماعة أخرى بالوقت ذاته. لم يخن أحداً، لأنه لم يخن نفسه. عنده : ثمة باب يهدي إلى باب يهدي إلى باب.كلامه كلام القلب، كلام لا يوارب.حين وجد ضوءاً في كتاب «بيت النار / الزمن الضائع في المسرح اللبناني» عبر من هواء الضوء إلى وضع المخطوط على سقيفة النشر ، على أعلى الباب لا على أسفله. هذه سياسته وحين وجدت المخطوط نبتة أطلت ، راح يظهر بالأحلام هارباً من الشوق إلى أقرب المدافن الرخيصة تحت سحاب لا تأكله إلا الكلاب الضالة أو الشاردة ، راح يحرس خوف رجل المخطوط بالدوران على كرسي الجلد والكلام بخط بدون نحول مؤكداً بأن المخطوط نافذته على المسرح في دورة النشر المقبلة . سوف أنشره ، حتى لو دخل من هذا الباب توفيق الحكيم بمخطوط مسرحية أو قراءة بعالم المسرح أو إكتشاف ألواح مسرحية ذات نداءات غامضة.

إذا حكى رياض نجيب الريس لا يكذب ولا يُكَذّب. إذا حكى ،صدقه السامعون ومن لم يتسن له السماع . بكلامه لون السماء . كلام بمحطات ، كلام بمحطة تصعد إلى الصوت بدل أن يصعد الصوت إلى المحطة. إيه ، إيه ، إيه. هكذا يدفع الكلام إلى الإنتظار، في انتظار سكناه في جسده وروحه . ثم يضحك . هذا رجل قادر على أن يدفع الكواكبي أو جان بول سارتر أو إيزابيل الليندي أو أنطونيو غالا إلى شد الحبل إلى جهته، لا جهاتهم لو جاءوا بمخطوطات تحتوي ضجيج الليالي وأشرعة النهارات. جلسات سمره جلسات سمر وجلسات شغله جلسات شد حبال. لأنه الأدرى ، لأنه الأعرف مجرب خبر القصور والغابات والغرف والأفلاك القديمة و الجديدة، لأن يده ، لأن يديه مملؤتان بتراب الأمس والغد . لم يجد في «ممالك من خشب / المسرح العربي على عتبة الالفية الثالثة» إلا صفحات واسعة تزيد على تخميناته في نشر مخطوط في كتاب . وجد أن الكتابة في الممالك كتابة لا تنام ولا تسمح بنوم القراء لا من خلال القراءة ولا بعد القراءة . حول ثابته إلى متحول ، حين نشر «ممالك من خشب» في أكثر من سبعمائة صفحة. راح يغير صور النشر قبل النشر . إذ اقترح نشر المخطوط في كتب لا في كتاب . وكلما نده عماد العبدالله ، من أسميه عناد العبدالله، تتلاشا الصفحات كما تتلاشى الشجرات في حديقة لماعة . ثم نشر الكتاب. ثم أطلقه كذئب ينهش صدور الكلام بالكلام على المسرح بالعالم العربي. نقد المسرح ، نقد النقد في صعود متدرج من الضباب إلى الهواء ومن الهواء إلى السماء. رياض نجيب الريس ذاكرة. كل كتاب بداره يوم ، شهر ، سنة . المراسل الحربي في فيتنام وربيع براغ واليمن واليونان وقبرص والخليج العربي ، لم يشابك يديه على التراسل الحربي ولا المراسلة الحربية ، حين وجد أن الحروب كتيمة بعكس أصواتها الهادرة لم يتهالك الرجل أمام الصفة هذه، حين بنى عليها ما يتخطاها ، حين وجدها عشاً طار منه وحلق إلى العوالم الأخرى. خاض إبن الحسب والنسب في أراضي الصبار وهو يبني قصوره الجميلة فوق أعشاش الحروب المختلفة الأسباب والنزعات والصرخات . هذه قطرة بانتظار النهر . لا يتوقف النهر

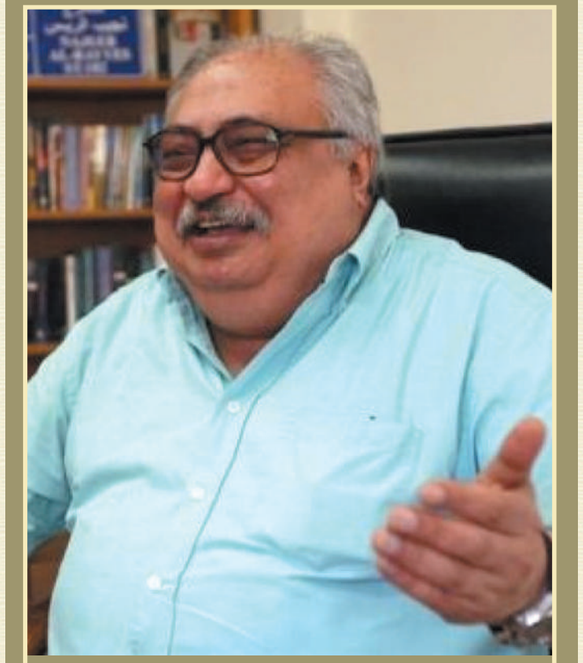

أخرى ، بمعرض أو مؤسسة أو جمعية . لم يرد أن أحشو فمي بالحلوى المزيفة . لأن أحداً لا يمشي وحده ، حين ينشر عند رياض نجيب الريس إنبثق تهديده كما تنبثق شجرة إنبثاقها الأنيق وهي توآخي الهواء. أنيق على الدوام ، لا ينفجر إلا نادراً. وإذا إنفجر يبدو من إنفجر بوجهه هشاً كالبخار . رفيق ، أنيق ، رخي، سخي إنه كذلك في سهراته وفي جلسات المقهى والمنزل والسفر والمعرض والمكتب . كريم يضيف الجميع. كل الأوقات عنده أوقات سنانير . الأخيرة جلسات مسوح لطيفة وألفات . شرسٌ حين تتوجب الشراسة ، نبع حين يتوجب الوضوء . سوف يجد كل الأسباب ليسأل عن الشخص هذا أو ذاك . أو لكي يرسل إصداراته بدون منة، حتى تتسلل كالأضواء إلى مداخل الصحف ومداخل المنازل والتلفزيونات والإذاعات. يوزع الإصدارات كما يهدي الحبيب زجاجات العطر ، بدون ارتعاش طابعاً بسمة على كل كتاب . لايوزعها قطرة قطرة لأن توزيع الكتب لدى مدخن السيجار الشره ، توزيع سيل توزيع سيولة . كل كتاب مخاض، كل كتاب ساعة زائدة في حياة زائلة . كل كتاب هدية. كتب تسخن حضورها، ثم تحضر كتبه ككتب الآخرين ، تكحل وتزخرف وتراق من أجلها الأمكانات . لوحة على وجه كل كتاب أغلفة مشغولة، حتى ليبدو أن صناعها أذابوا الشبة في كل غلاف. وكادوا يتركون خرزة زرقاء ، على الأغلفة الطويلة الأشبه بالنساء . رياض نجيب الريس على ظهر الغلاف، عند الصباح ، عند الظهر ، عند المساء وإذ لم يعجبه الغلاف، هز سطح الغلاف بحيث يزحلط شكله عن شكله على سطح الشكل . غطى الرجل إصداراته بارتعاشاته المفضلة ، حتى ظهر وكأنه يسبح في طشتها كمراسل حربي ، ككاتب مقالة في السياسة ككاتب إفتتاحية ، كمنشات جريدة أسبوعية في لندن بعنوان المنار . جريدة أسبوعية : هذا إسراف بالتفكير ، هذه مغامرة تسخين النحاس على البطن ، تذويب القصدير بين العينين . الورق قماش الرجل . فصل من القماش الخاص به «الناقد» و«النقاد» وجوائز التحفيز واختراع الأسماء كيوسف بزي ويحيى جابر وعماد العبدالله . إخراج الموهبة من العري إلى تفصيلها على قماش النشر ، على

»

الورق الصارخ بلونه الأصفر ومواده النازفة من الشقوق والوجوه والخامات والخانات. حين يضع إصداراً على الحائط ، هذا معناه أن المخطوط خرج من العتمة إلى السمت الأول ، ما يلوح كالحقل بلا سياج . عراكات الريس مع الأهواء والأغراض. عنده ، كل شيء مغلف بالرغبة . هكذا ، أخذته رغباته إلى تعقب كل ما يتفتح من الياسمين الدمشقي إلى التغطية الميدانية إلى الدراسة والبحث والتحليل والإصدار ومعاقرة التبغ الفاخر والمشروبات السائلة في الليالي الصلبة والكشكول ودار النشر. لا ضرورة للكلام على تلويحاته الكبرى لدول الخليج العربي ، كواحد من الأفضل في قراءة ما يراه ، ما لم يره حتى بعض أصحاب البيت ، من «الخليج العربي ورياح التغيير» إلى «صراع الواحات والنفط» كل كتاب كتاب مدرب على موضوع ، حدث، قضية . رياح الشمال رياح السموم ، صحافي ومدينتان ، قبل أن تبهت الألوان ، مصاحف وسيوف. عناوين تغرد كالبلابل . كل كتاب صدر يرتج باللمحات ما يفر من بين الأصابع إلا أصابع رياض نجيب الريس.

هذا رجل يحبذ تدبيج الرسائل في النشر ، هذا العربي ، العروبي ، شرفة الناس على الحياة كلما فتح أزرار قميصه . لطالما أحب الأمر. هذا رجل لم يحلم بجسد ممشوق مجدول العضلات ، قدر ماحلم بالكتابة والنشر محترف يدب الإحتراف فيه دبيب الخمر في قصائد أبي نواس. محترف المستحيلات سلط مشروع «القبس» على نفسه ، لأنه وجد أن عودة قبس نجيب الريس أقرب إلى المستحيل . ولأنها كذلك دخل فيها وهو يراها تسقط أمامه تسقط من فوق رأسه بعيون تستعين بالتعب على النشاط . كل مستحيل مشروع رياض نجيب الريس ، كصحيفة والده . خلّف الوالد ولداً وجد نفسه شيخاً في طفولته.خلف الوالد ولداً، وقع في هواه مذ وعى على صوره وهو يدلل على أحلامه ضد القبائل والفرسان المقتولين في الغزوات على صهوات خيولهم . حين جئت إلى الدار لأخذ ما سال من يديه في كتب لمشروع النهوض بالمكتبة الوطنية ، دفعني إلى الإنزلاق إلى كتب والده. إذاك عامل والده حين كأصغر إخوته ، وهو يطلب من زوجته فاطمة توضيب كتب نجيب الريس لا رياض نجيب الريس ، لتقف على واحدة من رفوف المكتبة . إذاك ، بدأ المرض يتمكن من رجل وجد في النشر مهنته ، حرفته ، حياته الأولى وحياته الأخيرة في بيروت . مدينة لم يلبث أن تركها حين إنهمر عليها مطر القذائف وخبّت بها أحصنة التعصب والطائفية . وجدت نفسي كالأحمق حين شكرته على نشر «ممالك من خشب»، بعد أن رفض شكره. شكراً لك لا شكراً لي ، قال . تكتب لتنشر وأنشر لأربح. لطالما وجد نفسه في طريق أحبها ، طريق لم تتسع للكثيرين. لأنه صاحب قيامة دائمة ، صاحب قيامات دائمة ، كتب حضوره على جلد العالم المشدود على العطش إلى الحرية والديمقراطية . نازع رفيق الحريري ، ثم صادقه. نازع طلال سلمان ، نازع أوطان النار بإطلاق الصقور لا بإطلاق النبوءات . داره مدخل معرض الكتاب العربي ، حضوره بوابة من بوابات المدينة ، حين يغيب يترك ظلالاً بريئة ، براءة الأطفال بالريف مكتبه مستودع السير ، ما أن يقتحمه حتى يضحي الشاي لطالبه عشب العظمة والقهوة قهوة سوداء تتنفس كل الألوان. نجمٌ مطلقُ سراح النجوم . لأنه هو . هو، من هو أهم من كتبه . لأن كتابه الأول هو . هو كتابه الأخير . هو أول نفسه . رياض نجيب الريس أول نفسه وآخر النفس ، حتى آخر نفس . ■

## الهيئة العربية للمسرح تختار نضال الأشقر لرسالة اليوم العربي للمسرح 2024

■ اختارت الهيئة العربية للمسرح الفنانة اللبنانية الكبيرة نضال الأشقر لتكون صاحبة رسالة اليوم العربي للمسرح للعام 2024، لتكتبها وتلقيها في العاشر من يناير في افتتاح الدورة 14 من مهرجان المسرح العربي في بغداد؛ ويأتي اختيار الفنانة نضال الأشقر لهذا الحدث السنوي الهام إنطلاقاً من القيمة الفنية والإبداعية التي مثلتها وتمثلها نضال الأشقر في سجلات المسرح العربي عامة والمسرح اللبناني خاصة، والدور الاستثنائي في تكوين صورة بهية لبصمات سيدات المسرح العربي في رسم مشهده ومنحه خصوصيات إبداعية وفكرية تنطلق من إيمان الفنانة أشقر بأهمية هذه الخصوصيات التي تعطي غنىً للإبداع المسرحي، كما تنطلق من إيمان الهيئة العربية للمسرح بالدور الطلائعي الذي مثلته الفنانة نضال الأشقر في ضمير المسرحيين العرب.

نضال الأشقر خريجة الأكاديمية الملكية للفنون الأدائية بلندن، والتي التقت بالمخرجة البريطانية الكبيرة جون لتل وود وربطتهما علاقة تأثر وتواصل وتبادل فني، أسست سنة 1968 محترف بيروت للمسرح مع مجموعة من الفنانين، خلال فترة تألق الحركة المسرحية الطليعية التي عرفها لبنان آنذاك وحتى بداية الحرب اللبنانية،حيث قدمت مع المجموعة العشرات من المسرحيات التي كان وقعها كبيراً على المجتمع اللبناني، وساهمت

من خلال أعمالها المسرحية في إخراج المسرح اللبناني الى المجال الشعبي بتحد أكسب هذه الأعمال مواصفات متقدمة ومغامرة ومتجددة .

سنة 1984 أسّست نضال الأشقر انطلاقا - من مهرجان جرش للثقافة والفنون - الأردن فرقة «الممثلون العرب» وهي أول فرقة عربية تضم فنانين من ثلاث عشرة دولة، تجولت في العالم العربي وتوجت رحلتها في الألبرت هول- لندن 1985 في مسرحية «ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ».

أسّست نضال الأشقر مسرح المدينة (كليمنصو) في العام 1994 وفي العام 2005 انتقل المسرح الى سينما سارولا(الحمرا) ودشّنت المركز الجديد لمسرح المدينة للثقافة والفنون في 30 آذار 2005 ، ووضعته في خدمة المجتمع المدني حتى يومنا هذا ، وهي تشغل منصب رئيسة مجلس الأمناء والمديرة الفنية للمسرح.

نتاجات نضال الأشقر المسرحية يصعب حصرها في مقام واحد، وقد جالت بمسرحياتها المدن العربية والأوروبية. ومن اشهر الأعمال المسرحية التي قامت باخراجها مع روجيه عساف لمحترف بيروت للمسرح: «المفتش العام» غوغول «مجدلون» «كارت بلانش» «ازار» و«مرجان وياقوت والتفاحة».

آخر أعمالها كممثلة «مسرحية الواوية» عن الأم الشجاعة لبرتولت برشت، إخراج ناجي صوراتي و«مش من زمان» من إخراجها.

ولنضال أعمال دائمة الصيت في السينما والتلفزيون، وقد نالت في مسيرتها عشرات التكريمات من جهات عربية وغير عربية، ومنها وسام الأرز الوطني من رئيس الجمهورية اللبنانية 2016، ووسام الاستحقاق اللبناني الفضي ذو السعف من رئيس الجمهورية اللبنانية على 2019 ووسام الثقافة العالي حازت من رئيس الجمهورية التونسية عام 1995 ووسام الفنون والآداب برتبة فارس حازت من الدولة الفرنسية عام 1997، ووسام الفنون والآداب برتبة ضابط. من الدولة الفرنسية 2016.

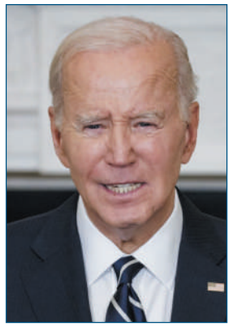

جو بايدن

أسامه أنور عكاشه

الشاعر العراقي كريم العراقي

## جو بايدن والصفقه مع السعودية

■ الصفقه المزعومة بين امريكا واسرائيل والسعوديه تأخذ اهتماما متزايدا في الاوساط السياسية والاقتصاديه والاعلاميه على مستوى العالم باعتبار ان السعوديه ترتبط في العقل الجمعي للمسلمين بتقدير خاص باعتبارها ارض الحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف ،ولذلك فمكانتها أكثر من مرموقه بالأضافة الى الثروة النفطيه على ارضها . تحمل الأنباء ان 20 عضوا ديمقراطيا بمجلس الشيوخ الأمريكي قد عبرواعن دعمهم لاتفاق محتمل لتطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل في رسالة إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن، لكنهم عبروا ايضا عن مخاوفهم إزاء أي ضمانات أمنية أو مساعدة نووية للرياض. وشددت الرسالة على العقبات الضخمة التي ستواجهها إدارة بايدن في الكونغرس إذا ما استطاعت التوسط في اتفاق تاريخي من شأنه إقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل والسعودية في مقابل تلبية بعض مطالب الرياض.

## مسلسل الحشاشين

■ مسلسل جديد يتم اعداده عن جماعة (الحشاشين) ومؤسسها تاريخيا (الحسن بن الصباح) وكان ظهورهم في بلاد فارس جنوب غرب بحر قزوين منذ عام 1090 ميلاديا ،ويقوم الكاتب (عبدالرحيم كمال) الذي لمع في كتابة المسلسلات الصعيديه والتاريخيه وكان آخر انتاجه (جزيرة غمام) بكتابة هذا المسلسل بطولة كريم عبدالعزيز وفتحي عبدالوهاب وميرنا نور الدين ومن اخراج بيتر ميمي . يتم تصوير المسلسل حاليا خارج مصر في بعض الأماكن الطبيعية ويستأنف التصوير في مصر خلال شهر نوفمبر القادم .تلك الجماعة ليسوا اشخاصا يتعاطون المخدرات ،وقد ترجمت العباره في اللغات الاوروبيه بأكثر من معنى ،وان كانت اتفقت على المضمون وهو العنف

## العثور على نص سينمائي للكاتب اسامه انور عكاشه

■ نزف لعشاق الكاتب الراحل أسامه أنور عكاشه صاحب مسلسلات (ليالي الحلميه، وزيزينيا، والراية البيضاء) وأفلام (كتيبة الأعدام، ودماء على الأسفلت ،الهجامه) وغيرها ،فقد تم العثور على نص سينمائي جديد كتبه قبل رحيله وهو (الأسكندراني) يتم الأعداد له الآن لعرضه وهو من اخراج (خالد يوسف) وبطولة الفنانه (زينه) والفنان (احمد العوضي) .

## تأبين الشاعر الراحل كريم العراقي

■ اقامت منظمة المغتربين العراقيين في لندن حفل تأبين للشاعر العراقي الكبير(كريم العراقي) يوم السبت 16 سيتمبر الماضي في القاعة الرئيسيه بكنيسة سانت ماري بمنطقة هامرسميث . تضمن الأحتفال عدة كلمات تناولت سيرة الشاعر الراحل ،كما تضمنت بعض المشاهد لمقابلاته التلفزيونيه واحاديثه سواء الفنية أو عن حالته المرضيه قبل رحيله.

تحدث رئيس المنظمة (علي الشاروك) واشار الى عملية تنظيم اوسع ستجرى لهذه المنظمة للمغتربين العراقيين ،كما ستشهد تطورا ملموسا في نشاطاتها .،كما تحدث السيد (حسن الوائلي) في كلمة موجزه عن الشاعر ومسيرته .عقب الاحتفاليه تمت دعوة الحضور الى حفل عشاء.

## جميله بوحيرد في المستشفي

■ عادت المجاهدة الكبيره في الثورة الجزائرية (جميله بوحيرد) لكي يتصدر اسمها الأخبار بعد احتجاب طويل ،وذلك لمرضها ،ونشرت بعض صورها مؤخرا وهي ترقد في المستشفى،وقد نالت تعاطفا واسعا بين الجزائريين الذين يكنون لهذه الشخصية الأيقونية التي ساهمت في صنع التاريخ احتراما كبيرا، وقد ظهرت جميله وهي على سرير المرض، بعد وعكة صحية ألمت بها، لكنها لم تفقد مثلما كشفت الصور قدرتها على الابتسامة التي تطمئن بها محبيها، كما لو أنها تقاوم المرض بنفس الروح التي واجهت بها الاستعمار.

وقد سارع وزير المجاهدين لزيارتها وصفها بأيقونة الثورة التحريرية المظفرة، ورمز النضال والتحدي والصمود، للاطمئنان على صحتها، مؤكدا لها متابعته الشخصية لوضعها الصحي، متمنيا لها الشفاء.تبلغ جميله بوحيرد من العمر 88 عاما .اطال الله عمرها .

## بصلة عملاقة في معرض للزهور بإنجلترا

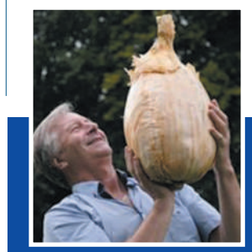

■ نظمت جمعية الشرف الانجليزية الوطنيه معرضا للزهور في فصل الخريف في مقاطعة نورث يوركشاير ،وقد ظهرت به ثمرة بصل عملاقة تزن نحو 9 كيلوغرامات المزرعه يمتلكها هاريث جريفين شمال البلاد. وكانت هناك ايضا ثمار ضخمة من الملفوف والقرع الأخضر و(البنجر) الشمندر،من بين عدة خضروات شاركت في تلك المسابقة. فاز كريس باريش بجائزة لثمرة اليقطين (القرع) العملاقة التي قدمها، ويبلغ وزنها 102 كيلوغراما. ويُنظم هذا المعرض (هاروغيت للزهور) ويقام في الفترة من 15 حتى 17 سبتمبر/أيلول، وقد حضره عدد يصل تقريبا إلى 30 ألف زائر.

# بيرم التونسي... الأب الروحي لشعراء العامية في مصر

لندن: أمين الغفاري

بقدر مانسجت الأقدار موهبته، وأعطته بسخاء سيولة الكلمه ورقتها ،وعمق المعنى وأصالته بقدر مالفت الأحزان مسيرته، وكبلت انطلاقاته بالقيود والأغلال .انه الشاعر المرهف الحس، الذي لم يسمح للخيال بالأستغراق في الأحلام،وكان حرصه ان تلتصق عيناه بالواقع وقضاياه ومآسيه ، ولذلك توجت مواهبه تقريبا في ترجمة الآهات والأوجاع ،اكثر مما حلقت في متاهات العواطف والاشجان لقد طحنته الأحزان وخطت الدموع طريق حياته بسخونتها ،وكل مراراتها سنوات بعد سنوات حيث ارتطمت مسيرته بالعديد من المآزق كما اعتصرت مشاعره الكثير من الآلام، ومن هنا كان ارتباط اشعاره المطلق بالطبقات الشعبيه على اختلاف درجاتها وربما ذلك يصلح تفسيرا لألتصاقه الحميم بالشيخ سيد درويش ،حين تعرف على انجازاته الفنيه، وارتباطاتها الواضحه بقضايا الفلاحين ،وطوائف العمال ،فقال عن نفسه (أنا موليير زماني) وهو المعجون بموهبة الكلمه وجرسها اللاذع. انه (هرم الزجل) والزجل هو شعر نمطي عامي ظهر مع ظهور العرب بدولة الأندلس وانتشر في المغرب العربي ،ثم شاع في مصر وأنبت من هذا النوع الكثير من الشعراء ،مثل صلاح جاهين وعبدالرحمن الابنودي واحمد فؤاد نجم . كان بيرم شديد التوهج ،تزكيه في ذلك موهبته باقتدار. قيل عنه (أن اللغة العربية تخشي على سحر بيانها من فصاحته العاميه) . ونسب الى امير الشعراء أحمد شوقي انه قال (لا أخشى على اللغة العربيه الا من عامية بيرم التونسي). لقب بالتونسي ،مع ان ميلاده كان في مصر، ووالده ايضا ولد في مصر، وان كان جده تونسي الأصل ولذلك اشتهرت العائله بصفتها عائله تونسيه، حتى وان خلا الاسم من هذا التوصيف.انه (محمود محمد مصطفي بيرم الحريري) الذي ذاع صيته ، وطافت في الأفاق شهرته، تحت اسم (بيرم التونسي).

## طفولته وعائلته

كان يوم ولادته 23 مارس عام 1893 بشارع البوريني بالسياله في حي الانفوشي بمدينة الأسكندريه وكان جده لأبيه تونسي الجنسيه، قد استقر في مصر، أثر عودته من الحج ،حيث عمل بتجارة الحرير، وحين رحل،قام الأبن بمواصلة رحلة أبيه في ميدان التجارة،وكان رجلا مزواجا ،انجب العديد من الأبناء.

التحق بيرم بكتاب الشيخ جادالله حين بلغ الرابعة من العمر، وكان يخرج من الكتاب الى حيث يعمل ابيه ،ويقوم بالعمل معه ،ولكن الحال لم يدم طويلا على هذا الشكل ،فحين تم طلاق والدته ، ذهب معها الى بيت خاله ،ولم يستمر في العمل مع ابيه ،وحين تزوجت والدته قام بالعمل مع زوجها ،وكان يعمل في صناعة هوادج الجمال ،الى ان توفيت امه عام 1910 ،فبدأ مرحلة الاعتماد على النفس ،وقام بفتح محل للبقالة ،ثم تزوج من ابنة تاجر آخر يعمل في تجارة العطاره،قامت باختيارها له أخته (من ابيه ،واسمها (لبيبه) و تكبره بعشرين عاما ،وعاش مع زوجته في غرفة بمنزل ابيها. لم يستقر به الحال كثيرا على هذا المنوال فسرعان ماأفلست تجارته وقام باغلاق محل البقالة ،وباع المنزل الذي تركه له والده ،واشترى منزلا صغيرا في منطقة الأنفوشي ،وعمل في تجارة (السمن) وبعد فترة امتدت لست سنوات توفيت الزوجه تاركة له ابنا اسمه محمد وبنتا اسمها نعيمه ولم يستطع ان يقوم على خدمتهما فعمد الى الزواج مرة أخرى ،بعد وفاة الزوجه بسبعة عشر يوما من وفاتها .

## تكوينه المعرفي والثقافي

دخوله الى كتاب الشيخ جاد الله، ثم أسلوب التربيه والتعليم من خلال القسوة والتعامل بعنف ،لم يساهما في تفتح مواهب الطفل بيرم ،ولذلك لم يستوعب سوى تعلم القراءة والكتابه ، ولكن كانت هناك مدارس أخري غير نظامية انجذب اليها الطفل بيرم، أولها حين سكن في منزلهم استاذ تركي اسمه (محمد طاهر) رأى بفراسته في عقلية هذا الطفل ميله للشعر ،فقام باهدائه كتابا في فن العروض وكان هذا الكتاب بمثابة نقطة تحول في حياته ان لم تكن قد حددت مسارهوايته ،وماذا يمكن ان يحققه في مستقبله بشكل عام ،فما كاد ينتهي من قرائته ،حتى بدأ على الفور في نظم بعض الأزجال وأبيات الشعر، وكانت المدرسة التاليه في حياته،تلك التي تعرف عليها من خلال تردده على مسجد (المرسي أبو العباس) حيث المعهد الديني، ومشاهدته لطلابه، وطريقة حفظهم لعلومه، ثم والأهم ماذا يقرأون، ويتعلمون .

بدأ بيرم في الالتفات الى عالم الكتب ،فنهل وهو ابن السابعة عشر من كتاب في الصوفيه لمحيي الدين بن عربي وما ان انتهي منه حتى تلقف كتب للمقريزي والغزالي والميداني ،وقرأ في الأدب الشعبي لعبدالله النديم وحفظ ازجال الشيخ النجار والشيخ القوصي ، كما ان تردده على الاحتفالات الشعبيه والموالد والمقاهي التي يتردد عليها هواة الزجل والشعر ، زادت تجربته خصوبه ،في نفس الوقت الذي تنوعت فيه قراءاته ،فقرأ الف ليله وليله ، وأبو زيد الهلالي وكانت هذه الكتب تحتوي على ابيات من الشعر، وصادفت هوي عند الصبي ،ووقعت في يده مصادفة مجموعة أشعار (لأبن الرومي) التي اعتبرها بيرم من أروع ما قرأ. ومن ثم بدأت اجتهاداته في التأليف وكتابة الأزجال والأشعار، ونظمها .

## متاعب مع السلطه والمنفي

اشتبك اولا مع المجلس البلدي في الحي بناء على مايدفعه من ضرائب ، وقد لعب شعره دورا في التفات الناس اليه وتأييدهم له ،فطبعت ابياته وتم نشرها بين اهل الحي ،مما لفت اليه الأنظار،فقام بطبع مجلة اسمها (المسله) نسبة الى تسمية المسله الفرعونيه،ويتعرف على سيد درويش ليبدأ خطوه اخرى اكبر في الاتجاه الى القضايا العامه، ويتفقا على عمل مسرحيه اسمها(شهوزاد) سخرية من شهوات العائلة الحاكمه وتعترض الرقابه،فتتحول الى (شهرزاد) ويكتب بها النشيد الوطني (أنا المصري كريم العنصرين/ بنيت المجد بين الأهرمين. جنودي أنشأوا العلم العجيب / ومجرى النيل والوادي الخصيب. وتعرض المسرحيه بعد طرده من مصر،أثر كتابته قصيدة (الباميه الملوكي والقرع السلطاني) هاجم فيها الملك فؤاد وبتوصية من زوج الأميرة فوقيه ابنة السلطان فؤاد (أصبح اسمه الملك فؤاد بعد صدور دستور 1923 وتصريح 28 فبراير 1922 باعلان استقلال مصر مع التحفظات الأربعه)، وقد سبق وان هاجمه بصفته محافظا للقاهره في مقال كان عنوانه (لعنة الله على المحافظ).طرد الى تونس باعتبارها موطنا لأجداده، وهناك حاول ان يتعرف على عائلته، ولكنهم تبرأوا منه،باعتبار ان السلطان كان قد اهدى والد جده جاريه،انجب منها جده قبل ان يعلن زواجه منها، ولذلك أنكروا نسبه،وضاق به الحال هناك،فقد كانت سمعته انه مشاغب،ووضعته السلطه تحت عينها ،فاشتغل في بعض المحلات التجاريه ،ولما ضاق بالرقابه ومطاردتها ،قرر ان يبحث عن وسيله يعود بها الى مصر،حيث اسرته واولاده، فلجأ إلى اختصار اسمه في جواز السفر الجديد الذي كان يحمل ختم القنصلية البريطانية، واستطاع بهذا الجواز أن يصعد إلى احدى السفن المتجهه الى مصر وينزل في ميناء بورسعيد يوم 27 مارس 1922 ويتجه فوراً إلى الإسكندرية، متخيلًا اللحظة التي سيلتقي فيها بزوجته، ويأخذ بين يديه مولودهما الذي لم يتعرف على ملامحه بعد، فقد ترك زوجته الجديدة وهي حامل. وماان وصل إلى حي الأنفوشي حتى علم أن زوجته وضعت طفلة اسمها عايدة، وأنها طلبت الطلاق في فترة غيابه، وحصلت عليه بعد أن أثبتت أن زوجها مغضوب عليه،وليس هناك أي أمل في عودته للبلاد .كانت الأوضاع السياسية متردية وسلطات الاحتلال تقمع أي معارضة، ولهذا فقد قرر بيرم ألا يغامر بالنزول إلى الشارع،وأن ينتظر أن تتغير الأحوال ،ولكن الأمر طال، وكان عليه ان يتخذ خطوات ايجابيه ،فاتفق مع جريدة (الشباب) ان يكتب لها كل اسبوع معظم مواد العدد ،وأن لا يوضع اسمه على ما يكتب خصوصا الأزجال السياسية، واستمر وجوده في مصرلأكثر من عام،ثم تم القبض عليه مرة أخرى في 25 مايو 1923 ،وتم وضعه على ظهر سفينه متجهه الى فرنسا ،وهبط في ميناء مارسيليا ،حيث عمل حاملا لحقائب المسافرين، ولصناديق البيرة ، وما شابه ذلك . مرت تسع سنوات قضاها في فرنسا بعد نفيه من مصر للمرة الثانية، لا ينقطع فيها بيرم رغم الآلام النفسية والجسديه عن تأليف أبدع الأزجال التي كان يرسلها إلى الصحف وناشري الكتب بصفة مستمرة،ولم يمنعه من مواصلة الكتابة سوى خروج الصحف الفرنسية ذات يوم وبها إنذار يطالب الأجانب بالأستعداد لمغادرة البلاد والعودة إلى أوطانهم ، فتذكر بيرم في هذه اللحظة آلامه في المنفى، والدنيا التي تنكرت له، وحياة التشرد التي عاشها،وتصل آهاته إلى عنفوانها عندما يصف الجحود الذي أُستقبل به سواء في مصر أو أوباريس، فيقول: الأوله آه مصر، وقالوا تونسي ونفوني،جزاة الخير واحساني/والتانيه آه وتونس، وفيها الأهل جحدوني، وحتى الغير ما صفاني /والثالثه باريس وفي باريس جهلوني وأنا موليير في زماني .

## العوده من المنفي

كانت جريدة (الأهرام) سببا فى عودة بيرم التونسى إلى مصر بعد محاولات متعددة منه للتسلل إليها ولأن أنطوان جميل رئيس تحرير الأهرام كان يعلم أن محمد محمود رئيس الوزراء و فهمى النقراشى وزير الداخلية، من أشد المعجبين ببيرم، فقد وافق على نشر القصيدة بالصفحة الأولى بالأهرام.. وبعدها أصدر وزير الداخلية أمرا (بتجاهل وجود بيرم فى مصر)، وظل الأمر معلقا حتى صدر عفو من الملك فاروق ولكنه لم يحصل على الجنسية المصرية الا بقرار من جمال عبدالناصر عام 1954 عاد بيرم التونسي الى مصر في 8 ابريل عام 1938 متسللا ،وظل مختفيا حتى صدر عنه عفومن الملك فاروق ،وقد كتب قصيده بعنوان (غلبت اقطع تذاكر،وشبعت يارب غربه ،بين الشطوط والبواخر ومن بلادنا لأوروبا / اقول لكم بصراحة اللي في زمانا قليله ،ماشفت ياقلبي راحه في دي السنين الطويله/ الا ما شفت البراقع واللبده والجلابيه .

كانت شهرته قد امتدت وازجاله لها عشاقها، وكتب في الاهرام من خلال الكاتب الشهير (كامل الشناوي) ثم بدأ تعاونه مع ام كلثوم والحان زكريا احمد ابتداء من عام 1940 ،وكتب لعبدالوهاب (ماحلاها عيشة الفلاح) وكتب العديد لفريد الأطرش اشهرها (بساط الريح). ثم قامت ثورة 23 يوليو عام 1952 فاستقبلها بترحاب شديد ويقول فيها (العيد ده أول عيد عليه القيمه مافيهشي تشريفه ولا تعظيمه صابحين وأعراضنا سليمه والقيد محطم والأسير متحرر ،مرمر زماني يا زماني مرمر). يعطيه جمال عبدالناصر الجنسية المصريه ،ثم يعطيه جائزة الدولة التقديريه ،وهي أرفع الجوائز في ذلك الزمان .كتب لأم كلثوم الكثير من الاغاني منها (هو صحيح الهوى غلاب معرفش أنا والهجر قالوا مراروعذاب واليوم بسنه وشمس الأصيل دهبت خوص النخيل في طلعتك ياجميل وغيرها من الاغاني القصيرة (غنى لي شوي شوي) وياصباح الخير ياللي معانا) وغيرها ولفريد الاطرش احبابنا ياعين ،ويالله اتوكلنا على الله وغيرها.

وسخر من كتاب قصائد في الاغاني ذات المعاني المكرره، وكتب يقول (يا أهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقه سكوت لله/ داحنا شبعنا كلام ماله معنى /ياليل وياعين وياآه / طلعت موضه غصون وبلابل شابط فيها حزين/ شاكي وباكي وقال مش عارف يشكي ويبكي لمين الخ) وقد لحنها وغناها زكريا احمد .

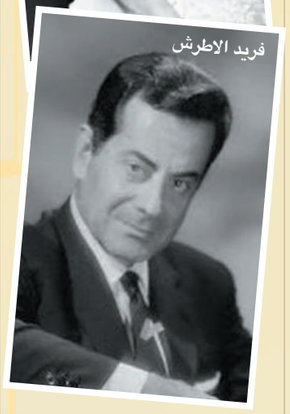


## من كلمات بيرم التونسي

«الأغنيه مدرسة تستطيع أن تعطينا قيما سليمه او تدس لنا سموما خبيثة فهي اخطر أداة للنشر في هذا العصر والمحزن انه لا احد يدرك او يقدر خطر الأغنية على الناس لا المؤلف ولا الملحن ولا المطرب» .

وحين سئل عن دور الفن في الحياة رد قائلا : الفن هو التأثير الوجداني للحياة والفنان الأصيل هو الذي يعبر في صدق عن عواطفه ومشاعره. ثم فى الخامس من يناير عام 1961 كان على موعد مع القدر ،فقد لفظ أنفاسه الأخيرة بعد حياة صاخبه مريره فيها من الحزن والأسي أكثر مما فيها من بسمات وضحكات، توفى الشاعر بيرم التونسي ،واسمه الأصلى محمود محمد مصطفى بيرم الحريري، لتنقل «الأهرام» الخبر بصفحتها الأولى بتاريخ 6 يناير من العام ذاته وكان عنوان الخبر (وفاة بيرم التونسي) ونصه مات أمس الأديب الزجال بيرم التونسى الذى كان يكتب أغانى الحب والعاطفه وهو يشكو آلام الربو الذى ظل يعانى منه منذ أكثر من 20 سنة. كتب فى كل شيء.. فى الصحف وفى الإذاعة وفى المسرح.. وكان يحمل لواء الثورة على فساد الملكية فنفى من مصر.. وكان آخر أغانيه التى غنتها أم كلثوم (هو صحيح الهوى) وأمس كانت حفلة أم كلثوم، ولكن بيرم التونسى مات قبل أن يسمع أم كلثوم، وكان الراحل قد حصل على جائزة الدولة التقديريه ووسام الفنون والآداب. ■

بريشة: حسين حمّود

## أقوال

■ يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم.
**الامام علي**

■ اشد الناس في توقي الشر، يصيبه الشر قبل المستسلم له.
**مثل الماني**

■ الحكمة عشرة اجزاء، تسعة منها الصمت. والعاشر قلة الكلام.
**سليمان الحكيم**

■ ما فضل النور اذا كان لا يشع الا في النور.
**امين الريحاني**

■ الذي لا يعرف السكوت، نادرا ما يجيد الكلام.
**مثل فرنسي**

■ قال الشاعر:
ما اكثر الاصحاب حين تعدّهم ... ولكنهم في النائبات قليلُ

■ القفص بدون عصفور، لا قيمة له.
**مثل فارسي**

■ رجل الدولة الكثير الكلام قليل العمل.
**كوليدج**

## اختبر معلوماتك

**اختر الجواب الصحيح:**

١ ـ يموتُ الهوى مني اذا ما لقيتها
ويحيا اذا فارقتها، فيعودُ
هذا البيت الغزلي هو للشاعر: عمر بن ابي ربيعة أم لجميل بثينة؟

٢ ـ حكايات كتاب: «الف ليلة وليلة» يبلغ عددها: ١٦٤ ـ ٢٦٥ ـ أم ٣٦٤ حكاية؟

٣ ـ «الدلفين» الحيوان البحري المعروف. هل يبيض كالاسماك؟ ام يلد صغاره كاملة الجسم كالحوت؟

٤ ـ وصفه الاديب اللبناني الراحل «مارون عبود» بقوله: «انه من مجانين العظمة».
عن اي شاعر كان مارون عبود يتكلم؟
عن ابن الرومي ـ عن ابي نواس ـ ام عن المتنبي؟

٥ ـ هو الكائن الحي الوحيد الذي يتحمل ظروف وبرودة اعلى قمة في العالم. انه:
الذباب ـ العنكبوت ـ ام النمل؟

٦ ـ اكتشف كولومبوس اميركا سنة:
١٣٩٢ ـ ١٤٩٢ ـ ام سنة ١٥٩٢؟

٧ ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء: بلزاك ـ فولتير ـ دانتي ـ جان جاك روسو؟

## كلمة السر

**كلمة السر: ٩ احرف صاحب هذه الكلمات**

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحدة فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

وكلما سافرت في عينيك يا حبيبتي
اشعر اني راكب سجادة سحريّة
فغيمة وردية تواكبني
وبعدها تأتي البفسجية
ادور في عينيك يا حبيبتي
ادور مثل الكرة الارضية
□■□
وكلما انفصلتُ عن واحدة
اقول لنفسي بكل سذاجة
سوف تكون المرأة الاخيرة
والنوبة الاخيرة
وبعدها وقعت في الغرام ألف مرة
ومتُّ ألف مرة
ولم ازل اقول
تلك المرة الاخيرة

| | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| و | س | ا | و | ه | ي | ج | س | ف | ن | ب | ل | ا | ع | ي | و | |
| ف | ب | ج | ل | ك | ب | ك | ا | ر | ي | ن | ا | ن | ا | م | ي | |
| و | غ | ع | ا | م | ل | ن | ر | ع | ش | ا | و | ح | ت | ا | ت | |
| أ | ب | ي | د | د | ر | م | ل | ث | م | ا | ب | أ | ح | و | ا | |
| ل | ع | م | هـ | ة | أ | ا | ز | ح | ي | ل | ب | ا | ن | ا | و | |
| ا | ا | ف | د | ة | ا | ت | ة | د | ب | ف | ي | ك | ف | ك | و | |
| د | ت | ف | م | ه | ر | أ | ة | ت | م | ب | ب | ص | ل | ا | ل | |
| و | ل | ا | ر | ر | ا | ت | ي | ر | ت | ن | ل | م | ف | ا | م | |
| ر | ك | ل | ا | ت | ة | ي | ة | ي | ي | ت | ا | و | ي | ل | ا | |
| س | ا | ا | ل | ة | ج | ا | ذ | س | ل | ك | ب | ر | ع | ا | ز | |
| ح | ل | خ | ك | ه | ر | ي | خ | ا | ل | ا | ق | د | ي | ر | ل | |
| ر | م | ي | ر | م | ا | ر | غ | ل | ا | ي | ف | ي | ن | ض | ا | |
| ي | ر | ر | ة | ب | ك | ي | ن | ي | ع | ي | ف | ي | ة | ي | ق | |
| ه | ة | ه | ي | س | ف | ن | ل | ل | و | ق | أ | ا | ك | ه | و | |
| ت | ع | ق | و | ن | و | ك | ت | ف | و | س | ر | و | د | ا | ل | |
| ي | ة | ب | و | ن | ل | ا | و | ه | ر | ي | خ | ا | ل | د | ا | |

## نوادر

### ● حياء ●

■ دخل منزلي احد اللصوص وكنت في مكتبي، فسمعت وقع اقدامه، فحسبت ان صديقا لي قد جاءني. لكني ما خرجت لاستقباله حتى فوجئت بلص، فاختبأت وراء الباب وانا ارتجف خوفا.
جال اللص في منزلي فلم يجد شيئا ثمينا يسرقه. وعند خروجه رآني مختبئا. فقال لي بنبرة وقحة.
ماذا تعمل هنا؟
فأجبته: «انني اتخفى حياء منك لان ليس عندي شيء يستحق ان تأخذه».

### ● كابوس مزعج ●

■ دخل رجل عيادة طبيب نفساني وقال له: «كل ليلة يا دكتور اشعر بكابوس يضغط على صدري.. احلم بأنني على شاطئ البحر والنساء الجميلات يحمن حولي ويتدللن عليّ.. وهنا استوقفه الطبيب متسائلا: «وهل تعتبر هذا كابوسا؟».
فقال الرجل بنرفزة: «طبعا... لأنني احلم بأني انا ايضا امرأة..»!.

### ● كيف أفعل؟ ●

■ المؤلف: «لقد اكتشفت لأول مرة بعد عشر سنوات من التأليف انني لا اصلح للتأليف اطلاقا!».
الصديق: «وهل تنوي اعتزال التأليف؟».
المؤلف: «كيف افعل، وقد صرت شهيرا كما ترى؟!»

### ● الاصلع والمزين ●

■ مرّ رجل اصلع من امام صالون للحلاقة، فناداه المزين قائلا: «تفضل وادخل.. فليس لديك ما تخسره...!»

### ● من غرائب المشاهير ●

■ كان الروائي الفرنسي الكسندر دوماس يكتب رواياته الرائعة على ورق ازرق اللون. واشعاره على ورق اصفر. والمقالات على ورق وردي اللون!

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

| | |
|---|---|
| Prescribing Pharmacist | كتابة وصفات طبية |
| Private Prescription | وصفات طبية خاصة |
| Clinical Nutritionist | أخصائي تغذية |
| IV Nutrition Drip | التغذية الوريدية |
| Flu and Travel Vaccination | لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر |
| Laser Hair Removal | ازالة الشعر بالليزر |
| Beauty Therapy | التجميل والمساج |

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

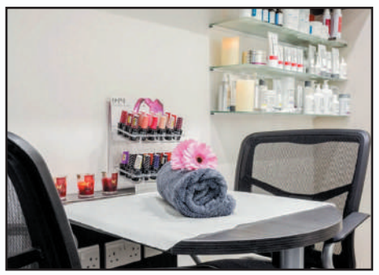

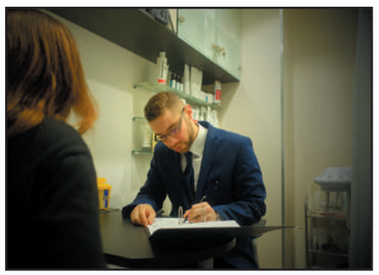

يكتبها الشاعر
رامي اليوسف

# قصيدة الطوفان

براً وجوا وبحرا
يحقق الاحرارُ على الاعداء نصرا
ودمٌ زكيٌ يُرسمُ للاجيال فجرَا
عهدا سنعيد البلاد لنا شبرا فشبرا
سنجعل فلسطين للظالمين قبرا
ستزفُ لنا الكتائبُ عما قريب أجملَ بُشرى
من اجل كرامة الاقصى الشريفِ وحرية الأسرى
انَّا قتلناهم
وسحقناهم
واسرناهم
واذقناهم مُرا
وبنينا من ردم البيوت والانقاض
للمجد الكبير لنا جسرا
واشعلنا في كل مستعمرة
وفي كل ناحية لهم نارا وجمرا
هذا الفدائيُ اليوم
يحلق في سماء غزةَ صقرا
سيعيش حرا ويموت حرا
يكفينا احزانا وحرمانا وقهرا
قد جئناكم الآن نيرانا وطوفانا
ووهبنا اروحنا للاقصى مَهْرا
لم نعد نطيق بعد هذا الصبرِ صَبرا
ستفيض دماؤنا في القدسِ نَهْرا
يكفينا كم طُعنا في صميم الظَهرِ غدرا
ولا يملك الشاعر هنا سكيناً
ولكنه يحاول ان يُهديَ الأبطالَ شعرا
فحربنا على كل الجهات والجَبَهَاتِ
غدونا لفلسطين باختلافِ الصفاتِ
إسنادا وذخرا
يا طهرَ المسيحِ
ويا قداسة المسجد الجريحِ
ويا معجزة المسرى
لم نعد بعد يومنا هذا
نسمع للعاجزين عُذرا
لن نعيشَ بعد هذا العمرِ
يا أحبابنا عُمرا

كل شهيد يسقط منا
يضيء عتمة العتبات بَدرا
كل جريح من بيننا يزيدُ
طُهرَ هذي الارضِ طُهْرا
سنبقى دوما ها هنا
أعلى من الاوغادِ قَدْرا
ولو قطعوا الماء والكهرباء
لاضيرَ في سبيل الحق
نجوع نموتُ او نَعرى
انه للحقِ طوفانُ
وانهم للأرض فرسانُ
وانها للعدل ميزانُ
سيوفهمُ للحرب تُبرى
ونحن بهم نزيدُ كل يوم فخرا
أولئك الذين جعلوا
الارض تحتهم جهنم حمرا
انه طوفان الحق
يهزم أحقادا وأقزاما وشَرا
يكتبون بالدم ملحمة الخلود والصمود
فقد سئمنا ذلك الحبرا
انا نذرنا ارواحنا للقدس
في خضم الحرب نذرا
يا ايها الرجالُ والأبطالُ
لكم ننحني ونقول شكرا
يا ظريف الطول إدبك
على ايقاع القذائفِ
وغني موالا لجفرا
وازرع الاحلام والآمال
وانثر الازهار نثرا
وازرع نخلة في صحاري الموت
تطرح للأجيال تمرا
دم الشهيد في كل ارجاء البلاد
يفوح الآن عطرا
انه شهرُ المعجزات والانتصارات والكرامات
سيبقى في قلوبنا ما حيينا ذكرى
انه باختصار عصرُ طوفانِ الاقصى

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

## The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com